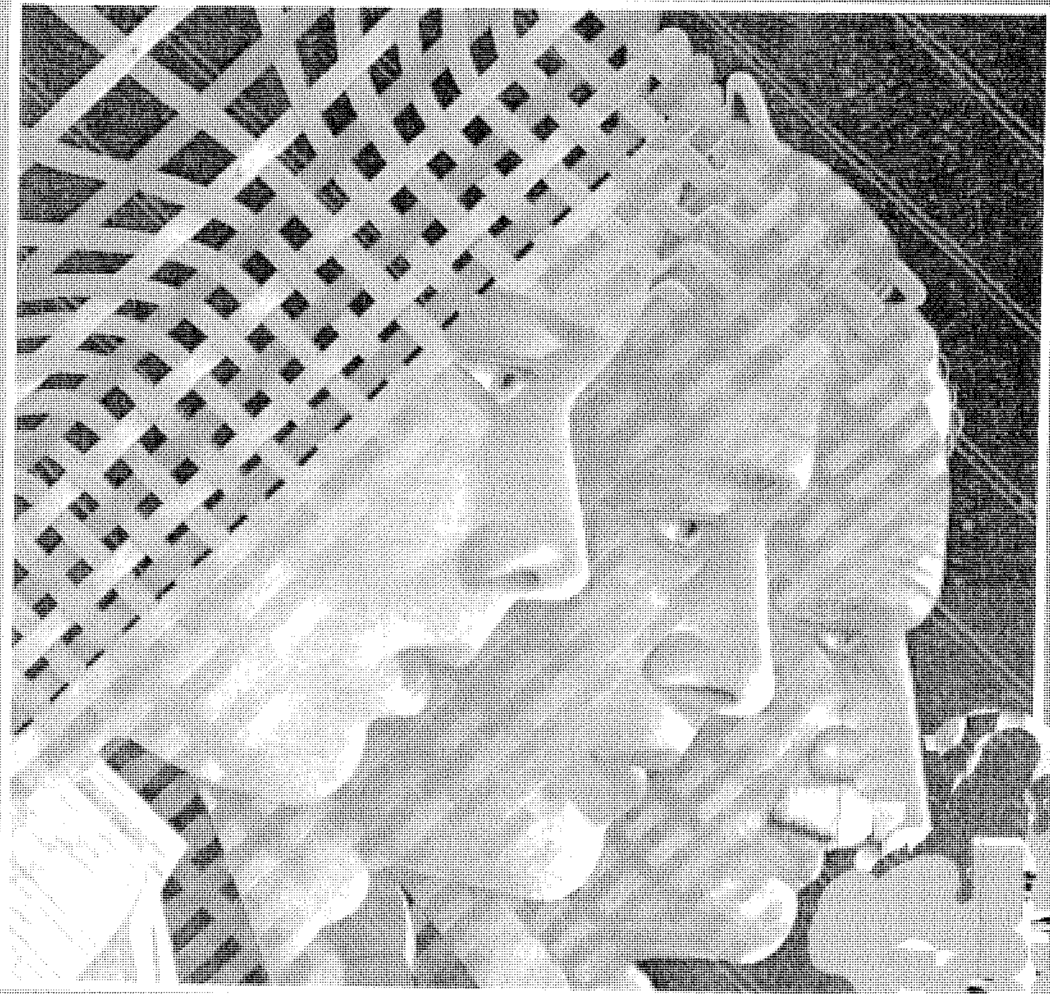
# حوادث خارقة للطبيعة 3

إعداد
سمير عبد الكريم
عضو جمعية الأمور الخارقة



دار قتيبة

# حوادث خارقة للطبيعة

اعداد
سمير عبد الكريم
عضو جمعية الأمور الخارقة

الجزء الثالث

دار قتيبة

الطبعة الأولى

١٩٩١

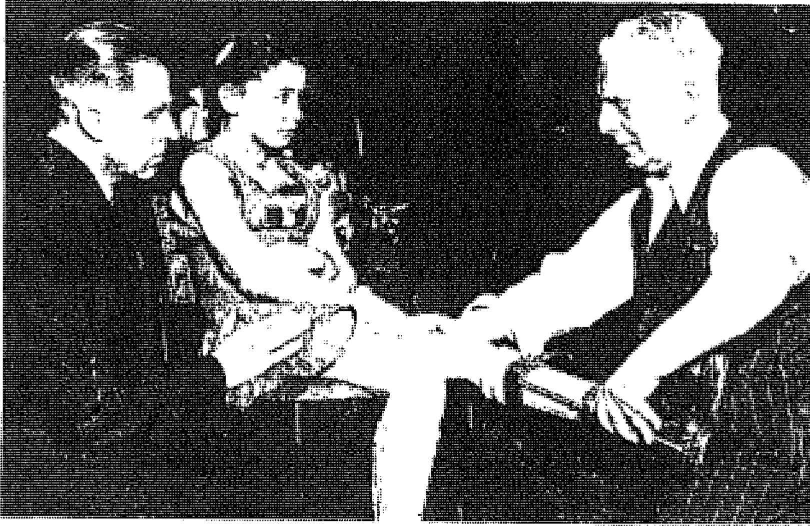



للطباعة والنشر والتوزيع

● دمشق - ص.ب ١٣٤١٤ ● بيروت - ص.ب. ١٤/٦٣٦٤

# المعالجون للأمراض بواسطة استحضار الأرواح

يمكننا بشكل طبيعي الاعتبار بأن التقدم الأكبر الذي حقق في السنوات الأخيرة في مجال الأمور التخاطرية والقوى الخارقة كان على صعيد معالجة الأمراض بواسطة هذه القوى ، وليس من المستغرب أن نجد الآلاف من الناس يذهبون في أيامنا هذه إلى مستحضري أرواح أو لأشخاص غير قويمي العقيدة وذلك من أجل تلقي العلاج من الأمراض التي تلم بهم ويدعون بالتالي بأنهم قد حصلوا على فوائد كثيرة وكبيرة من هذا العلاج أو حتى يدعون بأنهم قد شفوا تماماً من الأمراض التي أصابتهم .



/هاري ادواردز/ أثناء معالجته لفتاة صغيرة مشلولة .

## هاري إدواردز :

يعتبر /هاري إدواردز/ صاحب الشعر الأشيب والقامة القصيرة الممتلئة والبذة السوداء من أعظم المعالجين للأمراض بواسطة استحضار الأرواح وذلك بنظر

الكثيرين في بريطانيا فهو حيثما كان يحل بأية مدينة كان يبدو كرجل أعمال ما عدا أنه كان يمتاز بقدرته على جلب الآلاف ليشاهدوه أثناء معالجته للناس ويمتاز أيضاً بأنه خلق الوحي لدى الآلاف بعظمة مقدراته العلاجية مما جعلهم يكتبون الرسائل باستمرار إليه من أجل أن يحصلوا على مشوراته العلاجية ، ولقد كان /هاري إدواردز/ حسبما يدّعي يعتمد في معالجته للأمراض على الدليل الروحي المتعلقة بأرواح السيد الكبير /ليستر/ مستنبط طريقة الجراحة بواسطة التعقيم وعلى روح العالم الفرنسي الكبير /لويس باستور/ ولقد كان مرضى /هاري إدواردز/ يتسلسلون في إنتمائهم الطبقي من الناس الفقيرين جداً وحتى أفراد العائلة المالكة في بريطانية ومن ثم الحكام الأجانب ورؤساء الحكومات والقواد العسكريين والقضاة والأساقفة ، وعلى سبيل المثال فإن السيدة /بادين باويل/ زوجة مؤسس الحركة الكشفية كانت من الزوار المنتظمين إلى حرمه المخصص للمعالجة بواسطة استحضار الأرواح والكائن في منطقة /شير/ الواقعة في اقاصي ضواحي /سورري/ ،ومثلما كانت السيدة /بادين/ زائرة دائمة كانت الأميرة/ماري لوزا/ الابنة الكبرى للملكة فيكتوريا أيضاً من هؤلاء الزوار ، أما السيد /أدريان بولت/ قائد الفرقة الموسيقية الشهير فقد تلقى علاجاً منه وكذلك فعلت الملكة السابقة لإسبانيا ، فلقد استطاع /هاري إدواردز/ بواسطة يديه القاسيتين مثل قساوة عامل أن يحقق المعجزات من خلال تخفيف الآلام عن المرضى وإعادة الأطراف الملتوية لوضعها الأصلي وتخليص الناس من المرض وإعادة النظر والسمع لهم إن ألم بها مكروه ، ولقد كان /هاري/ لا يقوم بمعالجاته على الدوام في نفس الغرفة ففي بعض الأحيان كانت ينفذ ما يسميه بعلاج الغائب وذلك عندما يكون على بعد مئات الكيلو مترات من مريضه الذي يعالجه ، ولقد امتلأت عدة أضابير بالرسائل التي تثبت أن معالجته للمرضى كانت فعالة رغم أنه لم يسبق له أن تلقى أي تدريب طبي أو جراحي ولم يكن له أي معرفة قد تلقاها في المدرسة عن علم النفس أما بالنسبة لأصوله السلالية فقد كانت عادية فقد ولد في /كرايفور ستريت/ الواقعة في /إسلينغتون/ وذلك بعام ١٨٩٣ وكان الأخ الأكبر لتسعة أطفال حيث كان أبوه يعمل منضداً لحروف طباعة في مطبعة ، أما والدته كانت بمثابة القوة المحركة للعائلة فقد تسنى لها أن تحيا للتسعينات من عمرها حيث استطاعت رؤية ابنها كيف أصبح رجلاً مشهوراً ، وكانت والدته تعمل كمصممة للأزياء الملكية لدى شركة لها مراكز تابعة تقع خلف

منطقة /لايبرتي/ في شارع /ريجنت/ بلندن ، ولقد كان /هاري/ يتميز بكونه شاباً يحاول منع نفسه عن ارتكاب تصرفات معينة وعلى نحو رهيب كانت على الدوام يعاقب لبعض الذنوب أو الأشياء الأخرى التي يرتكبها ، ولقد تنقلت عائلته إلى عدة منازل ولمرات كثيرة في جنوب لندن ولكن يمكننا اعتبار أن سنين نشأته كانت في منطقة /وود غرين/ ، وقد أصبح فيها بعد شخصية صالحة عندما وقع بحب فتاة كان إبنة لقصاب وكان ذلك عندما كان عمره في الثانية عشر ، وبعدما ترك المدرسة عندما كان عمره أربعة عشر عاماً إتجه لكي يكتسب حرفة في دار للنشر حيث كانت أول الأعمال له هناك ماسح لأرضية الدار ومقابل القليل من النقود في الأسبوع ، ومن ثم تسلق السلم حتى أصبح قارىء لمسودات الطباعة يتفحصها للبحث عن وجود الأخطاء فيها ، وبعدما تكشفت له الأمور السياسية أصبح من المتحمسين لحزب الأحرار حيث كان غالباً ما يقف على صندوق للخطابة في زاوية الحديقة /هايد بارك/ في لندن حيث يتواجد الخطباء فيقوم هناك بتأييد ودعم حزبه ولكن رغم كل ذلك فإنه لم يكن شخصاً ناجحاً في الحصول على مناصب لذا كان عليه أن يقنع نفسه بأن يصبح فقط شخصاً يسعى لتأسيس نقابة عمال ، وفي أثناء الحرب العالمية الأولى قام بأداء خدمته العسكرية في /ساسيكس/ الملكي وكانت بداية خدمته بصفة فرد عسكري عادي ولكن عندما دعيت الكتيبة التي كان فيها للخدمة في الهند عام ١٩١٥ وجد /هاري/ نفسه يترقى برتبته العسكرية على درجات ولكن بعد دورة قاسية له في مجال الأمور الهندسية ومن ضمنها بناء الجسور والذي أقسم بأن أحدها قد استغرق ما يقارب الساعة فقط أرسل بعدها إلى بغداد لينضم إلى المركز الرئيس لقوات حملة /ميزوبوتوم/ هناك ، وفي احد الأيام أرسل في طلبه اللواء الكبير هناك وسأله فيما إذا كان يرغب الذهاب بمهمة وظن عندها /هاري/ بأن هذا من المفروض أن يكون مرغوباً لدى عريف في الجيش فأجاب على الأساس بكلمة نعم يا سيدي وفعلاً بعدما أرسل بمهمة في حقل المعركة أرسل بعدها إلى بلدة تكريت تلك البلدة التي لا تبعد كثيراً عن بغداد وتتميز بطابعها العربي وفي تلك البلدة وجد /هاري/ نفسه على رأس مجموعة غريبة من البدو العرب إضافة للمعلومات التي زود بها من أجل مد خط للسكة الحديد بين تكريت وبغداد ، ولقد كان /هاري/ يحقق نجاحاً ملحوظاً ويترك انطباعاً جيداً لدى رؤسائه وأرسل لهذا إلى الهضاب التي تلسعها الشمس في شمال غرب بلاد فارس (إيران حالياً) وكان

له هناك لقب كبير وهو مساعد مدير مجموعة العمل الخاصة بخطوط الاتصالات الفارسية واستطاع أن ينجز هناك مع مجموعة عمل مختصة مهام بناء الطرق والجسور التي تتميز بمتانتها وقدرتها على استيعاب التجهيزات العسكرية والتي تم إنشاؤها في أكثر المناطق قساوة وصعوبة في تضاريسها ، ولقد كان من اكثر الأمور غرابة بالنسبة لضابط شاب نحيف البنية خفيف الشعر هناك هو أن /هاري إدواردز/ قد أظهر أولى ومضات الموهبة الخارقة في المعالجة أمام هذا الضابط ، حيث اعتمد في تنفيذ تلك المشاريع الكبيرة على بعض العمال المحليين هناك وهذا أدى بالنساء والأطفال والرجال القادرين على العمل أن يتذمروا ويتمنعوا عن أعمالهم أحياناً نظراً لوعورة المنطقة التي يعملون بها ولكثرة الإصابات التي وإن لم تكن كبيرة الأهمية ولكنها كانت تسود بين العمال غير المؤهلين وأصحاب المهارات ولم يكن لدى مدير المشاريع هناك لمواجهة الإصابات التي تقع سوى القليل من اليود والضمادات وزيت الخروع وهذا كان كل شيء ضمن عدته الطبية لمواجهة تلك الإصابات ومن أكثر الأمور غرابة أنه كانت تحدث بعض الأمراض المزمنة بين أولئك الناس الجبليين القساة البنية وكانت هذه الأمراض تواجه بالتالي باللمسة الهادئة السحرية /هاري إدواردز/ الذي أصبح بوقت قليل معروفاً في المنطقة وأطلق عليه أهلها لقب الحكيم العظيم ، وفي ذات يوم من الأيام قرر أحد الشيوخ المحليين في المنطقة أن يجلب والدته المسنة للمعالجة لدى /هاري/ حيث تم وضع تلك السيدة الكبيرة اللينة العود في نوع من صناديق الكرتون وذلك على جنب حصان ، وقد استطاع /هاري/ ومن نظرة واحدة للسيدة أن يقرر بأنها إمرأة ضعيفة على نحو يرثى له وبأنها تعاني من آلام كبيرة وليست ببعيدة عن مواجهة الموت وكان /هاري/ في قرارة نفسه يعرف بأنه لا يستطيع أن يطلب من الشيخ أن يأخذ والدته ويرحل لكي يتركها تموت وتواجه مصيرها فهو إن فعل ذلك فمن المحتمل أن يواجه مصير القتل إن رفض تقديم العلاج لتلك السيدة ومن جهة أخرى فإنه لم تكن لديه فكرة مسبقة عن مرضها وليس لديه أيضاً سوى بعض المحتويات الأولية في صندوق عدته والتي يستعملها لحالات الطوارىء ، ولكن رغم كل ما سبق قام /هاري/ بفحص السيدة بإمعان حيث وضع يديه على جسمها وصلى بقلبه كي يأتيه الإلهام والعلاج ثم قام على عمل بتحضير جرعة من مسحوق معالجة أسنان حيث أعطاها تلك الجرعة وكان يبدو عليه الخوف والإرتعاش وتأوه بينه وبين نفسه بآهات السخرية مما فعل وخصوصاً عندما بدا على

الشيخ أنه راضياً بتصرفه حيث قام بأخذ والدته ومعه زجاجة أخرى كبيرة من ذلك الدواء الذي حضره له الحكيم العظيم وعندما عاد الشيخ إليه بعد عدة أيام كان مصحوباً بعدد من رجال قبيلته المرافقين له الذي كانوا يتفون ويطلقون الأعيرة النارية من بنادقهم وظن /هاري/ بأنه لا بد سوف يواجه حتفه المحتوم ولكن على العكس من ذلك وبدلاً من وقوع ما كان يتوقعه فقد حياه الشيخ وكان يبدو عليه البهجة ثم قال له بأنه قدم إليه من أجل أن يخبر الحكيم العظيم بأن والدته قد شفيت تماماً من مرضها ، ولم تعد تعاني من الآلام ويبدو عليها تحسناً بصحتها لم يشهده منذ سنين ، ولكي يعبر الشيخ عن عرفانه بالجميل تجاه /هاري/ فقد قام بجلب بعض الهدايا مثل السجاد والقطع الذهبية التي تساوي ثروة طائلة وذلك لتقديمها له ولكن /هاري/ رفض قبول الهدايا وطلب من الشيخ أن يزوده بهدية واحدة وهي من النوع اللطيف وعبارة عن قليل من البيض الطازج لزوم طعام الإفطار ، وبالفعل تحققت رغبة /هاري/ وتلقى في اليوم التالي ثلاثمائة بيضة طازجة ! ، وعلى الرغم من أن الحرب العالمية الأولى قد انتهت في عام ١٩١٨ فإن /هاري إدواردز/ الحكيم العظيم لم يعد إلى موطنه إلا بعد ثلاث سنوات من انقضاء الحرب حيث تزوج /فيليس دايت/ ابنة المزارع من /لونغ بريدي/ التي تقع في /دورسيت/ وحيث كانت تلك الفتاة تراسله خلال تلك السنين الطويلة التي بقي فيها خارج وطنه وقد إنتقل وزوجته ليعيشا في منزل يقع في /بالهام/ وكانت المهنة الوحيدة التي يعرفها /هاري/ هي الطباعة لذا فقد قرر وبكثير من التفاؤل أن يوظف كل مدخراته وكل العطايا التي كسبها في الحرب وذلك في سبيل إقامة ورشة طباعة تعود ملكيتها إليه ولكن أتت الأمور على نحو غير مما توقع فبرغم أن حياته الزوجية كانت سعيدة وأصبح أباً فخوراً بأطفاله الأربعة ولكن عمله كان بالمقابل يترنح تحت وطأة الأزمة الصعبة التي تليها أخرى ومرت السنين الاثني عشرة التالية عليه وهو يعيش تحت تهديد توقف عمله أو تحت تهديد تنفيذ الأحكام بحقه نظراً لمديونيته للغير ولكن كان له بالمقابل ولحسن الحظ أثناء تلك الفترة المقدرة الكبيرة على تخطي كل المشاكل التي يعاني منها يومياً وبالتالي العيش بنهاية كل يوم في إنجازات يقوم بها بمحاولات أخرى من مجالات الحياة فقد علا للتعامل بالسياسة وانتقل بالتدريج نحو الحياة العامة فدعي للترشيح لنيابة المجلس الاقليمي لمدينة لندن وعمل لصالح عصبة الأمم وبعدما أخذ عمله بالطباعة يزدهر في النهاية أصبح رئيساً

لمجلس /كامبيدويلي/ السلمي ، أما بالنسبة لأول اتصال له بالروحانيات فقد تم في كنيسة تقع بشارع /كليمنتس/ في مدينة /إلفورد/ بمقاطعة /إيسكس/ وكان بالتالي سهل الانقياد إلى هذه الأمور وقد كانت من إحدى هواياته استحضار الأرواح وكان له العديد من الأصدقاء في ما يسمى بالدائرة السحرية وقد حضر إلى كنيسة الروحانيات وجلس في الصفوف الأولى ليرى فيها إذا كان باستطاعته أن ينفذ بعض الحيل التي تستخدم لإظهار الظواهر ولكنه اندهش من كون صاحب الرؤى في تلك الكنيسة وقد ترك انطباعاً مؤثراً لديه دام لفترة طويلة ، وعندما حضر جلسة في كنيسة أخرى تقع بشارع /كلاودسديل/ في جنوبي لندن وذلك في إحدى الأوقات بعام ١٩٣٤ أُخبر هناك بأن له دلائله الروحيين التي ترغب بالتعاون معه وبأن لديه بلا شك قوى خارقة في المعالجة وقرر بالتالي على أثر ذلك أن يتفحص مقدراته من خلال محاولة تطوير أية قوى خارقة قد يكون يمتلكها ، وتمكن من خلال الحلقات التي كانت تعقد في غرفته الخاصة بالبيت وبيوت أصدقاءه أن يبتدأ مسيرة المعالجة للأمراض وفعلاً جاءت النتائج على نحو حسن مما جعله يخصص من وقته وبشكل جانبي عدة ليالي في الأسبوع لهذا الغرض ، وكانت التجربة الأولى له في معالجة أحد الأشخاص الذي كان على بعد كيلو مترات من مكان تواجده وقد خطرت له هذه التجربة على نحو مفاجىء فقد خبر عن طريق وسيط روحي بأنه في المرة القادمة سوف يسمع بأن شخصاً مريضاً على نحو ميأوس منه أن عليه بالتالي عندها أن يركز كل تفكيره حولهم وقد أتت المناسبة فعلاً بعد عدة أيام قليلة فبينما كان /هاري/ يحضر حلقة في البيت أخبرته إحداهن عن صديق لها يعاني من سكرات الموت في مشفى /برمبتون/ وذلك بسبب إصابته بسل مزمن ومرض ذات الجنب والبواسير وهنا اقترح عليهم أن يحاولوا تجربة علاج له ويصف بالتالي /هاري/ ما حصل بعدها وذلك في كتابة المسمى /ثلاثين سنة من العمل كمعالج روحي/ حيث يلخص ذلك كما يلي : /لقد جلسنا ممعنين بالتأمل والتفكير وبشكل هادىء حيث وظفنا كل طاقاتنا التفكيرية من أجل علاجه وشفاؤه وبالنسبة لي فإنني قد أعمضت عيناي وأصبحت مدركاً بأنني أرى جناحاً طويلاً في المشفى وأخذ انتباهي يتركز على رجل في السرير الأخير في المهجع ولكنه كان وحيداً ولقد كنت داعياً لكل التفاصيل المحيطة بالمكان وبالرجل نفسه أيضاً وقد ترسخت تلك الصورة بذهني حتى أنه كان باستطاعتي استعادتها بتفاصيلها الكاملة وبعد مرور ثلاثين عاماً عليها

وعندما قمت باجراء وصف كامل لما قد ترآى لي وذلك أمام قريب لذلك المريض فقد أفاد من أول تجاربي في الانتقال والارتحال الطيفي/ ، وهكذا وبعد مضي أسبوعين مما سبق ذكره تلقى /هاري/ أنباءً بأنه خلال أربعة وعشرين ساعة من توسيط الروحي مع ذلك الشخص فقد توقفت أعراض البواسير لديه كما أن ألم ذات الجنب تلاشي أيضاً وانخفضت درجة حرارة المريض إلى درجة حرارة الإنسان العادي تقريباً ، وفي المعاينة الثانية التي تمت تبين بأن الدم وبصاق ذلك المريض قد تخلص من الإصابة بمرض السل وقد دهش الأطباء لكل ذلك وخلال ثلاثة أسابيع أصبح ذلك المريض متحسناً في حالته الصحية لحد أمكن معه إرساله إلى دار نقاهة وذلك قبيل مغادرته نهائياً للمشفى ، وبعد مضي عدة أشهر أصبح بامكان ذلك الشخص استئناف عمله بشكل كامل وبالتالي أخذت تثار أسئلة جانبية حول شفاؤه هذا الذي استمر أما بالنسبة /لهاري/ فما زال يعتبر بغمارة نفسه أن هذه الموهبة التي لديه في الفكر المتفتح قد أعدت لكي يتقبل بأن شفاء الرجل ربما كان قد تم بشكل ملحوظ على نحو من المصادفة ، ولكن عندما حدثت حوادث أخرى شبيهة بالأولى فقد أصبح /هاري/ على أثر ذلك مقتنعاً بقواه الخارقة ، ولم يمضي وقت طويل إلا وأصبح عمله معروفاً ضمن جنوب لندن وكان عليه أن يقوم بشكل جانبي بالمزيد والمزيد بتخصيص الوقت للمعالجة وانتشرت شهرته خلال سنوات الحرب العالمية الثانية وأصبح /هاري/ يعتبر نفسه ببساطة عبارة عن أداة أو قناة للقوة الخارقة ، بالرغم من أنه كان يتلقى العديد من الرسائل من المرضي الذين لم يكونوا بحضرته وكانوا يذكرون بتلك الرسائل بأنهم كانوا يشاهدون رجلاً يلبس معطفاً أبيض كان ينحني فوقهم أثناء فترة العلاج وعندما دمرت قنبلة منزله في لندن قام /هاري/ بشراء منزل ريفي نموذجي غير منفصل بشكل كامل ويقع بالضاحية في منطقة /إيويل/ بـ /سورري/ حيث قام بتحويل الغرفة الرئيسية فيه الى حرم للمعالجة الروحانية هو الأول بالنسبة له وفي بدايةأيامه كان معتاداً على استعمال عدة تقنيات مقترحة له من قبل الروحانيين ومن ضمنها محاولة ربط أفكاره مع المريض الذي يعالجه والتماس النشوة الروحية التي تعتبر وكأن العلاج يتم لشخص /هاري/ بالذات ، ولكن بعد مضي السنين وجد /هاري/ بأن كل تلك الأشياء لم تكن ضرورية بالنسبة له فقد أصبحت طرائقه على نحو من البساطة ولكن بنفس الوقت كانت على نحو متزايد في الفعالية فقد كان يتحدث بهدوء الى المريض ثم يضع يديه

على الجزء المصاب في الجسم ثم يقوم بإخبار المتألم بصوته الهادىء والآمر بأن علته قد أصبحت مسيطراً عليها ، ومن الطرق الأخرى التي كان يعتمدها هي العلاج بواسطة الغياب عن المريض ومن على بعد وقد أصبحت سهلة أكثر بالنسبة له عندما وجد نفسه بأن ممارسته للحديث البعيد مع المريض من أجل أن يركز فكره على مرضه في وقت معين أصبحت غير ضرورية وأصبح بالتالي في وقت من الأوقات يستخدم قوته العلاجية بغض النظر عن الزمان والمكان وأضحى العديد من الناس منهمكين في الكتابه له من أجل أن يشاهدوه وقد إضطر /هاري/ لذلك أن يوظف سكرتيرة بعقد كامل من أجل تلقي تلك الرسائل والرد عليها وأصبح /هاري/ مدركاً وقتها بأن من واجبه أن يكرس كل حياته من أجل أمور العلاج وفيما بعد أصبحت غرفته بمنزله في /إيويل/ غير كافية لنشاطاته لذلك بدأ يفكر في البحث عن شيء أكثر رحابة وفي عام ١٩٤٦ أُخبر عن وجود منزل يقع في مساحة غابة وحدائق واسعة وذلك في /شير/ وضمن منطقة داخلية من ضاحية /سورري/ بجانب /غيلدفورد/ و /بوروس لي/ وقد كان ذلك المنزل مبنياً منذ نهاية القرن الماضي يتفق مع ما يطلبه /هاري/ وبالتالي فقد أسرع للمغامرة بماله من أجل شرائه واشتراه مقابل ثمانية آلاف جنيه استرليني وترك برصيده في المصرف مبلغ ثمانية عشر جنيهاً إسترلينياً ، وبعد سنتين إبتدأ /هاري/ يتلقى أسبوعياً ما يقارب الثلاثة آلاف وخمسمائة رسالة التي تتعلق بنشاطه وعندما ارتفع عدد تلك الرسائل الى ما يزيد عن التسعة آلاف إسبوعياً كان لزاماً عليه أن يستعين بعاملين معه وبالفعل إنضم له /الأوليف/ و /جورج بورتون/ وذلك للمساعدة في أمور المرضى ، ولقد استطاع كل أولئك الناس الذين تسنى لهم أن يذهبوا الى /بوروزلي/ أن يتلقوا العلاج ضمن غرفة هادئة خشبية الجدران تشبه الكنبة الصغيرة حيث كان يتواجد صليب على الجدار فيها وطاقات من الزهور مقطوفة من حديقة /هاري/ الخاصة حيث كان يحب الزهور ويزرعها لكي يقطفها بوفرة ، وكان /هاري/ عادة يقوم بأداء علاجه لابساً معطف أبيض في حين أن يداه كانتا تعملان بسرعة وعلى غير هدى ، ولم يكن يلبس فيهما أية خواتم ولا حتى ساعة يد وكان يعتبر بأن المهمة الأولى لمن يقوم بالعلاج هي في تهدئة واستقرار الذهن لديه ويجب أن يكون الانطباع الأول لدى المريض عنه هو كونه إنساناً لطيفاً وهادئاً وقوياً صاحب سطوة وسيطرة على الموقف ، ولقد كانت من أكثر القصص الجديرة بالذكر عنه في مجال المعالجة هي تلك التي

ذكرها /راموس برانش/ في مذكراته عن /هاري إدواردز/ فقد كان /راموس/ هذا وزوجته /جوان/ من الأشخاص الذين عملوا لدى /هاري/ ولعدة سنوات ومن ثم استمروا في العمل بالحرم العلاجي حتى بعد ممات /هاري/ ، ولقد كانت القصة تتلخص بأنه في أثناء يوم حصاد من شهر آب أصيبت إبنة اخته التي تدعى /فيفيان/ بجروح في حادث بالمزرعة حيث كانت تجلس على محراث آلي وانزلقت رزمة من قش عليها وأدت لسقوطها تحت دواليب المحراث الثقيلة وتعرضت لجروح مريعة حيث تحطم جسمها وأخذت تتلوى على الأرض وكان يجب في البداية تخليصها من المحراث عبر رفعه عنها وفعلاً تم ذلك وبعد نقلها برفق الى منزل المزرعة قدم طبيب من المنطقة لمعاينتها حيث فحصها ومن ثم قام بالاتصال بالمشفى وقد سمعه بعض الحاضرين يقول بأنها من المحتمل ألا تصل الى المشفى وسوف تفارق الحياة في الطريق ، وعندما أخبرت والدة /فيفيان/ وهي أخت /هاري/ قامت على الفور بالإتصال به من أجل أن يقوم بتقديم العلاج لها بعد حيث وصلت هذه للمشفى وهي على قيد الحياة ولكن أخطرت عائلتها بأنها من المحتمل سوف تفارق الحياة أثناء الليل فجروحها كانت مريعة لحد كبير ومن الصعب أن تظل على قيد الحياة وهنا قام /هاري إدواردز/ بتركيز كل قوته في محاولة إنقاذ إبنة أخته الشابة ، وفعلاً فإنها لم تمت بتلك الليلة ولا في اليوم التالي ولشد ما كانت دهشة الأطباء في المشفى عندما بدأت تشفى وخلال خمسة أسابيع أصبحت على نحو حسن لحد كاف مما جعل الأطباء يقررون بأنها يجب أن تخرج من المشفى بحلول عيد الميلاد وفعلاً خرجت وذهبت لبيتها ، ولقد كان /هاري/ متحفظاً عن ذكر أسماء الأشخاص عظيمي الشأن أو من الأسرة المالكة الذين كانوا يأتون إليه طلباً لمساعدته في أمور علاجية ولكن رغم هذا التحفظ فإنه كان سعيداً بشكل واضح لأن يعلن عن تمكنه من تقديم شيء مفيد للسيدة /بادين باويل/ حيث كان /هاري/ فوق كل صفاته أحد أعضاء الحركة الكشفية الطلابية فيما سبق وقد إتصلت به تلك السيدة زوجة زعيم الحركة الكشفية وطلبت منه موعداً له أهميته حيث أنها قد وجدت ركبتها قد أصبحت منتفخة وأخذت تعاني من الأم ولم تعد قادرة على المشي ، وقد أجابها /هاري/ على الهاتف بأن توفر على نفسها عناء المجيء لعنده فهو سوف يتولى القيام بعلاجه الغائب من على بعد لها ولكن رغم ذلك وجدت السيدة /باديل/ نفسها مضطرة للمجيء وقد استقلت القطار لهذه الغاية ولكن أثناء رحلتها إليه بدأت

تشعر بتحسن فيها وعندما وصلت تماماً الى الجهة التي تقصدها إختفى الألم تماماً وكذلك الورم من ركبتها ، وبعد ذلك كانت السيدة غالباً ما تذهب الى /شير/ حيث يقيم /هاري/ وذلك ليتجدد نشاطها حسبما كانت تذكر ، وهكذا نجد أن التظاهرات العلاجية التي كان يقوم بها /هاري/ فيما مضى على نطاق ضيق إنتهت بآخر الأمر بجماهير كبيرة تقدر بخمسة آلاف كانت تحضر في قاعة البلدة الملكية لمشاهدة تظاهراته التي أصبحت جزء هام من عمله وحياته وكان يقوم بتلك الجلسات حيث يلبس قمصاناً ذات أكمام ويؤكد على الحاضرين عن أي علاج روحي يودون أن يشاهدوه ولكنه أحياناً كان يظهر بعض المزاج المتعكر لهم وذلك عندما تظهر بعض الاستهجانات له من قبل أشخاص من الكنيسة يحضرون تلك الجلسات حيث يسود جو من العصبية ويلتفت هو بدوره لجمهور المشاهدين حيث يرفع أكمامه ببطء ثم يقول لهم /إنني سوف أبدأ الآن بهذه الطريقة يرجى منكم أن لا تجعلوني بحالة من العصبية فكل شيء سوف يظهر على الجرائد في الغد/ ، ومع تقدم السنين فعلى مايبدو أنها لم تؤثر على اختلاف قوته في مجالات المعالجة ويذكر / راموس برانش/ كيف أنه في ليلة باردة من ليالي تشرين الثاني ذهب وزوجته لرؤية / هاري/ في /برينفورد/ ولم يكونا قد إنضما إليه في حرمه حيث شاهداه يقوم باحدى تظاهراته في كنيسة غير مزودة بأجهزة تدفئة وكان النور الأصفر فيها يلقي بتوهج غير عادي على الجمهور المحتشد وطلب /هاري/ من الجمهور إن كان يوجد لدى أحدهم أي شخص يعاني من ألم دائم وارتفعت يد في نهاية الكنيسة لتجيب على سؤاله وهنا أشار /هاري/ باتجاه ذلك الشخص الذي يعاني ألم لكي يأتي اليه وتقدم بالفعل ببطء بين جمهور الحاضرين حيث كان منظره مؤثراً فهو رجل بالأربعين من عمره له شعر أسود أشعث ولحية بينما ثيابه يبدو عليها بأنها كتلة من الأسمال البالية تلف جسمه كما لو أنه كان متسولاً وقد فرضت الطريقة التي يمشي بها نوعاً من الصمت المدهش على الحضور فقد كان منحنياً ومتثاقلاً في مشيته مثل مشية سرطان وبعد أن قام /هاري/ بفحص سريع له أعلن بأن الجزء الأساسي من المرض الداخلي بذلك الرجل كان نتيجة تقبض شديد تعرضت له الأعضاء الباطنية نتيجة الإعوجاج والتصلب في العمود الفقري ، وكان الرجل أثناء العلاج وعندما يتحقق تقدماً فيه لا ينطق إلا القليل من الكلام ولكن عندما إنتهى العلاج وعاد لحالة الإستقامة في وقفته ومشيته بدا عليه بأنه تحول لشخص جديد وبالمقابل كان اللهاث المترافق

بالدهشة لدى الجمهور الحاضرين نتيجة لهذا التحول الذي حصل لرجل كان بالكاد يستطيع أن يمشي ومن ثم إستطاع أن يمشي بشكل طبيعي بطريق عودته الى حيث كان يجلس في نهاية الكنيسة ، وبالنتيجة فإن هذه المشاهدة للعلاج الذي قام به /هاري/ لا يمكن أن تنسى لدى /راموس برانش/ كما ذكر أضاف فيما بعد أنه بعد مشاهدته وزوجته /هاري/ تمشيا نحو جسر /كيو/ لكي يستقلا حافلة متجهة نحو منزلهما حيث كان الضباب كثيفاً أكثر من بداية سهرتهما ومن ثم طالب /راموس/ زوجته أن تنتظره للحظة أو إثنتين حيث ذهب الى مقهى لجلب قطعة شوكولا وعندما خرج منه أدرك هيئة طويلة بشكل مفاجيء تخطو بسرعة من خلال الضباب المتماوج لحد أنه تراجع داخل المقهى كي لا يصطدم بتلك الهيئة ، وعندما وقف /راموس/ مع زوجته بانتظار الحافلة على الرصيف تطلعا فوجدا نفس الرجل الملتحي الذي سبق ورأياه على الرصيف ولكنه هذه المرة كان يغني لنفسه ومن ثم إختفى في ضباب تشرين الثاني. يبقى أن نذكر أن /اري إدوارز/ قام في السنين الأخيرة لحياته بزيارة جنوب إفريقيا وروسيا وزيمبابوي حالياً حيث قدم تظاهرات علاجية هناك أمام جماهير واسعة في كل من /جوهانسبرغ وبولادايو/ ولدى عودته الى موطنه في /بوروزلي/ استمر في تقديم علاجاته حتى النهاية المحتومة التي كانت في السابع من كانون الأول عام ١٩٧٦ وأتت بعد يوم كان خلاله يوقع مجموعة من الرسائل ويخطط لما سيفعل باليوم التالي ولكنه لم يعرف بأنه سوف يغط بنوم عميق على كرسيه لن يفيق منه مرة ثانية .

## روز غلادين :

لم تكن /روز غلادين/ تبلغ من العمر إلا التاسعة عشر فقط عندما أصبحت مدركة تماماً بأن لديها قوة خارقة في مجال العلاج للمرضى ، فلقد سبق لها وأن ذهبت باتجاه محل لتنظيف وتجفيف الألبسة بالبخار في لندن وقد وجدت صاحب المحل منكباً فوق الصندوق الذي يتلقى به الأموال من الزبائن حيث كان يعاني من الألم وعندما سألته عن ماذا ألم به بدا عليه وكأنه يلم أنفاسه ثم قال لها لدي قرحة وقد شعرت عندها برغبة جامحة لمساعدة ذلك الشخص ولكنها لم تكن تعرف أي طريق تبدأ به لتقديم هذه المساعدة فقد كان لديها ذاكرة واضحة المعالم بداخلها لصوت ينادي لها بأن تضع يدها على تلك المنطقة ولكن لم يقل لها أين هي ولم يخبرها أيضاً

أين تكون القرحة ولشد ما كانت دهشتها عند رؤيتها لضوء خافت مثل النجم يظهر فوق كتفه الأيسر ومن ثم إنتشر لتحت ووصل لبقية جسمه في الجانب الأيمن من معدته بثبات وبدا عليها بأنها تقوم بنشر حرارة هائلة ولم تستطع أن تسحب بالتالي يدها من المكان الذي وضعتها فيه ، وبعد عدة ثوان بدا على الرجل المريض بأنه قد أخذ يصحو ويتعافى من ألمه وجلس بشكل مفاجىء حيث قال / لقد ذهب الألم/ ومن ثم إندفع للخارج لكي يخبر جاره عن هذه المرأة التي لا تصدق والتي أتت إليه فقط لكي تجمع غسيلها المنظف ولكنها قامت بتقديم العلاج له لم يكن ليتوقعه ، ومضت بعد ذلك /روز/ الى بيتها وهي تعرف بقرارة نفسها أن هذا اليوم هو يوم مشهود بحياتها حيث أخذت تشعر بأنها أصبحت على علم بما ستقدمه لهذا العالم ألا وهو العلاج وفعلاً أصبحت من المعالجين الخارقين للمرضى .

لقد ولدت /روز غلادين/ في /ادمنتون/ بلندن عام ١٩١٩ وكان عمرها فقط سبعة سنوات عندما أدركت لأول مرة في حياتها بأن لديها موهبة خاصة من نوع معين حيث كانت حينها تجلس الى جانب أي من أصدقائها في المدرسة ممن يعانون ألماً أو وجعاً تدرك معاناتهم بواسطة حدس داخلي لديها وعندما كانت تشعر بدفق حراري ينساب من خلال جسمها الى اليد التي كانت تستعملها وبعدها يزول الألم بنسبة تسعة بالعشرة من الصغير الذي وضعت يدها على خده ، لقد كانت تلك الميزة الفريدة متواجدة لديها بالفعل ولكنها لم تجعل حياتها سهلة فهي كانت طالبة مدرسة ولم تكن تستطيع التفسير ما يحدث لها تجاه الناس بل وإنها كانت في بعض المناسبات تقوم بمحاولة للتأقلم مع ما تشاهده ولا يشاهده الآخرون وعندما بلغت العشرينات من العمر كانت لديها أوقات عصيبة وذلك عندما كانت تجاربها تأخذ وقتها تقريباً . ولم تتمكن من تنظيم قواها الخارقة الطبيعية إلا عندما قابلت أحد الأشخاص الذي رتب لها إبراز هذه القوى وعلمها كيف تسيطر عليها وتستعملها في المواضيع الصحيحة لها ، وأصبحت /روز غلادين/ خلال الخمسة والأربعين سنة التالية من تعلمها استعمال قواها الخارقة وحتى ادراكها لسن التقاعد الجزئي عند كتابة مذكراتها في عام /٩٨٥/ من أكثر الأشخاص الناجحين الذين كرسوا حياتهم لعلاج الآخرين في بريطانية وقد تزوجت هذه المرأة الجذابة مرتين ولقب زوجها الثاني /بيتر/ وكان له دوراً هاماً في المركز العلاجي الذي أسساه في منزلها الكائن بـ /ليتشوورث/ في /هيرتفوردشاير/ . لقد كانت /روزغلادين/ في بداية أيام

عملها العلاجي تشاهد وتعاين كل شخص يأتي اليها في منزلها وإذا ما تسنى لإحدى الحالات التي تعالجها بأن تجتذب جمهوراً لمشاهدتها حينها تنجح فيلاحظ أن أخبارها تنتشر في الصحف في اليوم التالي ثم يصطف أمام باب منزلها دور كبير من الناس للدخول الى المنزل وحتى قبيل أن تكون /روز/ قد أنهت إفطارها في الصباح ، وبعد علاجها لطفل في العاشرة من عمره كان مقعداً على كرسي بعجلات ومحبوساً فيه وقد اعتبر بنظر الأطباء أنه لا يمكن إجراء الجراحة له ولكن ظهر بعد ذلك في الصور التي بالجرائد وهو يلعب كرة القدم وإنهالت بعدها الرسائل عليها والمكالمات من الأمهات القلقة في كل انحاء بريطانية حيث طلبن منها إن كان باستطاعتها أن تعالج أولادهن ، وكما يقول زوجها /بيتر/ فإن /روز/ كانت بمثابة ملاذ أمان للناس حيث كانت تشعر بأنها لم تستطيع أن تقدم بعد كل ما يمكنها تقديمه لهم وكان عليه هو وإياها أن يرتبوا الأمور بحيث تكون أكثر ملائمة وإرضاء للناس وعلى سبيل المثال كانا يقومان لتحقيق ذلك بإجراء نوع من العلاجات الإعجازية النموذجية في المناسبات بحيث كانت غالباً تتم بشكل بطيء وتدريجي أثناء اجراءها ، ولقد كان منزل /روز/ يعج بالأضابير التي تتضمن التقارير والرسائل حول الناس الذين تمكنوا من الخلاص من آلامهم أو الذين تخلصوا بشكل كامل من أمراضهم وتحقق لهم الشفاء الكامل ، وكانت /روز/ تستقبل في منزلها أحياناً مرضى في الرمق الأخير كانوا يعانون من آلام منذ فترة طويلة ولم يستطيعوا التخلص منها بواسطة الطب التقليدي ولذلك فإنهم كانوا يندفعون الى حافة الإنهيار والانتحار ورغم كل ذلك فإنها ما كانت قادرة على تخليصهم من آلامهم وخلال لحظات قليلة ، وكانت متشددة بلهفة على التأكيد بأن مثل تلك العلاجات التي كانت تقوم بها تؤمن الشفاء الفوري للمريض ولكن ليس من المفروض أن يتوقع الناس حدوث المعجزات في كل مرة وكما تقول فإن الأكثرية ممن عانوا التحسن في حالتهم الصحية كانوا يجدون بأن ذلك سيتم بالتدريج وربما يتطلب فترة تفوق الأسابيع وهذا يعتمد على الشخص الذي يتلقى العلاج ، وكانت /روز/ تعتقد بأن المعالجة تتم من خلال الفكر ووظيفة الأيدي هي إرشاد القوة العلاجية وبعث الراحة لدى المريض ولكن يبقى تركيز الفكر هو الأهم وأساسي في المعالجة ووظيفة المعالجة في مناغمة نفسه مع المريض والقيام بدور قناة الوصل بينه وبين الطاقة العلاجية .

لقد حققت /روزغلادين/ نجاحاً كبيراً على طرفي المحيط الأطلسي فقد

سافرت الى أمريكا وكندا وقطعت آلاف الكيلومترات كي تحاضر أمام الإختصاصيين الطبيين إضافة للعامة من الناس وقد اكتشفت في إحدى إجتماعاتها في كندا بأن إمرأتين قد سافرتا آلاف الأميال من أجل رؤيتها ، ولقد كان العديد في الجامعات الأمريكية يطلبون منها أن تتعاون معهم في تجاربهم الطبية ، ففي جامعة كاليفورنيا تم ربطها بمريض وكان هذا المريض ولد يعاني من اضطرابات عصبية شديدة وبالتالي فإن العلماء قد رأوا بأن هذا الربط سوف يتيح لهم تسجيل ماذا يحدث أثناء عملية العلاج التي تقوم بها /روز/ ، ولقد كان ردها على الدوام على التجارب ينبع من إخلاص صادق فهي وكما تقول مستعدة لأن تخضع لأية تجربة يمكن أن تساعد الناس فهم ماذا يحدث أثناء العلاج ، ومن الأشخاص الذين طلبوا أن تعمل معهم /روز/ كان المحلل والعالم النفساني /ماكسويل كاد/ الذي نفذ محللاً رائداً في مجال التأمل والإسترخاء وقام بتعديل حالات الوعي وفعلاً ساعدته /روز/ في كشفه لنماذج الموجات الكهربائية الدماغية المميزة لدى المعالجين وقد أظهر البحث بأن وجود مستوى واحد لتلك الموجات لدى المعالجين له تأثير مقاس على المرضى الذين يلتقطون الموجة بعد عدة دقائق ويحاكونها بنفس النموذج من الموجات الكهربائية الدماغية ، ولقد كانت /روز غلادين/ مفتونة بهذا الكشف فقد أثبتت النظرية التي كانت تنادي بها على نحو يطول حول أهمية التناغم التي تقوم بها مع مريضها ، ونظراً لكونها ظاهرة خارقة للطبيعة فقد إدعت بأنها قادرة على رؤية ما يسمى بالهالة وهي الدائرة الملونة الطيفية من الضوء التي تحمي وتحيط كل كائن إنساني ، فهي ترى بقعاً مضيئة وخطوطاً في كل سطح للجسم البشري .

ولكن مضت بضعة سنوات بعد ذلك حتى استطاعت /روز غلادين/ أن تدرك بأن ما كانت تراه لم يكن سوى النقاط والمستقيات التي تحدد في الجسم من قبل المعالجين للأمراض بواسطة الوخز بالإبر ، ولقد كان الناس يصفون لها الأعراض التي يعانون منها ولكن كانت على الأغلب تشعر بأن أوجاعهم والمشكلات التي يعانون منها ليست كما وصفوها وتخيلوها وعلى هذا الأساس كانت /روز غلادين/ ترى موضع الوجع والإضطراب الحقيقي وتشير إليه بواسطة الضوء وكما كانت تقول حول ذلك /إنني أضع يدي في الضوء ويتلاشى الألم/ ، وبالرغم من أن /غلادين/ كانت ترى الهالات والأشياء التي لا يراها الناس فإنها ذكرت في إحدى المؤتمرات للممرضات بأنه عليهن أن يكونوا متأكدات من أن معاملتهن للمسنين يجب أن

تترافق بالوقار لأن هؤلاء غالباً ما يتجولون لبعض الوقت بطيوفهم حول أجسادهم المطروحة بدون حراك .

لقد كانت /روز غلادين/ بالفعل إنسانة حساسة وعملية وغالباً ما كانت تعمد بعد جلسة العلاج علىٰ إعطاء مريضها نصيحة حول كيفية تجنب عودة المشاكل الصحية له ، ولكن قد يجيبها البعض حول ذلك بأنها إنسانة معالجة للأمراض والناس الكثيرين منهم يتوقعون أن تقدم الكثير لهم كما فعلته لغيرهم لذا فإن هؤلاء البعض قد يطلبون منها ألا تطالبهم بوقف الدخان أو تغيير وجباتهم الغذائية وقد نكون نحن منهم مثلاً .

لقد كانت /روز غلادين/ تعرف ببساطة أن الكثيرين من الأطباء يستهجنون طريقة علاجها عندما تذكر أمامهم ولكنها هي بالذات لا ترىٰ بأن طريقتها هي طريقة بديلة تماماً عن الطب ولكن يمكن اعتبارها توسع في مجال العلاجات التقليدية للطب .

## ماتيو مانينغ :

عندما ترامىٰ الىٰ مسامع طلاب الصف السادس الابتدائي في مدرسة /أثلينس/ الواقعة في /بيرك هامستيد/ في /هيدتفورد شاير/ بأنه سوف تلقىٰ عليهم محاضرة حول موضوع العلاج من قبل شخص خارق لم تكن لديهم أي فكرة يمكنهم توقعها حول نوعية ذلك الشخص وربما كان آخر شيء يتصورونه انهم سوف يقابلون رجلاً مثل /ماتيو مانينغ/ ذلك الشاب النحيل ذو الشعر الأنيق والملابس الأنيقة التي ليس لها طابع رسمي والإنسان الذي يمكنهم أن يتعلقوا به ويترابطوا فكرياً به من دون أية صعوبة ، لقد كان /ماتيو/ يشرع في عمل جديد عندما قبل الدعوة للمحاضرة من قبل مدير المدرسة وبالمقابل فإن أي شخص يمكنه أن يعرف سلفاً بأنها المرة الاولىٰ التي يقوم بها شخص خارق معالج للأمراض بزيارة لتقديم محاضرة لطلاب الصف السادس في المدرسة المعروفة بسعة آفاقها العلمية ، لقد أخبر /ماتيو/ الطلبة كيف أنه في سن الثمانية عشر واجه وعانىٰ من أكثر الظواهر الخارقة الروحية هناك وبعدها أصبح يعامل علىٰ أنه ظاهرة خارقة في مجال التوسط الروحي وقد أدرك عند وجوده هناك بأنه يريد تحقيق شيء عملي بواسطة قوته الخارقة

فعاد إلىٰ انكلترا حيث إبتدأ عمله كمعالج للأمراض وكان همه الرئيسي كما أخبر الطلاب هو محاولة إقناع الناس بأن الإيمان الراسخ بإمكانية المعالجة الذاتية للأمراض هو من أكثر الاتجاهات الرائعة والواعدة في المستقبل ، وهكذا فقد تقررت مسيرة حياته ووفقاً لما ذكرته بعض المصادر التي لها صلة ثقة به فإنه عندما كان /ماتيو/ لا يزال في رحم أمه جنيناً فقد تعرضت أمه لصدمات كهربائية شديدة قبيل ولادته بثلاثة أسابيع ، وعلى ما يظن فإن كثير من أصحاب الخوارق العظيمين قد أتيح لهم تفجر المواهب من خلال تجربة خارقة مؤثرة ولكن يبدو بالنسبة لـ /ماتيو/ أيضاً أنها كانت بوقت مبكر جداً ، ولقد ولد /ماتيو/ في السابع عشر من آب عام ١٩٥٥ وترعرع علىٰ كونه إنسان طبيعي صحيح البنية وذكي وكانت عائلته تعيش في منزل عصري جذاب له مخطط منفتح بجوانبه علىٰ عدة جهات وفيه النوافذ من الأرضية وحتىٰ السقف ولا شيء يوحي فيه إلىٰ كونه مثل طراز البيوت التي يسكنها الأشباح ، وفي صبيحة الثامن عشر من شباط عام ١٩٦٧ وعندما كان عمر /ماتيو/ إحدىٰ عشر عاماً ابتدأ نشاط الأشباح يترافق معه فكان أبوه عندما ينزل من علىٰ الدرج صباحاً يجد الإبريق الفضي المفضل لديه موضوعاً علىٰ السجادة بدلاً من أن يكون متواجداً علىٰ الرف في المطبخ حيث يحفظ عادة ولم يكن أحداً في البيت يعلم عن موضوع الإبريق فقد أنكر /ماتيو/ وأخته /روزالين/ البالغة الثامنة من العمر و/آندرو/ البالغ السادسة من العمر كونهم أن يكونوا مذنبين بموضوع نقل الإبريق من مكانه ولهذا فقد اعتبر موضوع الإبريق بمثابة مزحة لحين حدوث نفس الشيء في يوم الأربعاء التالي لذلك اليوم حيث لوحظ أيضاً هذه المرة تحرك أشياء أخرىٰ من الغرفة من مكانها وبدأ الجميع عندها يشكون بأن شيئاً غير عادي يحدث في البيت ، واستمرت هذه الظواهر علىٰ نحو متزايد من النشاط والقوة حيث لوحظ في إحدىٰ المرات أن كل الكراسي التي كانت موجودة في غرفة الطعام والجلوس قد اختلطت مع بعضها بغير نظام ولم يتم ذلك لمرة واحدة وإنما لمرتين وابتدأت بالتالي الشكوك تثار حول /ماتيو/ من حيث مسؤوليته الحقيقية عن هذا النشاط المتزايد للأشباح وخصوصاً أن هذا النشاط كان يتزايد وتدور الأشياء حول /ماتيو/ حتىٰ ولو كان في بيوت أخرىٰ ، وفي عام ١٩٦٨ انتقلت عائلة /ماتيو/ إلىٰ بيت قديم جميل يقع في بلدة /لينتون/ بمنطقة /كامبريدج شاير/ وقد بني في عام ١٥٥٠ وجرى توسيعه في الفترة الواقعة بين ذلك التاريخ وعام ١٧٣٠ وفي البداية لم تسجل إلا

بعض الظواهر الغريبة عندما قطنوا هذا البيت ولكن وعلىٰ نحو مفاجىء تحولت غرفة نوم /ماتيو/ بعام ١٩٧٠ الى مركز لأنواع مختلفة من النشاطات غير العادية فقد بدأت تسمع أصوات خطوات الأقدام وضرب الخزائن والأبواب التي تشرع وتفتح والأحذية التي تندفع ماشية علىٰ الأرض بينما الوسادات تتحرك من تلقاء نفسها ، وبحلول عيد الفصح في عام ١٩٧١ أخذت الفوضىٰ تستفحل حيث أخذت الخزانة الثقيلة في غرفة /ماتيو/ تتمايل في الحائط باتجاهه بينما اهتز سريره بعنف وابتدأ يرتفع من علىٰ أرض الغرفة ، واضطر /ماتيو/ لذلك أن يمضي ليلته في غرفة والديه وعلىٰ الأرض فيها حيث نام في حقيبة سفر كبيرة وقال عندها بأنه لنْ ينام في غرفته مرة ثانية ، ما لم يتخذ اجراء بخصوص الأشياء التي تحدث فيها ، وفي صبيحة اليوم التالي وعندما ذهبت العائلة الىٰ غرفة الطعام في أسفل المنزل لتناول طعام الإفطار كان يبدو علىٰ المنزل بأنه قد عانى من حالة اضطراب عظيمة كما لو أن قنبلة قد أصابته ، وفي الأيام القليلة التالية خضع الجميع لأعنف نشاط للأشباح لم يعرفوا مثله من قبل حيث كان هذا النشاط في بعض جوانبه مزعجاً وفي بعض جوانبه مخيفاً تماماً ، ففي صبيحة أحد الأيام وجد السرير الذي تنام عليه شقيقة /ماتيو/ معلقاً من إحدىٰ رجليه إلىٰ الخارج من نافذة الطابق الأول وفي أكثر من مناسبة كان /ماتيو/ يرىٰ اسمه مكتوباً علىٰ الحائط بطريقة تشبه كتابة وخربشة الأطفال ، وعندما أصبح /ماتيو/ طالباً مقيماً في مدرسة عامة أخذ يشعر بأنه يكون في أمان فقط عندما يعود الىٰ مدرسته من بيته بعد قضاء العطل فيه ولكن الإزعاجات لحقته أخيراً إلىٰ المدرسة وذلك في الفصل الصيفي في عام ١٩٧١ وقد سبق لوالده وأن عمد الىٰ وضع مدير المدرسة بصورة واقع الأمور بالنسبة لإبنه ولكن بعدما حدث من أمور بالنسبة لـ /ماتيو/ فقد كان من الصعوبة بمكان إقناع مدير المدرسة ببقاء /ماتيو/ عنده بالمدرسة فقد كان لدىٰ المدير يقين لا يقبل الشك بأن الإضطرابات التي تحدث في المهجع لا بد وستترك أثراً خطيراً علىٰ المستوى التعليمي للطلبة فهي بواقع الحال ظواهر خطيرة حدثت من حيث أن سرير حديد مزدوجاً قد تحرك أمام ناظرهم وظهرت أضواء متألقة علىٰ الجدران بينما انقلبت حقائب الكتب وتكسرت الكؤوس الزجاجية والعدسات الزجاجية والسكاكين وتدافعت قطع خشبية باتجاه النوافذ ولحسن الحظ بالنسبة لـ /ماتيو/ فإن ناظر المدرسة كان يمتلك حدساً وشعوراً غير عاديين وأدىٰ هذا بالتالي الىٰ تعاطفه مع /ماتيو/ ، وفي أثناء إحدىٰ العطل

الإسبوعية في البيت تمكن /ماتيو/ من المرور بأول تجربة له في سماع صوت روح وكان هذا الصوت لـ /هيزتياويب/ التي عاشت ذات مرة في نفس بيتهم ، وحاول /ماتيو/ بالتالي أن ينساق الىٰ الماضي وانغمس فعلاً بما يشبه النشوة الروحية وبعد وقت سمع صوتاً ناعماً يهمس قرب رأسه حيث سألها عندها أسئلة قد أعدها بشكل مسبق وقام علىٰ نحو متيقظ بتسجيل محادثتهما فوراً حيث وجد نفسه في تلك اللحظة يكتب بشكل آلي يختلف عن كتابته العادية ، وعندما بدأت مقدراته الخارقة تأخذ في الإزدياد بدأت إزعاجات الأشباح تخبو قليلاً بنفس الوقت ، وقد كان للقائه بـ /هيزتياويب/ كبير الأثر في خلق الإهتمام لديه بتاريخ المنزل الذي يعيش فيه حيث كان في وقت ما منزل ملكه وعاش فيه الناس ذات مرة وقد أمضى /ماتيو/ لهذا السبب عديداً من الأيام في البحث عن مؤرخي بلدة /لينتون/ الذين يتبعون للأبرشية فيها وذلك في سبيل التوصل الىٰ الوقائع التاريخية المتعلقة بالمنزل فقد كان يعتقد بأنه هنالك حافز ما قد خلق العلاقة الغريبة التي ابتدأت بينه وبين ذلك الرجل الأنيق المدعو /روبرت ويب/ الذي توفي في عام ١٧٣٣ وفي عام ١٩٧١ تواصل /ويب/ مع /ماتيو/ من خلال الكتابة الآلية واستمر في عملية التواصل معه لعدة سنين وكان يبدو واضحاً من خلال تواصل /ويب/ مع /ماتيو/ بأن الأول كان يظن بأن المنزل ما يزال يخصه وكان يحاول فرض سطوته علىٰ أرجاء المنزل ، وقد قدم /روبرت ويب/ نفسه بشكل شخصي في إحدىٰ ليالي تشرين الثاني المظلمة حيث ذهب وقتها والدا /ماتيو/ لفترة وجيزة إلىٰ البلدة بينما كانت أخته غارقة في النوم ، وقد بدأ تظاهر /ويب/ بطرقات عديدة علىٰ الباب وعندما فتح /ماتيو/ الباب لم يكن أحداً هناك وابتدأ عندها قلبه يخفق بشدة فهو شاب لا يزال في السادسة عشرة من العمر علىٰ أية حال وبعد ذلك سمعت ضجة لطرق يأتي من أعلى سلم الدرج في المنزل ونظر /ماتيو/ للأعلى ورأىٰ هيئة تقف هناك وظن في البداية بأن تلك الهيئة لا بد وأن تكون لص يتجول في الليل وتساءل بينه وبين نفسه ماذا عليه بالتالي أن يعمل ولكنه لاحظ بعد ذلك أن الهيئة التي يشاهدها كانت تتمايل قليلاً وكما لو أنها كانت تحاول إعانة نفسها بالعصا التي تحملها وهنا تساءل /ماتيو/ بينه وبين نفسه هل من المعقول أن يكون لصاً يحمل عكازاً ؟ وعلى نحو مفاجىء لاحظ /ماتيو/ اللبس الغريب لذلك الشخص وأدرك عندها بأنه كان ينظر الى شبح وحسبما يذكر /ماتيو/ في كتابه المسمىٰ /الغرباء/ حول ذلك اللقاء له مع /ويب/ فإن هذا

الشبح كان يبدو إليه بحالة صلبة وبشكل كاف لكي يدركه ويؤدي به لأن يخطىء الظن فيه عن كونه شبح وإنما كائن انساني حقيقي له ملابسه التي يلبسها ولم ينزعها ، وحسبما يذكر /ماتيو/ أيضاً فإنه رأى /روبرت ويب/ يلبس سترة خضراء اللون تبلغ لعند ركبتيه في طولها وكانت مطرزة حول حوافها بخيط أصفر ومن ثم بدأ /ماتيو/ يعطي وصفاً مفصلاً عن الشبح حسب التالي : «لقد تكلم إلي بصوت إنساني بينما كنت واقفاً مشدوهاً وبشكل عادي وكامل وليس فيه أي أثر لأية لعثمة ، وكان يبدو علىٰ الصوت بأنه صوت لرجل متعب بعد محاولته بذل الجهد من أجل السير وبصعوبة ويبدو تقريباً بأنه متقطع الأنفاس ، ثم قال لي يجب أن أقدم لك إعتذاري الكبير بسبب أنني قد سببت لك مثل هذا الخوف الشديد ، ولكن ماذا أفعل فإنه علي أن أسير لكي أحرك رجلتاي اللعينتين، وقد قال لي كل ذلك وكان يبدو عليه بوضوح أنه مدركاً الحقيقة أنه قد أخافني» ، ثم طلب /ماتيو/ منه وبتهذيب أن ينتظر قليلاً وذلك بينما كان يبحث عن شيء ما حيث دخل بسرعة الىٰ المطبخ من أجل العثور علىٰ قلم وورقة بعد ذلك وقف في أسفل الدرجات وأخذ يختط مخططاً مرتعشاً لشبحه ولكنه لاحظ رائحة قوية لها طابع يشبه التوابل وقبيل أن ينتهي من مخططه استدار الشبح علىٰ أعقابه واختفىٰ في مكان ما يقع بين موضع تواجده وغرفة النوم .

لقد كان عمر /ماتيو/ فقط سبعة عشر عاماً عندما تقدم إليه ناشر للكتب ووافق بالتالي هذا الناشر علىٰ كتابة ملخص عن كل التجربات الخارقة لـ /ماتيو/ وقد تم مؤخراً ترجمة تلك الرابطة التي تجلت بين /ماتيو/ والشبح الىٰ خمسة عشر لغة ، وقد كتب /ماتيو/ مؤخراً أيضاً عن لقائه مع /روبرت ويب/ وذلك في كتابه المسمىٰ /الغرباء/ ولقد أصبحت قوىٰ /ماتيو/ الخارقة علىٰ درجة من القوة بحيث وضع نفسه لمدة سنتين تحت تصرف علماء مختلفين متباعدين بوجودهم في بلدان مختلفة مثل اليابان والسويد وذلك من أجل أن يتم فحصه في ظل شروط مقيدة ومعينة وأصبح /ماتيو/ بالتالي متحرراً بشكل كبير من الأوهام التي تثار حول علم التخاطر وأخذ يشعر بأنه قد أضحىٰ معداً بشكل دائم لتكرار التجارب ليس فقط من أجل أن العلماء لم يكونوا يصدقوه ولكن نظراً لأنهم لم يكونوا يصدقون اكتشافات رفاقهم ، ولقد شعر /ماتيو/ لبضعة سنوات قليلة بأنه لم يكن سعيداً بسبب شعوره بأنه قد أصبح ظاهرة غريبة خارقة تستغل من قبل الأوساط الإجتماعية لذا فقد قرر

بينه وبين نفسه بأنه عليه أن يفعل شيئاً ما أكثر إيجابية لا يجعله فقط مجرد شخص يسير بفلك معين ، لهذا فقد تناسىٰ كل شيء لبعض الوقت وقام برحلة الىٰ الهند حيث أجرى حجاً الىٰ الهيمالايا وبحث في تلك الجبال الشاهقة حيث تشرق الشمس وكما يقول فإنه قد شعر بتواجد لذاته هناك لا يشبه أي شيء عرفه من قبل فقد بدأ يدرك بأن لديه المقدرة علىٰ معالجة المرضىٰ وقرر بأنه عند عودته لموطنه سوف يكرس حياته لهذا الغرض ، وفعلاً ومنذ ذلك الوقت فإنه قد عالج المئات من الناس بمختلف مراتبهم في الحياة وكيفما يكون المدىٰ الواسع لمشاكلهم ومعاناتهم .

# ظواهر غامضة في السماء وعلى الأرض

تَحْدُثُ أمور خارقة للطبيعة في بعض الأحيان ، نقف عندها حائرين . وقد ذكرنا سابقاً موضوع كتل الجليد المتساقطة من السماء ، ـ التي تعتبر من خوارق الطبيعة ـ وكيف تبين بأنها تتشكل على الطائرات ثم تتكسر عنها . وربما كان هذا التفسير واقعياً ـ خصوصاً حيث وُجِدَت قطع ثلجية ملونة ، أو تحمل رائحة كيميائية ، وقيل بأنها قد تكون ماءً تَسَرَّبَ من الطائرة وتَجَمَّدَ علىٰ سطحها الخارجي . لكننا إن ربطنا بين سقوط الكتل الجليدية والطائرات في جميع الحالات ، فهذا يعني بأنَّ الطائرات هي وسيلة مواصلات خَطِرَة علىٰ الركاب الذين يكونون علىٰ متنها وعلىٰ الناس المتواجدين علىٰ الأرض ، لذا فإنَّ علينا أن نَتَحَرَّىٰ حقيقة هذه الحوادث .

لقد تمَّ الإبلاغ عن حوادث سقوط كتل جليدية عديدة ، ويُحْتَمَلُ أن يكون سبب هذه الحوادث ظاهرة طبيعية غير معروفة . إنَّ سقوط البَرَدِ يُعْتَبَرُ أمراً مألوفاً حتىٰ لو كانت قطرة البَرَدِ بحجم البيضة ، لكن ما إن تُصبح كتل الجليد المتساقطة أكبر من ذاك الحجم حتىٰ تَتَحَوَّل إلىٰ ظاهرة يصعب تفسيرها . كانت كتلة الجليد ، التي سقطت في حديقة بمنطقة كينغزنورتون في بيرمنغهام (جنوبي ميدلاندر) خلال ليلة ٩ كانون الأول ١٩٨٠ ، بِقُطْرِ ١٢ إنش وتزن رطلاً و ٦ أونصات ، فهل يمكن أن تكون قطرةُ بَرَدٍ كما وصفتها الصحافة ، أم سقوط ثلج حسب رأي خبراء الأرصاد الجوية ؟ من المعروف بأن قطرات البَرَدِ تهطل من السماء بغزارة ، لذا فمن الممكن أن تكون قطعة كبيرة من الجليد قد سقطت أثناء هطول البَرَدْ الذي ذاب مع الوقت ، ولهذا وَجَدَ سكان الحي قطرة بَرَدٍ ضخمة في صباح اليوم التالي .

لقد أصبح سقوط الجليد من السماء ظاهرة مألوفة ـ رغم أن طبيعة تشكلها ما زالت أمراً يَصعب تفسيره . كما يُعتبر سقوط المطر أو الثلج من سماء صافية لا غيوم فيها أمراً غامضاً لا تفسير له . وقد قال أحد الأشخاص :

**«بدأ الثلج بالسقوط في ٦ شباط ١٨٩٥ [في سيوري] رغم أن السماء كانت صافية والشمس ساطعة . واعْتَقَدتُ بأنَّ الريح هي التي ترمي بقطع الثلج من علىٰ**

سطح المنزل ، فخرجت إلىٰ الطريق العام بعيداً عن المنازل ، وتأكّدت عندها بأن سقوط الثلج كان من السماء . ثم بدأت الغيوم تظهر في السماء تدريجياً ، وبعد حوالي ساعة من الزمن كانت السماء قد تلبدت بالغيوم ، لكن الثلج توقف عن السقوط قبل ذلك بفترة قصيرة .

وفي ٢٩ كانون الأول ١٩٢٩ ، صفا الجو ليلاً بعد يوم عاصف وماطر ، وتلألأت النجوم في السماء . لكن قطرات صغيرة من الثلج بدأت بالسقوط في الساعة ١,٤٠ دقيقة ليلاً ـ رغم أن النجوم كانت تتلألأ بوضوح في السماء وقتها ـ واستمر بالسقوط بضع دقائق» .

وقد لاحظ نفس الشخص أن المطر قد هطل في يوم آخر ، برغم خُلُوِّ السماء من الغيوم ، في نفس المنطقة (بمقاطعة هامب) يوم ٣ كانون الثاني ١٩٣٣ . كما سقط الثلج من السماء في يوم مشمس في منطقة بينسون (بمقاطعة اوكسفورد) في عام ١٩٣٥ ، وهطل المطر من سماء خالية من الغيوم فوق منطقة ريكسهام (في كلويد) في عام ١٩٥٥ ، ثم تَبِعَ ذلك سقوط غزير للثلج بعد عشرة أيام ـ رغم قلة الغيوم التي كانت تمرُّ فوق المنطقة .

هطل مطر غزير من السماء الخالية من الغيوم فوق ستيڤنايج (بمقاطعة هرتفورد) في ٢٢ تموز ١٨٨٨ قبل ساعة ونصف من هبوب عاصفة رعدية . كان منظر ذاك المطر غريباً جداً ، إذ كان يهطل بخطوط شاقولية مستقيمة إلىٰ حَدٍّ غريب ، وبدا مثل الدُّوش ، وكان لون قطراته بلون الحليب . وقد شعر السيد ويليام ر . كورليس بأنها تشبه نوعاً ما لون قطرات المطر التي تهطل أثناء يوم ضبابي . ولعل التفسير المنطقي الوحيد لهذه الظاهرة هو أن الرياح التي تهب في الطبقات العليا من الغلاف الجوي تدفع معها المطر من السحب البعيدة . ويرجع سقوط الجليد من سماء صافية في المناطق الباردة إلىٰ تجمد بخار الماء في درجات الحرارة المنخفضة .

وننتقل فيما يلي من هطول المطر غير العادي إلىٰ ظاهرة النُّور والعَتْمَة . فقد حَلَّ الظلام في منطقة ويمبلدون (بمدينة لندن) خلال ساعات النهار في ١٥ نيسان ١٩٠٤ . وَوُصِفَت الظاهرة بأنها كانت مثل نفق من الظلام ، يبدو الضوء باهراً من كِلَا جانبيه ، ظَلَّ يُخَيِّمُ علىٰ المنطقة حوالي ١٠ دقائق . كان الظلام دامساً ، لكنَّ تلك الظاهرة لم تترافق بهطول المطر أو قصف الرعد ، لذا فهي لم تَحْدُث بسبب غيوم

ممطرة . ولقد شوهدت مثل هذه الظاهرة في جميع أرجاء العالم ، ولا يوجد تفسير منطقي لها إن لم يكن هنالك دخان حريق اندلع في إحدىٰ الغابات ، أو ثَوَرَانٍ بركاني ، أو عواصف رملية ، أو غيوم تسبق عاصفة شديدة . كما تظهر النجوم في بعض الأحيان أثناء فترات الظلام غير العادي ، لذا فإن السبب لا بد وأن يكون «خارجي» في هذه الحالة ـ إذ قد يكون سبب احتجاب ضوء الشمس المؤقت عائد لمرور نيزك من أمامها .

وعلىٰ الطرف النقيض نَجِدُ مشاهدات عن ضوء النهار خلال الليل ـ وهي ظاهرة تُدْعىٰ : «الفَجْرُ المُزَيَّف» . ورغم أن هذه الظاهرة غير شائعة ، إلَّا أنَّ أحد الأشخاص شاهدها في ٧ كانون الثاني ١٩٣٣ أثناء ما كان مسافراً علىٰ الطريق بين لندن وتوركاي . فعندما وصل إلىٰ منطقة شافتسبري (في دُورْسِتْ) ، توقف ليرتاح :

**«خَرَجْتُ من السيارة ، لِأَجِدَ المطر قد توقف ، وبعد بضعة دقائق ، لاحظت بأنَّ الفجر قد بدأ بالبزوغ (أو هكذا ظننت في بادىء الأمر) ، لكن عندما تذكرت بأنَّ الوقت كان حوالي الساعة الخامسة صباحاً ، أدركت بأنني كنت مخطئاً في ظني . لا أستطيع لسوء الحظ أن أُحَدِّدَ الوقت إذّاك بالضبط ، لكنه كان تقريباً حوالي الساعة الخامسة وعشر دقائق صباحاً بالتأكيد . وقد أصبح المكان مُضَاءَ بنورٍ ساطع بحيث كان باستطاعتي أن أرىٰ مناطق الريف المحيطة بي . كما كان باستطاعتي أن أرىٰ هِضَابَ مقاطعة دورست بوضوح ، وأن أرىٰ الغيوم التي كانت في السماء ، وأطفأت أنوار سيارتي الأمامية . لم يكن مصدر الضوء محدداً ، لكن الشمال الشرقي كان مضاءً أكثر من باقي المناطق . وقَدَّرْتُ الزمن الذي استغرقته هذه الظاهرة الغريبة بحوالي عشرين دقيقة ، بعدها اختفىٰ النور فجأة مثلما ظهر . وكانَ عَلَيَّ آنذاك أن أُضيىء أنوار السيارة مرة أخرىٰ وأبقيها مضاءة حتىٰ وَصَلْتُ إلىٰ بلدة فيرمايل ، التي تبعد عشرة أميال عن إكسيتر ، حوالي الساعة السابعة والنصف صباحاً ، وعندها بدأ الفجر الحقيقي بالبزوغ» .**

ويعتقد ويليام ر . كورليس بأن سبب هذه الظاهرة هو ضوء دائرة البروج ، رغم أنه في حيرة من اختفاء الضوء المفاجىء . إن التنويه المتكرر للسيد ويليام ر . كورليس في هذا الفصل راجع إلىٰ حقيقة أن كتبه مَلأىٰ بمقالات عن الظواهر الغريبة التي جمعها من الصحف العلمية ، كما أنه يقوم بتقييم شامل

للمعلومات ويُقَدِّمُ تفسيراتٍ محتملة لهذه الظواهر في كتابه «الحوادث الجيوفيزيائية الغريبة» . وإنَّ دراسة هذه الكتب يمكن أن تُقْنِعَ أكثر القُرَّاءِ تَعَمُّقاً في الدراسات العلمية بأنَّ العالم أغرب بكثير مما نتخيل ، وأن فيه أموراً غامضة لا تُعَدُّ ولا تُحصىٰ فشل العلماء حتىٰ وقتنا الحالي في التَّوَصُّلِ إلىٰ حَلِّ غرائبها . وليس باستطاعتنا في هذا الكتاب سوىٰ أن نذكر الظواهر الغريبة التي حدثت في بريطانيا بين أعوام ١٨٨٥ و١٩٨٥ ، لكن كُتُبَ كورليس تروي حوادث لا يحدها زمان أو مكان ، لذا فإنَّ محتوياتها أغنىٰ بكثير من كتابنا هذا .

وفي مساء ٢٤ تشرين الأول ١٩١٤ ، شاهد أحد الأشخاص أكثر الظواهر غرابة في منطقة ماونان (في كورنوول) . وقد وصف ما شاهده كما يلي :

**«ظهر علىٰ الغيوم الممتدة علىٰ طول الأفق ما بدا وكأنَّه خَطٌّ ساحلي بكامل غاباته وأشجاره والمنازل الواقعة عليه بألوانها الطبيعية .**

**لقد ظَنَنْتُ في بادىء الأمر بأنَّها مُجَرَّدُ غيوم لها شكلٌ غريب ، لكنني أدركت بعد فترة وجيزة بأنَّ ما أراه كان انعكاساً كاملاً لهذا الساحل ، واستطعت تدريجياً من أن أُمَيِّزَ كنيسة القديس كيڤرن ونهر هلفورد وكاتدرائية ماونان ، ومرفأ فلاموث ، وشارع القديس انطون .**

**وقبل أن يتلاشىٰ المنظر ، ظَهَرَ رأس بيندينيس والمواقع العسكرية عليه مثل سفينة ضخمة تَبْرُزُ من بين الضباب بوضوح ، وظلَّت مرئية لعدة دقائق . وكانت تفاصيل المنظر بأكمله منعكسة كما لو أنَّ الغيوم كانت زجاجاً أبيض اللون ، وكانت تفاصيله مُضَخَّمة - فرغم أن المكان الأصلي كان على مَبْعَدَةِ عشرين ميلاً تقريباً ، إلَّا أن المنظر المنعكس بدا لمن شاهده كما لو أنَّه علىٰ مَبْعَدَةِ ميل واحد فقط . وكانت الألوان أقلّ بريقاً من ألوان الأشياء التي كانت تقبع علىٰ الساحل الأصلي .**

**كان المنظر كاملاً ومرئياً طيلة الوقت ، لكنَّ التفاصيل الصغيرة كانت غير واضحة ، وبدأ يختفي اعتباراً من الجنوب الشرقي ببطىء شديد . ولم يكن بالإمكان رؤية أي جزء منه بالمنظار المُقَرِّب ، فأنا لم أستطع أن أُمَيِّزَ أي منطقة منه بوضوح عندما حاولت استعمال المنظار المُقَرِّب» .**

كما شوهدت ظاهرة انعكاس ساحلي علىٰ الساحل الشرقي في هونستانتون (في نورفولك) في ١١ أيار ١٩٤٩ . وقد شوهد منظر الشاطىء منعكساً علىٰ مَبْعَدَةِ حوالي ١٥٠٠ ياردة فوق سطح البحر بكامل تفاصيلِهِ والأشخاص الذين يمشون

فوقه .

رُبّما كانت «الشمس الخادعة» ذات علاقة بظاهرة الانعكاس والسراب ، وهي عادة ظُهُورُ شمس ثانية إلىٰ جانب الشمس الحقيقية . وربما كان السراب هو سبب هذه الظاهرة . وقد شوهدت هذه الظاهرة فوق ويلز ذات مَرَّة في ٥ تشرين الثاني ١٨٩٦ . كانت الشمس الحقيقية آنذاك حمراء غامقة ، بينما بَدَتْ الشمس المُزَيَّفَة مثل القمر الذي يظهر أثناء النهار .

ويبدو أنَّ الظواهر الغريبة التالية تَحْدُثُ بسبب الرياح أو تحركات الهواء ، رغم أن هذا التفسير ليس مؤكَّداً بالضرورة . ففي عام ١٨٨٧ ، سُمِعَتْ أصواتٌ مزعجة في منطقة سومرست :

**«لقد شعرت بالذّعر لدىٰ سماعي لضجيج غريب في يوم الأربعاء الماضي بعد الساعة السابعة بوقت قصير . لقد بدأ بصوت يشبه هبوب الريح كما لو أن ريحاً عاصفة هبَّت علىٰ الأشجار وبدأت تهزها بشدة . ولما كانت الريح هادئة آنذاك فقد نظرت إلىٰ جميع الاتجاهات فَلَمْ أرَ ما يَدُلُّ علىٰ أقَلِّ اضطراب . ثم تحول الضجيج خلال بضع ثوانٍ إلىٰ هدير عميق ، ثم تحول إلىٰ صوت متقطع . كان من المستحيل معرفة الاتجاه الذي كانت تأتي منه الأصوات المزعجة . وقد كان هنالك أمراً غريباً يتعلق بهذه الأصوات ـ فرغم أنني وقفت أُصْغي فلم أستطيع تحديد مصدرها ، واستنتجت بأنها أصوات تأتي من باطن الأرض ، فأشرت لصديْقَيَّ اللذان سمعا الصوت أيضاً بأنَّ علينا أن نتوقع حدوث زلزال أو نسمع بحدوث زلزال بعد فترة قصيرة في مكان آخر» .**

ويُعَلِق السيد ويليام ر . كورليس بِأَنَّ الزلزال الوحيد الذي تمّ تسجيله وقتذاك كان في آسيا الوسطى . وبشكل مشابه فقد سَمِعَ ثلاثة أشخاص كانوا يتمشون في بيرسلي هيلز في ١٥ نيسان ١٩٧٤ صوتاً مثل هبوب الريح ، وقد استمّر حوالي ٢٥ ثانية ، لكنهم لم يشعروا بأيّ ريح ، وبقي العشب على الأرض ساكناً . وربّما كان النشاط البركاني هو مصدر هذا الصوت المزعج أيضاً . لكن ماهو التفسير الذي يمكن أن يُعْطَى لريح مَرَّتْ خلال ثوانٍ قليلة وكانت صامتة تماماً ؟ ففي شهر تموز من عام ١٩٨٤ عَلَّقت السيدة نيلا تايلور ـ التي تسكن بالقُرْب من تشيدار (في سومرست) ـ الثياب التي غسلتها على الحبل كي تجفّ ثم دخلت إلى المنزل . وبعد عدَّة ثوانٍ فقط خرجت لتفاجأ بالغسيل ملقى على أرض الحديقة وقد تمزق عن الحبل

بينها التَفَّ بعضه على الحبل . إنّ الاحتمال الممكن هو أن ريحاً عاصفة قد مَرَّتْ عبر الحديقة بسرعة ، لكنّ الأَمْرَ المثير للدهشة هو عدم سماع صوتها أثناء مرورها المُفْتَرَضْ .

لقد أحدثت الظاهرة التالية صوتاً مزعجاً مثل صوت التنفس العميق . ومَوْقِعُ هذه الظاهرة هو صخرة براهان التي ترتفع حوالي ٢٠٠ قدم فوق دينغوول (بمنطقة هايلاندز) ، حيث قيل بأَنَّهُ يمكن سماع أصوات غريبة هناك في منتصف الليل ، وأنّ هذه الأصوات تُشْبِهُ الهمس أو الشخير أو اللهاث أو الشهيق والزفير أو التَنَهُّد . وجاء في مقال صحفي نُشِرَ في عام ١٩٦٨ بأنَّ الناس يذهبون إلى هناك ليَسْتَمعوا إلى هذه الأصوات . كما قال السكان القريبين من مكان الصخرة بأنهم يسمعون تلك الأصوات في غالبية الأوقات ولَعَلَّ التفسير العلمي الوحيد هو أنّ الهواء الساخن يرتفع إلى الأعلى ويَمُرُّ عَبْرَ شقوق في الصخرة مُحدِثاً ذلك الصوت الغريب . وقد قيل بأنَّ الصوت كان يسمع مُنذُ سنواتٍ عديدة . وكانت أصواتٌ أكثر ضجيجاً تُسْمَعُ في كهف بمقاطعة ستافورد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . يقع ذلك الكهف في وادي مانيفولد ، حيث سمع العديد من الشهود أصوات انفجارات وشاهدوا شرارات زرقاء تخرجُ من الكهف . وقد مَرَّ السير توماس واردل ـ الذي كان يقوم بالتنقيب عن الآثار في الكهف بتجربة أتاحت له اختبار هذه الظاهرة برفقة جورج بورو في ١٠ كانون الثاني ١٨٩٩ . إذ سمعا صوتاً مثل إطلاق عيارٍ ناري من بندقية وشاهدا شرارات نارية زرقاء ثُمَّ اندفع عمود من بخار الماء من شق في إحدى الصخور . وفي خلال بضع دقائق سمعا صوت انفجار آخر من مكان أعلى تلاه «العديد من أصوات الانفجارات الهائلة تردد صداها بين جدران الكهف ، لكنها لم تُصدر أي دخانٍ في أثناء ذلك» . ولم يكن بمقدورهما أن يتابعا استكشاف الكهف لأن ريحاً قوية كانت تهب عليهما . ولعل مَرَدَّ ذلك إلى أنّ نهر مانيفولد الذي كان يمر أسفل الكهف قد حمل بقايا مواد حيوية صدر عنها غازات قابلة للاشتعال تصاعدت للأعلى وتسربت عبر شقوق في الصخور ، وأحدث تلامسها مع الأدوات الكهربائية المحمولة إلى انفجارها محدثة دوياً هائلاً كالذي سمع . وقد لوحظ بأن ريحاً قوية كانت تهبُّ دوماً كلما حدثت الإنفجارات . ولم تعد أصوات تلك الإنفجارات تسمع الآن بعد أن حدثت هزة أرضية أدت إلى تصدُّعٍ صخري سَدَّ منافذ تَسَرُّب الغازات في نهاية الكهف .



**صورة توضح ظاهرة الوهج المستنقعي المشاهد في منطقة إسي في فرنسا في شهر حزيران ١٨٧١ ، ويظهر فيها كيف تبدو الأضواء المنبعثة في مجموعة واحدة .**

نُنْهِي هذا الفصل بما يدعوه ويليام ر . كورليس عادةً بإسم : الأضواء الليلية الخافتة ، وهو يدعى في قصص التراث الشعبي بأسماء مثل : شمعة الرفات والسراب والوهج المستنقعي ، وتبدو هذه الأضواء غالباً مثل ألسنة اللهب أو ضوء الشمعة ، وفي بعض الأحيان كضوء المصباح ؛ ويتراقص اللهيب فَيُغْوِي الشاهد بملاحقته . وترى هذه الأضواء عادة في المناطق الرطبة والمستنقعية ؛ حيث أنَّ الإعتقاد السائد يقول بأنّ سببها هي الغازات المنبعثة عن المستنقع أو غاز الميثان القابل للإشتعال تلقائياً . لكنَّ السيد كورليس يَعْرِضُ في كتابه «**الظواهر الغامضة المتعلّقة بالبرق والأنوار الليلية**» للعديد من الحوادث الغامضة المشابهة ، ويفترض وجود تفسيرات محتملة لها ـ كالوميض الفوسفوري الإضاءة الكهرومغناطيسية . وربّما كان لطيور البوم المضيئة دوراً في هذه الظاهرة . فمن المعتقد بأن ريش طيور البوم يبدو مضيئاً في ظروف معينة عندما يلامس بالفطريات أو البكتريا الفوسفورية التي تتكاثر على الأشجار التي تضع عليها الطيور أعشاشها ،

أو ربما تنجم عن الفطريات التي تنمو على ريشها . وعندما تتأثر الطيور بهذا الشكل فإنها تطير في الليل وقد انبعث من ريشها ضوء خافت غريب بشكل تلقائي . إنّ هذا التفسير قد يوضح هذه الحالة ، لكن أحداً لا يستطيع تفسير ظاهرة الوهج المستنقعي . كما أن هذه الأضواء خارقة للطبيعة من ناحية أخرى - وهذا ما سنوضحه فيما بعد . لقد قام العالم أ . أ . ميلز مؤخَّراً ببعض الأبحاث على ظاهرة الوهج المستنقعي ، ليرى فيما إذا كانت الغازات المنبعثة عن المستنقع هي السبب الرئيسي لهذه الظاهرة . فقد جمع عَينةً من مياه المستنقع في زجاجة سعتها غالون واحد ، ثم أخذ الغاز الناجم عن هذه المياه ، لكنه لم يستطع أن يتوصل إلى نفس مواصفات الوهج المستنقعي .

يوجد لدينا العديد من البلاغات عن مشاهدة ظاهرة الوهج المستنقعي ، لكننا سنفرد صفحات قليلة لإعطاء أمثلة تثير الإهتمام بشكل خاص . فألسنة اللهب التي شوهدت في بلاندلساندز (في ميرسيسايد) في ٥ حزيران ١٩٠٢ كانت دراماتيكية ، رغم أنها لا تعتبر مثالاً تقليدياً على هذه الظاهرة . فقد أبلغ أحد الشهود بأن :

**ذاك المساء كان ضبابياً ، وكانت ريح شمالية غربية تهبُّ من البحر ، وقد تدفقت مياه المد . وعلى مسافة لا بأس بها شاهدنا في بادىء الأمر دُخاناً متصاعداً وانفجارات نارية من الوحل في قناةٍ ضحلة . وعندما اقتربنا شممنا رائحة غاز الكبريت ورأينا ألسنة لهبٍ قصيرة وسمعنا صوت تسربٍ للغاز من مكان قريب . كان من المستحيل تحديد سبب اندلاع ألسنة اللهب ، لكن المياه التي ظهرت عليها النيران كانت مغطاة بطبقة زرقاء اللون من سائل مجهول . وقد انتشرت ألسنة اللهب على مساحة قطرها ٤٠ ياردة . وما إن غرز أحد الأشخاص الذين كانوا حاضرين آنذاك عصاه في الوحل حتى اندفع لهب أصفر إلى ارتفاع قدمين عن سطح البركة . استمرت هذه الظاهرة بضع دقائق إلى أن غطت مياه المدّ الجزء الذي تندلع منه ألسنة اللهب . وأثناء عودتنا كان الجو مليئاً برائحة غاز الكبريت .**

لم يكن من السهل تحديد مصدر الأضواء المشاهدة على الهضاب المحيطة ببلدة بورتون داسيت (في مقاطعة وورويك) . كان من الواضح بأنها لم تكن تنبع من أراضٍ مستنقعية ، كما شوهدت تنتقل مع الريح ، لذا من الصعب الإقتناع بأنها غازاتٌ مستنقعية تنبعث تلقائياً . وقد شاهد العديد من الناس خلال عامي ١٩٢٣



**الوهج المستنقعي الذي شوهد كضوءٍ لامع في مقاطعة لينكولن في عام ١٨١١ .**

و ١٩٢٤ تلك الأضواء ، لكن البلاغات الأخيرة آنذاك هي خداع في غالبها ـ بسبب الدعاية الواسعة التي حدثت لها في بادىء الأمر وكثرة المخادعين الذين كانوا يجوبون تلك المنطقة . ومع ذلك فقد أبلغ بعض الشهود الموثوق بهم عن مشاهدتهم لتلك الأضواء ، وفيما يلي مقطع مأخوذ من بلاغ طويل نُشِرَ في مجلة بيرمينغهام . وقد وصف الكاتب ما شاهده أثناء ليلتي ١٧ و١٨ شباط ١٩٢٣ :

**«تَوَهَّج الضوء ببريق غير عادي ، وتراوح حجمه بين حجم رأس الدبوس إلى شعاع طويل بدا مثل مصباح صيني ونادراً ما شوهِدَ ثابتاً ـ فقد شاهده معظم الأشخاص آنذاك ، كما رأيته أنا ، يتحرك فوق الهضاب بسرعة . كانت حركته عشوائية إذ كان ينخفض حتى يختفي عن الأنظار ثم يعود للظهور على بُعْدِ حوالي خمسة مئة ياردة .**

**لم يكن للضوء مدار محدد أثناء تحركه ليلاً ، فقد كان يتحرك إما مع الريح أو بعكس اتجاهها بنفس السرعة تقريباً . ففي ليلة يوم السبت ، على سبيل المثال ، رأيته يتنقل بعكس اتجاه الريح بسرعة معقولة ، وكان ارتفاعه آنذاك يتراوح بين قدمين إلى ثلاثين قدم أثناء حركته . .**

**. . بينما وهج المستنقع ضوء خافت يُرى في الظلام المحيط بلا شكل محدد فإنّ ضَوْء منطقة بيورتون راست ضوء محدد المعالم ، فهو كروي الشكل ولا تبعث منه إشعاعات .**

إن لمعانه أكثر بريقاً من ضوء مصباح الدراجة ، ولون ضوءه أصفر باهتاً يزداد احمراراً كلما اقترب . . .

كنّا نواجه أطراف الهضاب المجاورة للوادي ، وكان الضوء الكروي يتحرك ضمن مجال رؤيتنا بحركة تماثل عقارب الساعة ـ من اليسار إلى اليمين ـ ثم يختفي بسرعة عن بصرنا . . وبعد دقائق معدودة رأيناه مرة ثانية ، ويكاد لا يتحرك من مكانه . وصاح أحد صائدي الأشباح : إنه يتقرب منا ، ثم اقترب الضوء منا بالفعل حتى أضاء المكان الذي كنا فيه عندما وصل إلى أسفل شجرة مجاورة . واندفع الجميع إلى تلك البقعة ـ بما فيهم الكلاب وصائد الأشباح العصبي وجميع من كان واقفاً يراقب الضوء . وعبرنا بصعوبة البِرَكَ الموصلة والبحيرات الضحلة مصممين على الإمساك بذاك الضوء . لكن ما إن وصلنا إلى أسفل الشجرة وأشعلنا مصابيحنا الصغيرة ووجهنا ضوءها عليه لم نجد شيئاً على الإطلاق في تلك البقعة . ثم شاهدنا الضوء مرة أخرى مرتين أو ثلاث مرات يتحرك عشوائياً في جميع الاتجاهات . وبعدئذ هبط الضباب ثانية ، وبدأ المطر بالهطول ، وعاد فريق البحث إلى الخان خائبين قبل طلوع الفجر بوقت قصير» .

بعد نشر المؤلف بول ديفيرو لكتابه **الأضواء الأرضية** ، أعيدت حسابات عدد من الظواهر على ضوء دليلٍ ماديّ دعم النظرية القائلة بأن الأضواء قد تنجم عن الأرض بنتيجة الضغط الجيولوجي في خطوط التصَدُّع ، ومن المحتمل أن تكون الأضواء المشاهدة في بيورتون داسيت قد ظهرت لنفس السبب . ومن الجدير بالذكر أنَّ الأضواء عادت للظهور في عام ١٩٢٤ بعد حدوث هزة أرضية في مقاطعة هيرفورد ومقاطعة وورشستر بوقت قصير .

أمّا في مناطق الريف ـ حيث يبدو الوهج المستنقعي مألوفاً هناك ـ فقد ترافقت الأضواء في غالبية الأحيان بحالات وفاة . وقد وقع ما يُفسرُ هذه الصلة في شهر أيار ١٨٩٠ . فالسيد جيمس كامبل كان عائداً إلى منزله في ليلة دامسة الظلام على جزيرة ليونغ (بمنطقة ستراثكلايد) عندما رأى ضوءً لامعاً أمامه . كان الضوء يقترب منه بسرعة فائقة فوق مجرى النهر وعندما وصل الضوء إلى موقع جسر فوق النهر ـ على مقربةٍ من مكان وقوف كامبل ـ توقف ثم اختفى فجأة . وفي اليوم التالي لقي شابٌ حتفه أثناء ما كان يمرُّ ممتطياً صهوة جواده من فوق الجسر الذي انهار عندما وصل الشاب والحصان إلى منتصفه . وقد بقي الشاب محشوراً تحت الحصان الذي

وقع فوقه فمات غرقاً بعد أن غمرته مياه النهر .

وفي مطلع هذا القرن شاهد رجلان ، كانا يمشيان مساءً قُرْبَ قرية فرانسيس ويل ، ظاهرة الوهج المستنقعي ، وراقبا الضوء عندما اتجه نحوهما وقد وصف أحدهما هذا الضوء بقوله : «**لقد بدا مثل لهب الشمعة المتوهج دون شمعة تحمله ، وظلَّ يقترب منا أكثر فأكثر . ومَرَّ الضوء بجوارنا متجهاً إلى حيث الطريق الترابي الصاعد من الوادي . وقد تابع الضوء طريقه على ارتفاع بضعة إنشات فوق سطح الأرض ، ثم اختفى فجأة عن بَصَرِنَا**» . وبعد ثلاثة أيام سلكت جنازة نفس الطريق إلى أقرب كنيسة . وهذه الحادثة توضح سبب دعوة الضوء في بعض الأحيان بشمْعَةِ الرُّفاتْ . وشاهد الشخص نفسه ظاهرة الوهج المستنقعي مرة ثانية بعد عشرة أعوام ، من أسفل الباب في مَرّاتٍ عديدة . ورآه الرجل داخل المنزل : كان «ضوءً صغيراً يُشبه لهب الشمعة» . وصعد الضوء إلى غرف النوم في الطابق العلوي حيث كان ولدا الرجل مريضين في غرفتهما . وبعد ثوانٍ قليلة عاد الضوء أدراجه ونزل إلى الطابق السفلي وخرج من تحت الباب . وكما تَوَقَّعَ الرَّجُل فقد مات ولداه بعد وقت قصير .

نظراً لدورها كنذير شؤم فإن من الصعب التصديق بأن هذه الأضواء (المُسَمَّاة بالوهج المستنقعي) هي ظاهرة طبيعية كغازات المستنقع المحترقة أو أضواء الزلازل . وعلى أية حال ، يوجد الآن اقتراح يفترض بأن الوهج المستنقعي وكرات الضوء الأخرى المجهولة (كالبرق الكروي والأطباق الطائرة التي تبدو على شكل أضواء تلمع في السماء وأضواء الجبال) يمكن أن تكون كائنات حيّة من نوع مجهول ، وهي في الوقت ذاته متأقلمة مع جَوّنا المحيط وتمتلك نوعاً من الذكاء . صاحب هذه النظرية هو هيلاري إيڤانز الذي لاحظ لدى دراسته لهذه الظواهر وجود أَوْجُهِ تشابُهٍ واضحة بين أنواع كرات الضوء ، وقد جمعها معاً تحت عنوان «**كُرَات الضوء**» أو «ك ض» . ودَليله يثير الاهتمام لكنه غير مُجْدٍ على كلّ حال . وكما قال :

«**مِنْ غَيْر المجدي أن نقول بأَنَّ كرات الضوء هي ببساطة برق كروي أو بلاسما كهربائيةَ أو أي شيء آخر على الإطلاق . ومهما كانت طبيعتهم ، فكرات الضوء ليست شيئاً بسيطاً ، فَهُمْ يُقَدّمون شيئاً مجهولاً للعِلْم ؛ وهذا بِحَدِّ ذاته يضيف متعة الإثارة لدى دراستهم مِنْ قِبَلِ الباحثين في الأمور الغريبة .**

# غوامض الطبيعة

تفيض الطبيعة بالغوامض ـ كسلوك النبات والحيوان الذي لا نستطيع فَهْمَهُ والكائنات المعقّدة التركيب والمتناهية في الصِغَر بحيث لا نستطيع رؤيتها بالعين المجرَّدة ـ التي تُساعدنا دراستها على الإطلاع على مكاننا في المخطط الطبيعي . وكوننا لسنا علماء حيوان أو نبات أو آثار أو أي نوع آخر من الإختصاصات ، فإنّنا لن نُحاول أَنْ نتعمّق في بَحثِنا لنظام عَالَمهم الصغير ، لكننا سنركز على غوامضٍ للطبيعة أكثر كبراً يمكن استيعابها بسهولة أكثر من ناحية فنائها الطبيعي . ونحن نُدرك بأن جميع هذه الغوامض لابد وأن يكون لها تفسيرات منطقية ، وسنقوم بسرد المتوفر منها لدينا .

يمتدح مقتني الهررة الأمور الغامضة التي تقوم بها قططهم ، وتعتبر غريزة الهررة في الإهتداء إلى منزلها العودة إليه بعد إبعادها منه أمراً يصعب إدراكه ، حيث تقطع الهرة مئات الأميال عبر مناطق غير معروفة بالنسبة لها لتعود إلى بيئة اعتادت عليها . والهر المدعو (ويسكي) هو واحد من هذه الهررة التي ذكرنا قُوَّةَ غريزتها : فقد قطع في عام ١٩٧٣ حوالي ١٥٠ ميلاً في ٢٥ يوماً كي يعود إلى منزله في بلدة برينغلي (غربي مقاطعة يورك) من كامبريدج . والأغرب من ذلك هي الحوادث التي اهتدى فيها الهِرْ إلى منزل صاحبه الجديد ـ رغم أنّه لم يَعِشْ فيه مِنْ قَبْل .

إنَّ الهِرَرَةَ المُجَنَّحَة حيوانات نادرة ، وسَنَبْدَأُ بقصة الهِرَّة المجنَّحة من وايڤليسكومب (في سومرست) التي ظهرت صورتها في مجلة ستراند في شهر تشرين الثاني من عام ١٨٩٩ . كما وُلِدَ هِرٌ مُجَنَّح آخر في مَشْغَلٍ بمدينة ليدز (غربي مقاطعة يورك) في عام ١٩٠٠ ، وعُرِفَ بإسم توماس باسي .

وقد مات الهر توماس باسي بعد فترة قصيرة مسموماً . وقيل فيما بعد بأن الجناحين كانا ناشئين عن طولٍ في ضلعين من ضلوعه . وفي عام ١٩٣٣ وصف أحد الأشخاص مواجهته مع هرّة أوكسفورد المجنّحة في مقال صحفي مُطَوَّل :

**لقد شاهدت قبل فترة قصيرة هرّة لها جناحين كاملين يغطيهما الوَبَرُبارزين من ظهرها ، ويمكنني القول بأنها تستطيع الطيران بهما . إنها الآن في حديقة الحيوان**



هِرَّة وايقليسكومب المُجَنَّحَة .

بمدينة أوكسفورد ، وهي واحدة من غرائب الطبيعة . لكنها مع ذلك تُثير الشفقة ـ فهي تبدو وكأنها تشعر بالخجل من مظهرها غير العادي ، وتحاول أن تكون كأية هرة أليفة عادية . وعندما إقتربت من هذه الهرة المجنّحة تدحرجت على ظهرها وصارت تدور في قفصها .

احتار علماء الحيوان من هذه الظاهرة الغريبة . ومنذ عدّة أيام مضت شاهد جيران السيدة هوغز غريفث هرّة غريبة سوداء وبيضاء تتجول في حدائق منازلهم في بلدة سامار في أوكسفورد . وفي الليلة الماضية رأت السيدة غريفث الحيوان الغريب في زاوية الإسطبل المجاور لمنزلها : «لقد شاهدْتُها تمشي على مَبْعَدَةٍ مِنّي ، ثم قفزت بشكل يشبه قفز الطيور الداجنة» .

اتصلت السيدة غريفث بحديقة حيوان أوكسفورد على الفور ، فذهب السيد فرانك أوين والسيد و.ي. سويار إلى منزلها وأمسكا بالحيوان . لقد قمت بتفحص الهرة بعناية هذا المساء ، وكانت سالي ـ الهرة المجنحة التي تمتلكها السيدة م . روباك من مدينة شيفيلد (جنوب مقاطعة بورك) ـ ذات جناحين يبلغ طول كلٍ منهما قدمين لكن لم يكن بإمكانها الطيران (رغم أنها كانت تستخدم الجناحين ليساعداها على القفز) . كما كانت هنالك أيضاً هرة مجنحة تدعى ساندي في آشفيلد (بمقاطعة نونتغهام) في الخمسينات من هذا القرن ، وَسَكَنَتْ هِرَّة مجنحة أخرى في

ساحة إحدى المباني في مدينة مانشستر في مطلع هذا القرن أيضاً ، وكان طول جناحيها حوالي ١١ إنش كما كان للهرة ذنب غريب أيضاً (عريض ومفلطلح) . واكتشفت هرة مجنحة في مزرعة آنغلسلي (بمنطقة غوينيد) . كان جناحاها بطول ٧ إنشات ويبدوان وكأنهما من الفراء السميك . وقد بدأا بالنمو عندما كان عمر الهرة أربع سنوات ، لكنهما سقطا بعد ذلك ـ مما يؤكد الفكرة القائلة بأنهما مُجَرَّد وَبَرٍ زائد .



هِرَّة مانشستر المجنَّحة .

لسوء الحظ فلا يبدو بأن هنالك بلاغ مُقَدَّمٌ عن هذه الظاهرة من شخص على اطلاعٍ كافٍ بعلم الحيوان بحيث يقدر على فحص الأجنحة بدقة وإعطاء وصفٍ مفصَّلٍ عن كيفية تشكل هذه الأجنحة ، وفيما إذا كان لهما أية فائدة للهررة أثناء مطاردة الفريسة . وقد شوهدت هرة مزرعة آنغلسلي تفرد جناحيها أثناء القفز ، لكن رُبَّما كان مَرَدُّ ذلك إلى أنّ الهواء كان يرفع الجناحين ، وليست الهرة من يتحكم بحركتهما .

وننتقل الآن إلى غوامض الطبيعة الأخرى ، ونبدأ بأربع شجراتٍ غريبة . ففي غابة ويشو المجاورة لغلاسكو (بمنطقة ستراثكلايد) ، اكتشف شبانٌ شجرة

يغطيها رماد فوسفوري في عام ١٩٠٨ ، وظنوها شبحاً في بادىء الأمر . وكان يصدر عن جذعها نورٌ يكفي للقراءة ضَوْئِهِ . وفي عام ١٩٣٩ كانت شجرة ضخمة في غربي هارلينغ (في نورفولك) تُسَبِّبُ الدهشة للقرويين لأنها كانت تنضح الماء ليلاً ونهاراً . وقد استمرَّ تدفق المياه من الشجر مدة شهر كامل . كان الماء يَنْضَحُ في بادىء الأمر من جذع الشجرة ، ثم بدأت المياه بالتدفق من الأغصان ، وعندما قطع أحدها تدفقت المياه من مكان القطع . وخامر القرويين الشك بأن مياه أحد الينابيع كانت تصعد عبر جذع الشجرة الذي قد يكون مُجَوَّفاً لأنّ الشجرة كانت كبيرة جداً . وقيل بأنّ شَجَرَةً في البيرو كانت (مُمْطِرَة) ، إذ أنَّ أوراقها كانت تُكَثِّفُ بخار الماء الموجود في الجو ، ثم تطرحه كَرَذَاذِ المطر . كما نَضَحَ جذعُها المياه كشجرة نورفولك . وقِيْلَ بأنَّ دَغْلاً مساحته ميل مربع واحد من هذه الأشجار يمكنه أن ينضح حوالي ١٠٠٠٠٠ غالون من الماء يَوْمِيّاً . وتُعْتَبَرُ شجرة كهذه بمثابة هبة من السماء إن نبتت في المناطق الصحراوية ، لكن العلماء قَدَّموا تفسيراتٍ أخرى أكثر إقناعاً لظاهرة المطر الهاطل من الأشجار .

وفي عام ١٩٧٤ ، تمَّ الإبلاغ عن شجرة تَنْفُثُ دخاناً على جزيرة وايت . وقد استُدْعِيَ رجال الإطفاء ثلاث مرات خلال يومين إلى موقعها ، لكنّها بَقيت تَنْفُثُ الدّخان دون مُبَرِّرٍ واضح . ربّما لم تكن تنفث دخاناً بل غازاً ؛ فالأشجار المقطوعة على جبال أوزارك الأمريكيّة قد وُجِدَت تنفث غازاً من تجاويف في جذوعهم ، ويمكن أن يحترق بلهب أصفر خافت إن اشتعل . كما وجد بأنَّ الغاز المنبعث شبيه بالغاز الطبيعي ، وأنه ينتج عن تحلل جِلْب[1] الأشجار ، أو عن مصادر باطن الأرض .

توجد شجرة طقسوس[2] قديمة في باحة كنيسة نيڤرن (في دايفد) ، ضمن مجموعة أشجار من ذاتِ الفصيلة ـ تنزف باستمرار . ونحن بدورنا نُؤكد حقيقة هذه الظاهرة الغامضة ؛ لأننا شاهدناها بأنفسنا وقمنا بتصويرها . يرشح سائل أحمر لزج من جُرْحٍ في جذعها ، ومن الواضح بأنّ هذا النزيف مُسْتَمِرٌ منذ عدة عقود[3] من الزمن ـ مع أَنَّ شَجَرَ الطقسوس لا يطرح الراتينج[4] مثل باقي الأشجار . وقيْلَ بأَنَّ

(١) الجلْب هو خشب القلب الصلّب في جذع الشجرة .
(٢) الطقسوس : شجر دائم الخضرة من الفصيلة الصنوبرية .
(٣) العقد يساوي عشر سنوات .
(٤) الراتينج : مادة صمغية تسيل من الأشجار عند قطعها أو جرحها .

أحد الرهبان الذين شُنِقوا في باحة الكنيسة لجريمة ادّعى بأنّه لم يرتكبها ، قد أقسم قبل موته بأنّ شجرة الطقسوس ستنزف من جذعها لتُثْبِتَ بَراءتَهُ . لكنّ شخصاً من هيئة التحريج شرح مؤخراً بأنَّ مياه الأمطار تَتَسَرَّب عبر الخشب وتُسَبِّبُ تَفَسُّخاً يَنْتُجُ عنه السائل الأحمر .



شجرة الطقسوس النازفة في نيفرن .

تَظْهَرُ النباتات والحيوانات (وأحياناً الأحجار) في آخر مكان نتوقع ظهورها فيه . ففي صيف عام ١٩١٩ نبت القمح في حقلين لم يَبْذر فيهما أحدٌ بذور القمح من قَبْل ! وعلى مقربةٍ من قريتي ستاورتن (بمقاطعة لينكولن) ، تُركت قطعة أرض مُرَاحَة كانت في السابق مزروعة بمحصول الشعير . لم يكن محصول القمح قد زُرِعَ هناك منذ عشر سنوات ، لكنَّ محصولاً من القمح الجيّد نَمَا هناك بحالة أجْوَد من محاصيل القمح الأخرى التي نمت في الحقول المستصلحة المجاورة لتلك الأرض المراحة ، وأتى المزارعون من كل حدب وصوب لرؤيته . كما نما محصول قمح بشكل

غير متوقع في حقل قرب أورمسكيرك (بمقاطعة لانكا) . كان القمح مزروعاً في ذاك الحقل في العام الماضي لكنه لم ينم لأن فيضاناً أغرق الحقل، ولم يبق على محصول يستحق الحصاد . ومن المحتمل أن تكون بذور المحصول غير المحصود هي التي نمت ، لكن الغريب في الأمر أنه اعتبر واحداً من أفضل محاصيل القمح في غربي مقاطعة لانكا لذاك الموسم .

من ناحية أخرى ، ظهرت أسماك في بحيرة صغيرة في نيويك (شرقي سايكس) في عام ١٩٢١ . فالسيد هادينغ كوكس كان قد جفف البحيرة ونظفها من الوحل ، ثم أعاد ملأها في شهر تشرين الثاني من عام ١٩٢٠ . وفي شهر أيار من عام ١٩٢١ ، وجدت البحيرة وهي تعج بسمك التّنش[٢] ، واصطيد سبعٌ وثلاثون سمكة منها في يوم واحد ، من أين أتوا يا تُرى ؟ إن سمك التّنش لا يعيش في البحيرات الصغيرة . وحسبما قال السيد كوكس فإنَّ أحداً لم يصطد سمك التنش في البحيرة من قبل . فهل كان لهذه الحادثة صلة بظاهرة الإنتقال عن بُعْد التي ذكرناها سابقاً ، وقد نُقِلت الأسماك إلى هذه البحيرة بوسائل مجهولة لِتَمْلَأ مكاناً فارغاً ؟ ونتوقف الآن عند ما حصل في مزرعة قريبة من تشيبينغ سُودْبُري (بمنطقة آڤون) حيث وَجَدَ بيتر ليبيات آلاف الحجارة الصغيرة مُكَوَّمَة في حَقْلِهِ المزروع شعيراً . ولم يستطع الخبراء معرفة سبب وجود هذه الأكوام من الحجارة في ذاك المكان ، أو كيفية وصولها إلى هناك .

إن لدى مالكي الحيوانات المُسْتأنسة الكثير ليروونهُ عن ذكاء حيواناتهم الأليفة : لكن الآخرين قد يقولون بأن الحيوانات تَتَصَرَّفُ غريزياً عندما تلاحق شيئاً ما أثار اهتمامها. فهل تتصرف الحيوانات الأليفة غريزياً عندما تقوم بإنقاذ مالكيها من مواقف خطرة ؟ وهل تهتم الحيوانات الأليفة بسلامة مرافقها البشري ؟ وماذا عن تلك الحوادث التي تساعد فيها الحيوانات غير المستأنسة الناس ـ كالدلافين مثلاً ؟ وفيما يلي بعض الأمثلة الحديثة عن حيوانات ذكيّة وعطوفة .

دَهَسَتْ إحدى السيارات كلب السيِّدة كريْستين هاريسون التي تقطن في مدينة بارنسلي (جنوب مقاطعة يورك) وبدا ميتاً ، فَوَضَعَتْهُ في كيس ودفنته في الحديقة ، ثم ذهبت إلى عملها . وبعد فترة ، لاحظت السيدة هاريسون بأَنَّ كلبها الآخر المدعو مايك كان ينبش القبر ويسحب الكيس بِكُلِّ قُوَّتِه ، فخرجت مع زوجها لترى مايك يجر الكيس نحوهما . وتمكن السيد هاريسون من تخليص الكيس من بين أسنان

مايك ، وكان يُعيد رَبطْ الكيس مرة أُخرى لإعادة دفنه عندما شَعَرَ بحركة خفيفة . ولما فتح الكيس وَجَدَ الكلب المدهوس ـ بيرسي ـ مازال يتنفس ، وقد دُهِشَتْ كريستين عندما شاهدته بعد أنْ عادت من عملها . لقد كان من الواضح بأنّ الكلبين لم يكونا متأقلمين معاً فيما مَضى . وربما كان فايك يعرف بأن بيرسي كان حيّاً طيلة الوقت ـ منذ أن دفنته كريستين ـ لكنّه قرر أنّ يُلَقّنَهُ درساً بِتَرْكِهِ مدفوناً لِعِدَّةِ ساعات .

وحدث أمر مماثل في شهر كانون الأول ١٩٨٤ في شيبلي (غربي مقاطعة يورك) . فالكلب الألزاسي راسبوتين والكلبة الصغيرة سكوبي دُوْ هَرَبَا من حديقة منزلهما عندما تُرِكَتْ بوابتها مفتوحة . وقلقت السيدة كير قلقاً شديداً على كلبيها لأنّ ضباباً كثيفاً كان يُعَكر الجو ، ولم تستطع أن تجد أثراً لهما . وفي صباح اليوم التالي ، وصل العمّال إلى حفرة في الطريق ، عمقها ٤ أقدام وتَبْعُد نصف ميل عن منزل السيدة كير ، ليستكملوا عملهم على إصلاح مجرى المياه الرئيسي ، فوجدو كلبين في قاع الحفرة . كانا ملتفَّين على بعض ، وكانت الكلبة الصغيرة تنظر من تحت الكلب الألزاسي . وكان من الواضح آنذاك بأنّ سكوبي دو قد وقعت في الحفرة فقفز راسبوتين وراءها . ولم يتركها ، بل بقي يُدفِؤها طيلة الليل ـ مع أنه كان باستطاعته أنْ يقفز خارج الحفرة بسهولة . وقد زَمْجَرَ راسبوتين عندما اقترب العمال ، فاتصلوا بمكتب العناية بالكلاب الضالة الذي استطاع عُمّاله إخراج الكلبين . ومن حسن الحظ أنّ أحد المارّين تَعَرَّف عليهما ، فَأُعيدا إلى المنزل . وسُرَّت السيدة كير برؤيتهما :

**«كان راسبوتين مُبَلَّلاً وبارداً لَكِنَّ سكوبي دو لم تكن مصابة بِأيّ أذى لقد كانت سكوبي دو الصغيرة الحجم كبيرة في العمر ، وكانت تعاني من المرض منذ عدَّةِ أشهر . ومن عادتهما أنهما يلعبان ويأكلان وينامان ويذهبان إلى كُلِّ مكانٍ معاً وبعد أنْ تناولا وجْبَةً دسمة ، وقمت بتنظيفهما ، ناما بارتياح دون أن يبدو عليهما آثار معاناة الليلة السابقة»** .

وفي شهر كانون الأول من عام ١٩٨٤ أيضاً ، أَنْقَذَ الهِرّ بيكل مالكيه من موت محتمل عندما احترق منزلهما الواقع في هولستد (بمقاطعة إيسكس) . كان من عادة بيكل أن يُوْقِظَ السيد بوتر كُلَّ صباح ، لكنه في ذلك اليوم بالذات أيقظه في الساعة الرابعة صباحاً ، فطلب منه السيد بوتر أن يبتعد . لكنَّ بيكل بقي يربت

على وجه السيّد بوتر ويموء بِشِدَّة ، فنهضا من السرير ليكتشفا بأنّ المنزل كان يحترق . وقال السيد بوتر : «لقد عرف بيكل ما كان يفعله بالضبط ، وقد أخبرنا رجال الإطفاء بأَنَّهُ لو لم يوقظنا في ذاك الوقت لَكُنَّا هلكنا بالتأكيد .



**أندريا روبرتسون مع كلبها توبي وقِطَّتها سكوتيا ـ التي انقذها توبي من المنزل المُحْتَرِقْ .**

وفي حريق آخر ـ وقع في شهر آذار من عام ١٩٨٥ في وايتهيڤن (في منطقة كامبريا) ـ لم يُنْقِذْ الكلب توبي العائلة بِأَسْرِها فَحَسْب ، بل أنقذ الهِرَّة أيضاً بشجاعة نادرة . فمثلما فعل بيكل في الحالة السابقة ، صعد توبي إلى غرفة النوم وصار يلعق وجه السيد فيليب روبرتسون . وعندما وجد بأنّ السيّد روبرتسون لم ينتبه ، سحب الأغطية بأسنانه عن السرير . وعندئذ لاحظ السيد روبرتسون دُخَاناً يتصاعد من على السلالم . فهبَّ من سريره وأخرج زوجته وأطفاله الأربعة للخارج ، ولحق بهم توبي ولما أصبحوا في خارج المنزل ، دار توبي حولهم ، ثم اندفع عائداً إلى المنزل . صرخوا جميعاً به طالبين منه أن يعود ، لكنه لم يَرُدَّ عليهم ، وازداد عندها احتراق المنزل تَأَجُّجاً ، وخافوا أن يفقدوه في الحريق . ثم ظهر فجأة وهو يحمل الهِرَّة سكوتيا

في فمه . كانت عائلة روبرتسون قد أخذت توبي من مركز العناية بالكلاب الضالّة قبل شهرين ، وقيل لهم بأنّه لا يُحِبُّ الهِرَرَة ؛ لذا يبدو بأنّ سكوتيا كانت استثناءً بالنسبة له .

وفي ٢٠ نيسان ١٩٨٥ ، دُهِشَ لاعبي الغولف في فندق الميريديان (غربي ميدلاندز) عندما شاهدوا مشهداً دراميّاً تضمَّن إوزّاً وابنَ عرسٍ وأرنباً . وفيما يلي نذكر وصف السيد جيرمي بلايث لما حدث :

**. . كانت البحيرة إلى يسارنا تُعُجُّ بطيور الإوَز . وعندما وصلنا إلى طرفها فوجئنا برؤية ابن عرس يركض بسرعة وهو يحمل في فَمِهِ فريسة لا حول لها ولا قوة .**

**وقبل أن نتحرّك شاهدنا أرنباً صغيراً يركض عبر المرج يُلاَحقه ابن عرسٍ آخر . كان الأرنب يصرِخ بصوت عالٍ ، فتحركنا لنساعده ، لكننا توقفنا مدهوشين ـ إذ تركت سِتٌ أو سبع إوَزّات السرب وتقدّمت بثبات نحو ابن عرس الذي استدار وهرب إلى الدغل .**

**وقفز الأرنب عبر سرب الأوزات ثم وقف بعيداً ليلتقط أنفاسه . ولم يَدَعْهُ ابن عرس ليستريح طويلاً ، فخرج من مخبئِهِ ليُعَاوِدَ المطاردة ـ فاستدارت الإوزّات مرة ثانية لمواجهته ، وأجبرتَهُ على التراجُع .**

**وقبل أن نغادر المنطقة كان ابن عرس قد حاول مرتين أو ثلاث مرات أن يلحق بالأرنب لَكِنَّ الإوزات كانت له بالمرصاد في كل مرة» .**

وقد عَلَّقَ خَبير الطيور بيتر كولستن ـ الذي يعمل في متحف التاريخ الطبيعي ـ قائلاً :

**«لم أسمع في حياتي عن شيء مُشَابِهٍ لما حصل . لقد شعرت الإوزات بأن عليها أن تساعد المخلوق الذي كان في محنة ، وتصرفت كما لو أنها كانت تحمي واحداً من صغارها . قد تحركت فيها غريزة الدفاع عن النفس والعاطفة الأبوية . إنها من أكبر أنواع الإوزات في العالم [إوزات كندية] وهي بحجم ديك الحبش ـ ولذا فإنها شعرت بثقة لأنّ ابن عرس ، الذي حجمه بحجم أرنب صغير ، لم يكن ليَجْرُؤَ على مهاجمتها . وقد شعر الأرنب بأنها الملاذ الوحيد أمامه فاستَنْجَدَ بها» .**

وأخيراً نذكُرُ وَاقِعَتَيْنِ تُظهران ذكاء الكلاب ، ونبدأ بقصة سوزي الكلبة التي

ركضت لتجلب سيدها من عمله عندما سطا اللصوص على منزله في شهر أيار من عام ١٩٨٥ . إذ ركضت مسافة ميلٍ ونصف عبر الشوارع المزدحمة ـ مُتَّبعَة مساراً لم تسلكه من قبل إلاّ بالسيارة . وعرف روي دَايْرْ بأن شيئاً ما قد حصل عندما ظهرت سوزي أمامه ، فعاد إلى منزله مُسْرِعاً لِيجَدَ بأنّ اللصوص قد سرقوا جهازاً كهربائياً قِيْمَتُهُ ١٣٠٠ جنيه . لم تعرف هذه الكلبة بأن أمراً خاطئاً كان يحدث فحسب ، بل عرفت أيضاً كيف تَجِدُ سَيّدها في عمله . واستطاعت كلبة تُدْعى أبيغالي أن تُثبِتَ براعتها في اقتفاء الأثَر عندما ضاعت في دارتمور في شهر أيار ١٩٨٥ ـ في منطقة لم تكن فيها من قبل . لم تَجِده فِرَقْ البحث أيّ أثر لها ، واستغرقت هي نفسها مدة أسبوع كاملٍ حتى وصلت إلى المنزل بعد أن قطعت ١٥ ميل من الأراضي المهجورة و١٥ ميل عبر الحقول والقُرى ، وعدّة طرقات . تَنْشُرُ الصحافة العديد من هذه الحوادث المشابهة في كُلِّ عام ، ونعتقد بأنّها تُثْبِتُ بأنَّ الحيوانات تملك طاقات ذكائية أكثر من التي نُلاحظها ـ حتى أنها تُظْهِرُ استخدامها للحاسة السادسة عندما يتعلّق الأمر بالأشخاص والأماكن .

# الاشباح بين الحقيقة والخيال

إن التحري عن الاشباح هو عمل شاق وطويل وقد وجد بعض المؤلفين الذين يسعون للشهرة أنه من المفيد عدم انتقاد المواضيع التي يتناولونها . وها هو غالي ليون بليفاير يناقش بعض الأمثلة عن الجوانب الحسنة والسيئة لمطاردة الاشباح .

كان وصف أحد الاهالي المحليين لابرشية بورلي المحاذية لحدود ايسكس سفوك هو : «اكثر البيوت سكناً للاشباح في انكلترا» ، وذلك عندما كان يرشد أحد سائقي الدراجات ١٩٢٩ . وقد كان السائق وهو هاري برايس يهوى مطاردة الاشباح وكان من أكثر الباحثين النفسيين حيوية وواقعية في هذا القرن ، وقد شق طريقه الى بورلي حيث وجدوا كما يزعم أنه قد وجد مادة تكفي لنشر سلسلة من الكتب أو عدد من البرامج الاذاعية أو مقالات صحفية طوال حياته وعلى ما يبدو فإن هذه القضية تحوي الكثير : أجراس تقرع ، أضواء غريبة ، وقع خطوات ، احجار متناثرة ، جمجمة قد تم تغليفها بورق بني ، كتابات غامضة على الجدران ويضاف اليها بالطبع شبح ما . وتقول احدى الاساطير المحلية ان الابرشية قد بنيت على أطلال أحد الأديرة التي تم فيها فشل محاولة أحد الرهبان للهرب مع سيدة شابة من دير قريب . اذ تم القبض عليهما وتنفيذ حكم الاعدام فيهما ولكن كما يقال فإن راهبة الدير والراهب المقطوع رأسه والعربة التي كانوا يستقبلونها ما زالت تحوم في المكان . وكانت ابرشية بورلي كما زعم هاري برايس افضل مثال واقعي على وجود الاشباح في تاريخ البحث النفسي . ومن المؤكد انه يمكن الاخذ بهذه المعلومات لأنه من المثير للدهشة انه رغم رؤية الأشباح عبر القرون لم يتم التقصير كلياً الا عن القليل منهم من أجل معرفة ماهيتهم الحقيقية . ولكن هل استطاع برايس البرهنة على وجود الاشباح في بورلي ؟ ليس هذا رأي أعضاء فريق جمعية البحث النفسي الذين تناولوا القضية بالتفصيل في تقرير مدوي نشر عام ١٩٥٦ . ولم يكتفوا بالزعم أنه لا يوجد دليل واضح على وجود أي حوادث غير طبيعية في بورلي بل أكدوا أن بعضا من الظواهر المذكورة قد حدثت بفعل برايس نفسه . وقد أخذوا عن مراسل الديلي ميل شارلز ساتون اتهامه الغبر عادل لبرايس باللجوء الى الخديعة وذلك بعد



**حجر الآجر الذي يطير في الهواء في موقع الابرشية المتهدمة كما تم التقاطه في الفلم من قبل مصور مجلة لايف . وقد اعتبرها ري برايس الذي كان موجوداً في ذلك الوقت بان هذه الصورة هي دليل تصويري على نشاط الارواح في بورلي دون أن يذكر شيئاً عن العامل الذي كان يهدم حائطاً في الجوار أثناء التقاط الصورة .**

موته مباشرة : «لقد حدثت العديد من الأشياء في الليلة التي قضيتها في ابرشية بورلي المشهورة مع هارلي برايس وأحد زملائه منها لحظة غير مريحة عندما اصابتني حصوة كبيرة في رأسي وبعد دربكة مزعجة اوقفت هارلي ووجدت جيوبه قد امتلأت بالآجر والحصى وقد كانت هذه احدى الظواهر التي لم يستطع تفسيرها لذا اندفعت الى أقرب قرية للاتصال بصحيفة الديلي ميل واخبارها بقصتي ولكني بعد اجتماع مع المحامي تم الغاؤها كلياً . حتى ان بعض أصدقاء برايس من المحليين قد أجمعوا على انه كان أكثر اهتماماً في ايجاد قصة جديدة من أن يتوصل الى حقيقة الأمر . وقد اعطت سينثياليتشان المراسلة لمجلة لايف والتي زارت بورلي مع برايس وأحد المصورين في عام ١٩٤٤ ، مثالا نموذجيا عن هذا . وتم تدمير الابرشية التي كانت قد احترقت في عام ١٩٣٩ . وقام المصور بالتقاط صور بعيدة للانقاض والتي

أظهرت حجر آجر يطير في الهواء ، وزعم برايس بعد ذلك ان هذه هي أول صورة التقطت لشبح قذيفة طائرة . وعلى أية حال فقد اعترف المراسل فيما بعد الى محققي جمعية البحث النفسي انه بينما كانت تلتقط الصورة كان هناك عامل يهدم حائطا في الجوار ويرمي أحجار الآجر على فترات منتظمة . ولقد اتهمت برايس بالدجل المكشوف . وهكذا تهاوت رواية برايس عن الاماكن المسكونة تماماً كما تهاوى البناء . وفي النهاية لم تبنى الابرشية في موقع الدير كما ان الراهبة التي وصفها مراسل الصحيفة بانها تطير في جو من الكآبة قد كانت في الحقيقة الخادمة وهي فتاة نشيطة اعترفت بانها قد قامت بتنفيذ دور الاشباح بنفسها . وقد صرح أحد القاطنين السابقين للابرشية بانها ليست مسكونة بأكثر من الجرذان والخرافات المحلية .

وقال آخر بأنها مصدر لكثير من النوادر التي اعترف برايس. نفسه انه لا يصدقها فقد أردف بأنه قد عاش سابقاً قرب أمهرست في نوفاسكوتيا والتي كانت مسرحاً لحادثة مشهورة تتعلق بوجود الاشباح وجرت في القرن التاسع عشر ، بالاضافة الى العديد من القصص المماثلة للأحداث المزعومة في بورلي . وهكذا تستمر الاتهامات على مدى ١٨٠ صفحة من نشرة خاصة بجمعية البحث النفسي ومخصصة كلياً لعرض ادعاءات برايس الجريئة وفي كتاب تريفرهال **(دراسة لهارلي برايس)** يظهر مطارد الاشباح ذو القدرات الخارقة على أنه مجرد ساع وراء الشهرة ودجال كاذب . ورغم أن القضية كانت لا تزال موضع جدل في عام ١٩٨٠ ، وعلى صفحات مجلة جمعية البحث النفسي فيما يتعلق بحقائق قضية بورلي ونزاهة المحقق المروج فانه لا يمكن الزعم بان برايس قد ساهم بشكل مفيد في فهمنا لحقيقة الاشباح أو أن هنالك أي سبب للايمان باي كلمة كتبها عن بورلي . إن المغزى الوحيد لهذه الحلقة المؤسفة والتي تبدو سهلة وذات فائدة هو تقديم ما يريده العامة من رعب وهلع واثارة . اذ ان القيام بما يؤديه المحقق الجيد هو أشد صعوبة وأكثر تكلفة . ان جي آلسون والذي اقتبس فيلمه من رواية /**طارد الارواح الشريرة**/ قد جمع حوالي ثلاثة ملايين دولار من كتابه /**حلفاء الرعب**/ ولكن لم تكن لديه أية تجربة مباشرة لمثل هذه القضية . وقد أهمل الدكتور ستيفن كابلان وهو باحث متابع للقضية ـ الكتاب لانه في الغالب قصة خيالية .

وقد كتب مؤلف آخر حقق في القصة يُدعى ميلفن هاريس بان هنالك العديد من البيِّنات التي تظهر بوضوح أن رواية طارد الاشباح قد أصبحت تلفيق بكاملها .

اذن كيف يمكن ظهور الاشباح في عالم مثالي كهذا حيث توجد الامكانات والتجهيزات ورؤوس الأموال للكشف عن أي لبس أو للبحث عن جسيمات مهما كانت صغيرة . ولكن على ما يبدو فإن مثل هذه الامكانات ليست في المتناول ولذلك فإن الأمر متروك للجهود الفردية للمحققين الذين هم أغلبهم يكسبون عيشهم من وراء تحقيقاتهم وكتاباتهم . ان افضل ما يمكن ان يكون من نتاج هؤلاء الافراد هو ما سجل منه مباشرة بعد الحدث . بينما تتوالى التحقيقات عن الاشباح وتسجيلها يتم الكشف عن حالتين على الاقل من الحالات التي كتب عنها باسهاب . . واحدة منها تحوي سلسلة من ظهور الاشباح على عدة طائرات جامبو تعمل على الخطوط الجوية الامريكية .

## اشباح في الهواء :

في كانون الاول من عام ١٩٧٢ ، تحطمت طائرة /٤٠١/ تري ستار عندما سقطت في اراضي مستنقعات في فلوريدا وقتل /١٠١/ من الاشخاص . وقد كان شبحا الطائرة الكابتن بوب لوفت والمهندس دون ريبو قد شوهدوا اكثر من عشرين مرة من قبل عناصر طاقم طائرات تري ستار أخرى وخصوصاً الذين انقذوا على اجزاء من الطائرة المحطمة ولقد وصف هؤلاء الاشباح بانهم ينبضون بالحياة . ولقد نُقل هذا الخبر عن رجال ونساء يعرفون لوفت وريبو وآخرين لا يعرفونهم لكنهم استطاعوا تمييزهم لاحقاً من الصور . وأمست الاشباح قصة معروفة لدى جمهور الخطوط الجوية وظهرت حتى من خلال رسالة اخبارية لمؤسسة سيفتي الامريكية للطيران في عام ١٩٧٤ . ولقد أجرى جون ج فولر عدة تحقيقات صحفية مع موظفي الخطوط الجوية ولقد أدلو بشهادات تتضمن ادعاءات بان سجل الطائرة قد سجل انسحاب الاشباح وأن عناصر الطاقم قد تم تهديدهم بزيارة للطبيب الخاص بالامراض العقلية والنفسية الخاص بالشركة . وعلاوة على ذلك شُيع بان اجتماعاً قد عقد أخيراً بحضور أرملة ريبو قدم في الدليل على استمرارية وجود ريبو .وهكذا كادت أن تكون هذه الحالة أقرب الى الكمال لو ساهمت شركة الخطوط الجوية في ذلك لكنها ليست كذلك . ونأمل أن تكون أشباح المستقبل مرئية كما كانت في حالة لوفت وريبو وان يكون مطاردوها عاقدي العزم كالمحققين في هذه القضية المشهورة .

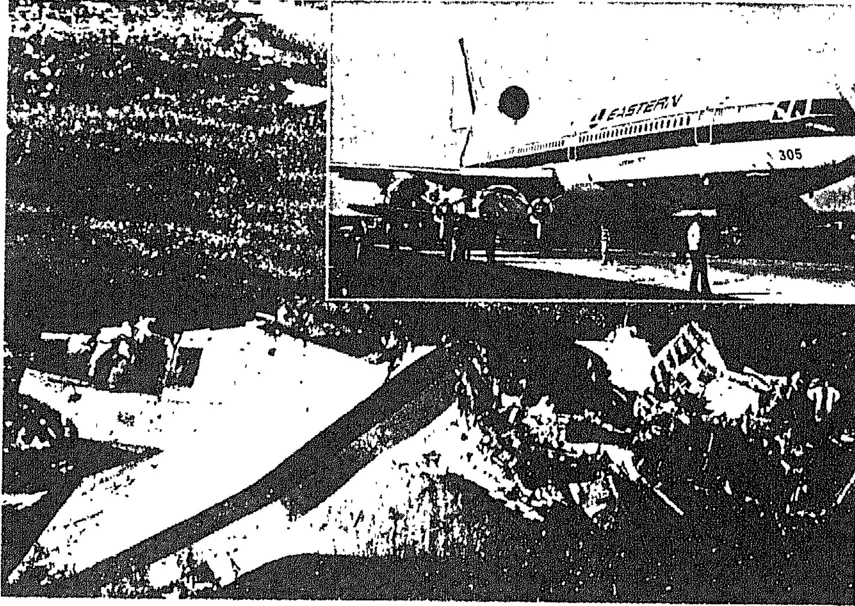
# تحقيق تلفزيوني

في عام ١٩٦٤ ، صورت انجيلا تلفجن فيلماً وثائقياً عن بيت يعود الى القرن السادس عشر زعم أنه مسكون بالاشباح وذلك في مورلي أولدهول في نورفولك . وقد أوضح انتوني دكورنل ـ(الى اليسار في الاسفل) . كيف تمت مطاردة الاشباح هناك . وبعد ليلة من التحقيق أجريت مقابلة مع كورنيل في غرفة يشيع بأنها الغرفة التي ظهر فيها الشبح . واكتشف بعد ذلك دليلاً بسيطا يدل علي وجود الاشباح . واتصل خمسة اشخاص بشركة التلفزيون ليقولوا بانهم قد شاهدوا ناسكاً في المقابلة التلفزيونية كان يقف بين كورنيل ومايكل الذي أجرى المقابلة . وبالرغم من أن روبسون لم يستطع مشاهدة ذلك عندما عاد وشاهد الفلم من جديد لكنه قرر أن يذيع الخبر ثانية ، وطلب من المشاهدين أن يكتبوا اذا شاهدوا أي شيء شاذ . وفعلاً كتب خمسة عشر مشاهداً من بين ٢٧ مشاهد بانهم قد شاهدوا راهباً أو قس ومشاهد آخر قال بأنه قد رأى سيدة بعباءة وآخر قال بانه قد رأى جمجمة . وعندما تم تكبير مقاطع من الصورة المعنية تم مشاهدة علامات محددة أتت مطابقة لما أرسله المشاهدين من رسومات . لكنه أثبت بعد ذلك بأنه ناتج عن الرطوبة في البناء الحجري للبيت .

وعلق انتوني كورنيل قائلاً بان هذه القضية كانت على جانب من المتعة للباحثين النفسيين . وان الاضاءة القاتمة لشاشة التلفزيون والجو المحيط أوجدا في الفلم ظواهر خيالية . ومن جهة ثانية فإن عدد كبير من الشهود حددوا مكان وجود الرسم في بقعة اكتشف بعدها انها ذات منشأ مادي . وأخيراً بالرغم من أن العلاقات كانت غامضة فإن أغلب الشهود كانوا متفقين بان ذلك الرسم الذي شاهدوه شيء أساسي وثابت .



قال اندرو غرين في مطاردة الاشباح ، وهو خبير في هذا المجال ، بانها توسع مدارك المعرفة وهذا بحد ذاته سبب وجيه للسعي وراء ذلك . ولكن بالنسبة لمطاردة الاشباح المتفرغ لذلك فإن مجرد الافتتان بالمطاردة هو باعث كافٍ .








في اليمين : حطام مبعثر للطائرة /٤٠١/ التي تحطمت فوق أراضي المستنقعات في فلوريدا في ٢٩ كانون الاول من عام ١٩٧٢ ، مع اثنان ميتان من طاقمها . شبحا الطائرة بوب لوفت (في الاعلى) والضابط الثاني دون ريبو (في الاسفل) والذين شوهدوا فيما بعد على متن طائرة تري ستار أخرى (في الصورة المتداخلة) .

# تصدع في هالة كيرليان

«يزعم من يناصرها بأن طريقة كيرليان للتصوير تساعد في الكشف عن ماهية الموضوع وحالته الطبية والعاطفية وحتى أصغر دقائقه» .

تلقيت في منتصف الستينات من عضو هيئة أكاديمية في احدى الجامعات مجموعة من الصور المعروفة بـ صور كيرليان . وقد كانت احداها لورقة نبات مقطوعة حديثاً وكانت الثانية لورقة بعد قطع جزء منها والثالثة كانت لورقة ميتة . وقد أخبرني عن طريق التقاط هذه الصور والمعروفة بطريقة تصوير كيرليان [التصوير الضوئي] .

وكما أشارت رسالته المرفقة بالصور الى عبارة [القوى لكائنات حية موضحة بواسطة الآثار الساطعة وبقع من الاشعاع المحيطة بالورقة الحية . واشارات الظل في الجسم المخدر من القسم المقطوع من الورقة وفقدان تام للحياة في الورقة الميتة ، كل القوى والكائنات الحية اختفت مع الموت . وسألني بصفتي مهندساً كهربائياً عن ظاهرة طرح الشحنات الكهربائية العالية وبصفتي متصوف ولديَّ خلفية عن الاجسام الدقيقة سألني ان كنت لا أوافق أن الطرح الكهربائي كان ظاهراً بشكل ملحوظ على هذه القوى الحيوية . وعندما تمعنت صور كيرليان بعقل متفتح وبدا لي التفسير واضحاً واستشرت زميلاً لديه خبرة بظاهرة تفريغ القوة المحركة الكهربائية العالية ، وبدا واضحاً تماماً بأننا متفقان على أن الفروق بين الصور للاوراق الحية والميتة كانت نتيجة لوجود النسغ في الورقة الحية .

«الجزء المخدر وتفسيره» :

ولكن ماذا عن الجزء المخدر من المقطع النباتي ؟ إن التفسير الأكثر احتمالاً لذلك هو ان الاقطاب الكهربائية لم تنظف بعناية في الفترة ما بين التقاط الصورتين الاولى والثانية ، الاولى الورقة الكاملة والثانية الورقة المقطوعة . لذا بحثت (والفرصة لاحت لاحقاً) عن دليل لذلك . ان الباحث الكفؤ المؤهل لا بد يدرك انه لا بد من تنظيف الاقطاب الكهربائية جيداً بعد أخذ الصورة الاولى لازالة الآثار

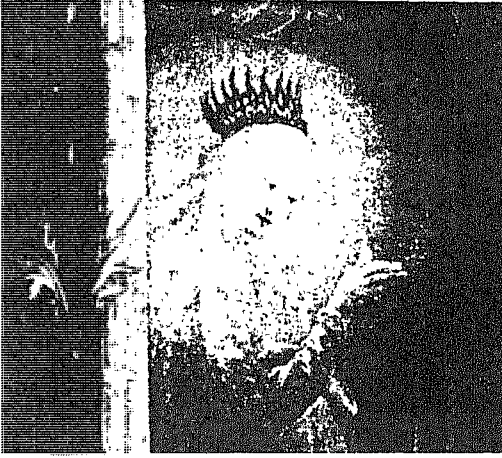
المتبقية من الكشف الاول ولكان قد أشار على وجه التحديد الى تنظيف وتفقد هذه الاقطاب ، ولكن شيئاً من هذا القبيل لم يذكر في التقرير . وبهذا يكون لدينا تفسيراً واضحاً عن الصور والذي اتفق مع كيفية التقاطها . لكننا لدينا الحجة بان نشك في كفاءة الباحث . وأجبت زميلي أيضاً بالطريقة العلمية بأن أغلب من كتبوا عن تصوير كيرليان ان لم يكونوا جميعهم والذين وصفوا وقيموا أبحاثهم هم ليسوا مؤهلين بأن يقيموا ظاهرة كتفريغ القوة المحركة الكهربائية العالية . لماذا هم كذلك ؟ لانه مجال متخصص جدا من العمل والذي يتطلب تدريباً مهنياً طويلاً . انه شيء واضح لان مواضيع في المجالات الكهربائية والعزل والتفريغ بالنسبة لهؤلاء الكتاب هي مسائل غامضة كالجسم المخدَّر بالنسبة لعالم عادي لا يقحم نفسه بأمور كهذه .

وعلاوة على ذلك فان مثل هؤلاء الكتاب لم يطالعوا الادب العلمي في الاجسام المخدرة والهيولية . إن مصطلح الجسم المخدر يستعمل من قبل الباحثين النفسيين ليصنعوا الجسد غير المادي أي الجسد الذي يؤثر في مستويات الشعور . ان ما يقصد بـ «Subtle Body» (الجسم الدقيق) هو الغير مميز بالعلم التقليدي والذي يعتقد بانه يحوي قوى الحياة بمختلف أنواعها أي انه بمثابة جسر بين الجسم المادي والجسم الدقيق . ان الجسم الدقيق ما زال يفسر بانه الذهن أو العقل وهناك اعتقاد بأنه أيضاً الاجسام الدقيقة . ان الاجسام الدقيقة ليست ناتجة عن تأثير ما والتي يمكن فهمها أكثراذا ما طلبنا العون من مهندس كهربائي لشرح أوسع عن التصوير الضوئي لكيرليان وتفريغ القوة المحركة الكهربائية العالية . واقترحت ألا نقحم القوى الدقيقة ما دامت غير معروفة للعلم وحتى يتم الكشف عن تفسير طبيعي لها . وبالطبع فهذه القوى طبيعية ولكنها كذلك فقط بالنسبة لخبير كهربائي متمرس . وأخيراً فالى زميلي الذي ليس هو بمهندس كهربائي والى الآخرين فان هذه الظواهر الكهربائية غامضة كغموض ظاهرة الخسوف .

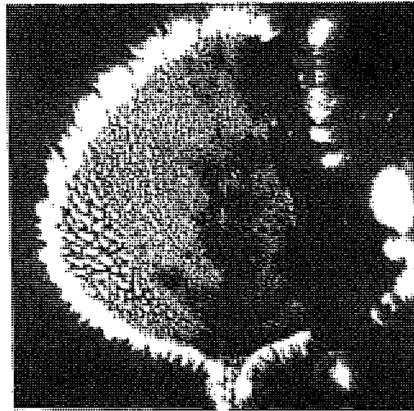
ان القارىء المتفهم لموضوع كيرليان للتصوير الضوئي سيدرك ان عدة كتاب كتبوا في هذا الموضوع وليس عندهم خبرة عن تفريغ القوة المحركة الكهربائية العالية وهذا يعتبر من أساسيات فهم التصوير الضوئي لـ كيرليان . وأغلبهم ليس لديهم معرفة بالجسم الدقيق الذي يفسر الجسم المادي وأمور أخرى من حولنا وهذا بشكل كلي هو طريقة مضللة للبحث في الموضوع .



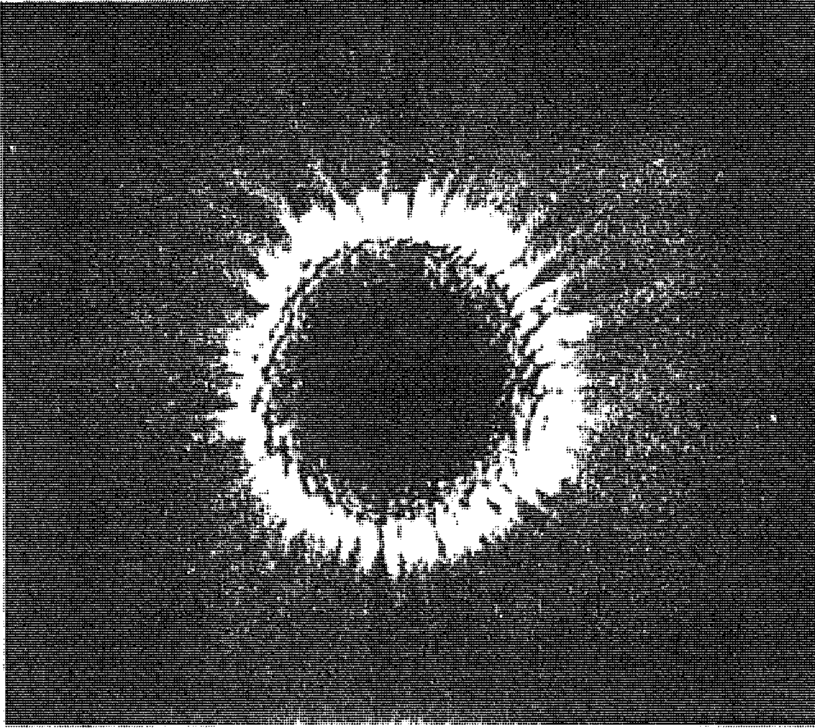
أرثر السون الذي حقق نجاحاً متميزاً كعالم وباحث نفسي . وهو رئيس ومؤسس جمعية البحث النفسي ، وهو استاذ في الهندسة الكهربائية والالكترونية في جامعة سيتي في لندن .



السيدة مريم العذراء محاطة بهالة نور القمر ولقد أشار الفنانون الى قداسة هذه اللوحة والقديسين وذلك بتصويرهم يصدرون اشعاع سماوي والذي مُيز على انه العبير أو الشذى الانساني أو الجسم المخدر أو الهيولي . بعض الحسيين استطاعوا بوضوح مشاهدة العبير الانساني ويقال بأن تصوير كيرليان استطاع التقاط ذلك في أحد افلامه .



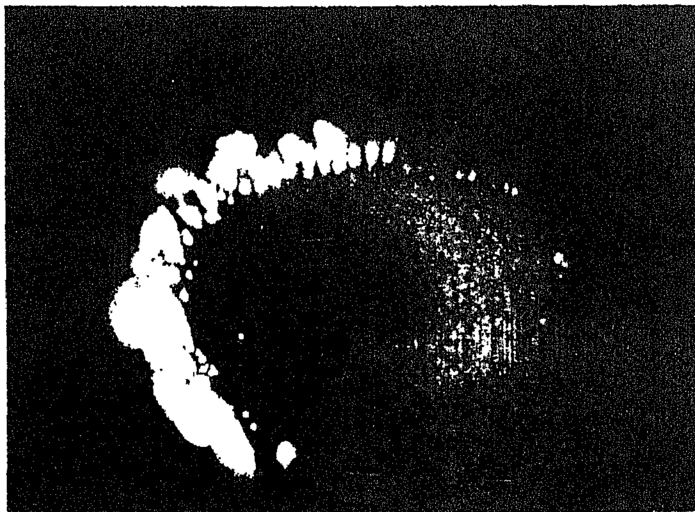
تظهر صورة كيرليان هذه ورقة وردة والتي قطع منها قسم صغير ومع ذلك ما زال شبحها (القطعة المقطوعة) مرئياً . ووصف هذا بأنه الدليل العلمي على البعد غير مادي للحياة ، لكن ظهور الشبح على الورقة يمكن أن يكون ناتج عن آثار مادية للورقة في الأقطاب الكهربائية .



**تردد عالٍ لتفريغ الهالة من الاصبع لشخص مسترخٍ .**

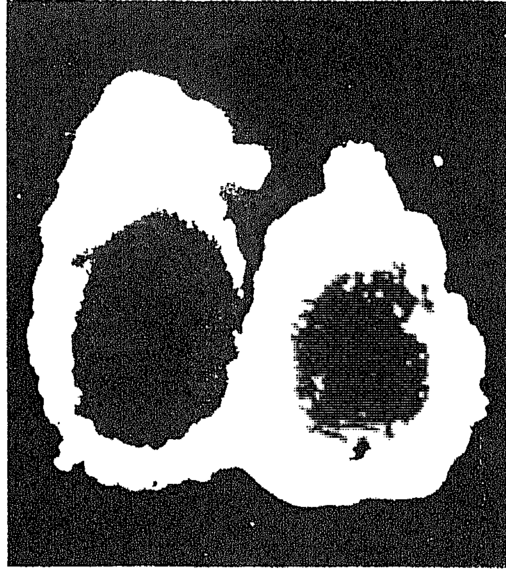
ان الأجسام الدقيقة موجودة في أماكن أخرى من الفضاء وبالرغم من حقيقة ان الحدس النفسي فهي تبدو وكأنها تتخلل الجسم المادي . وهنا بالامكان اجراء مقارنة فالاجسام في مجال الحلم لا يمكن اعتبارها كأجسام متخللة لجو العالم المحسوس آخذةً مكاناً فيها . وهي سهلة الفهم لأي كان وأظهر بالتجارب التي فيها موضع الجسم المحسوس لبعضهم بينما لاحظ النفساني الجسم على أنه غير مرئي . ويجد النفساني نفسه عاجزاً عن الاخبار بموضع الجسم المحسوس بمراقبته للجسم الدقيق . واجريت التجارب بمساعدة طوعية لأكثر من ٢٠ نفساني متمرس وكانت النتائج كلها متوافقة . وانه لمن غير المألوف انه توجد طريقة ملموسة لجعل الاجسام غير المرئية ظاهرة للعين المجردة . ويذهب الكتاب غير العلميين بالاعتقاد الخاطىء نتيجة عدم تفهمهم كيفية تطبيق الطريقة العلمية وبخاصة كيفية ابعاد الانحيازات والتصورات المسبقة للمراقب للتجارب وتقييمها باستعمال الطرق المتخبطة العمياء . فهم يستخدمون العقلانية وذلك لانه تصور خاطىء يتبع ضعف المادة ، لذا

فالتضليل يعود لبداية المرض أو كما تسمى لفترة الحضانة فهم غالباً ما يختارون الدليل الذي يتوافق مع تصوراتهم المسبقة ويتجاهلون البقية . بعض الأمثلة توضح الاخطاء المجدولة أعلاه .



**صورة لنفس الاصبع ونفس الموضوع ولكن تحت تاثير عاطفي .**

وقد أصبح من الشائع تماماً هذه الايام الحصول على صور كيزليان لرؤوس الاصابع أو لمساحات أضخم في الجسم . وجهاز كيرليان يتألف من هيكل ذو طبقتين الاولى معدنية مشحونة وطبقة من مادة عازلة ، قطعة من فلم ملون والثانية طبقة أرضية ومشحونة . وفي هذه الحالة فان الاصبع هو الشحنة الثانية ويكون موضوعاً على قطعة فلم على الطرف ذو المستحلب في أعلى الفلم . وطبقة المادة العازلة في أسفلها تشكل الحشوة ، والصفيحة المعدنية تحتها موصولة مع مصدر مزود كهربائي عالي . وان صاحب الاصبع على القطب الموصول بالارض والتردد عالي بشكل كافٍ بحيث لا يؤثر عليه من تلقي الصدمة . وسلسلة مواضيع سابقة أظهرت بضع صورٍ لرؤوس الاصابع ادعت بانها تشير الى صحة معتلة لصاحبها .
وأخريات تظهر الضعف أو المرض ظاهراً كان أم باطنياً دلت عليه النماذج الغامضة للافراغات . ووجد أيضا صور انتجها النفسانيون منها لنفساني لم يقم بشيء خاص وثانٍ أكد على مبدأ القوى الحيوية الدقيقة .



**أنامل عن نفس الموضوع والذي أخذت تحت تأثير نبات مخدر .**

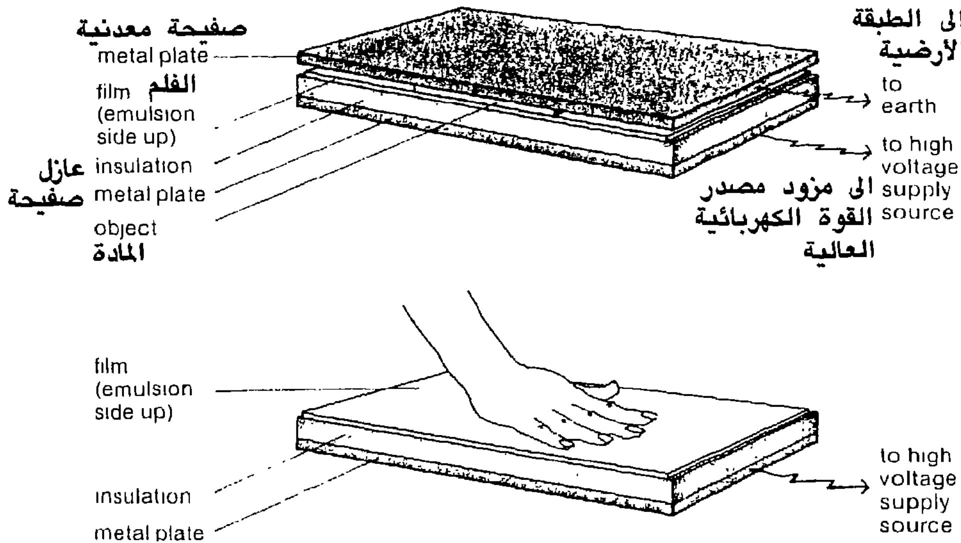
### تغيرات هامة

مثل هذه الادعاءات تتضمن مقارنات بين صور كيرليان . وهناك مبدأ أساسي للطريقة العلمية هل ان كل تغير ما عدا الذي قُورن يجب أن يكون مماثلاً أو على الاقل مضبوط بحيث ان تأثيرات التغيرات في هذه التنوعات الأخرى تكون معلومة .

ـ ما هي التنوعات من حيث الأهمية والتي يحتمل أن تؤثر على صورة كيرليان لرأس الاصبع عندما تنجز الصورة في الطريقة الموصوفة . وهذا فإن مقدار ضغط الاصبع وهذه ستبدو من أكثر التغيرات أهمية على الاطلاق لان الفراغات تحت وحول الاصبع وبين الاعضاء الاخرى لجهاز كيرليان الطبقي يمكن أن تؤثر بدقة على شكل التفريغ .

هناك عوامل أخرى واضحة الاهمية أيضاً مثل الحرارة ، رطوبة الهواء ، القوة المحركة الكهربائية لشكل الموجة والتجانس ، مدة الطرح مع ترددها وتجانس الفلم . هناك ٢٤ تغير يجب مراقبته حسب الاستاذ أمورو لجمعية بحث كيرليان العالمية . اذا كان على الأقل أكثر هذه التغيرات أهمية غير مراقب فإذاً أي مقارنة

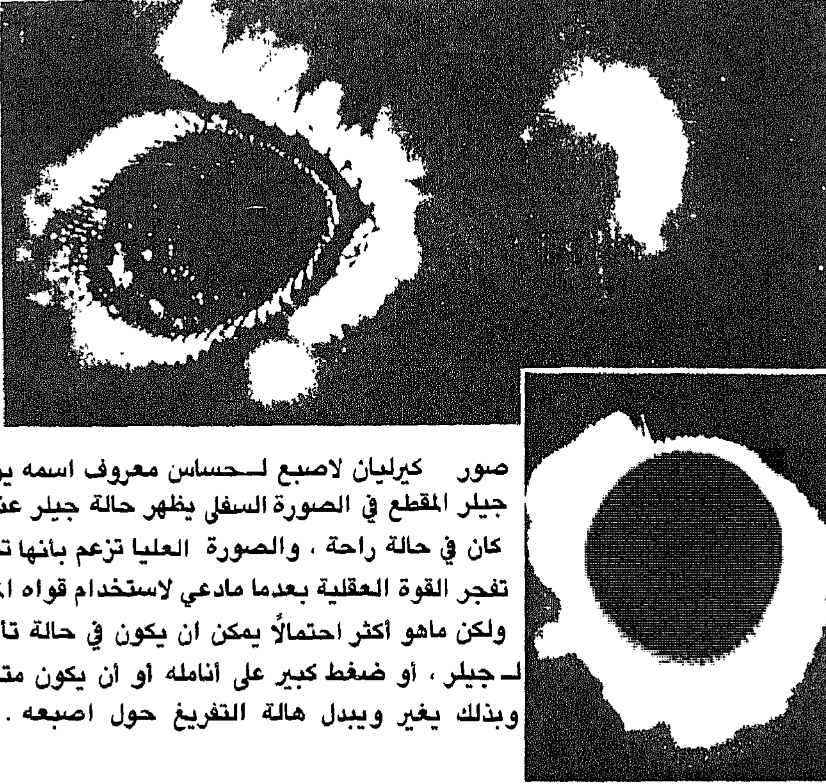
لصور كيرليان لا معنى لها . بعض متداولي طريقة كيرليان لا يلجأون حتى لمراقبة أو قياس ضغط اصبع المادة على الفلم . فنتائجهم لا قيمة لها وأي اطروحات من قبلهم غير محتملة الفائدة .




**جهاز كيرليان يستخدم شكل ترتيب الشطيرة ، عندما يصور موضوع كورقة ، انه يتوضع بين الصفيحة العلوية وسطح الفلم . عندما يراد تصوير اصبع أو يد أو أي مقطع من الجسم لا يستلزم لاحب /قطب كهربائي/ علوي ما دام الموضوع في شروط طبيعية على الارض ان لم يكن أرضي بشكل واضح فعلى كل حال يمكن ان يكون متحذياً حذاء مطاطي أو على سجادة مفروشة تحتها طبقة مطاطية وهذا يمكن أن يسبب نقص في خاصية صورة كيرليان الناتجة .**

دعنا نأخذ مثالاً آخر . فادعاءات طرحت منذ بضع سنوات خلت مثل : اذا اخذنا صورة كيرليان وحيدة لرؤوس اصابع اثنين من الناس لم يلتقيا سابقاً فكل صورة ستظهر نموذجاً طبيعياً ولكن اذا كررت التجربة باستخدام اثنين آخرين احبا بعضهما (كما هو موضح بالنتائج) سيظهر وكأنهما على الاقل متمازجين . هذا الادعاء اوضحته صور كيرليان المدهشة ، ويبدو ان هذه الصورة قد اختيرت من مجموعة كبيرة للصور التي لم تُظهر للعيان ، من المحتمل لان كثيراً من هذه الصور لم تعطِ النتائج المرجوة . دعنا ننظر الى الطريقة التي يمكن فيها مراقبة التغيرات بشكل صحيح بحيث ان الصور التي فيها تغير وحيد بالامكان مقارنته . يجب أن تدقق

المراقبات بالتصويرات المتكررة التي يتغير فيها أي شيء ويجب أن يستعمل اصبعاً اصطناعياً مع كل التغيرات الاخرى الثابتة . فاذاً تعتمد الصور فقط على نوع الفلم (طبيعة وتوزيع المواد المتواجدة على سطح الفلم) ، شكل الموجة ومغناطيسية القوة المحركة الكهربائية ، ثخانة ومادة طبقات صفائح جهاز كيرليان وعدد الاطراحات المستعملة في كل عملية .



**صور كيرليان لاصبع لـحساس معروف اسمه يوري جيلر المقطع في الصورة السفلى يظهر حالة جيلر عندما كان في حالة راحة ، والصورة العليا تزعم بأنها تظهر تفجر القوة العقلية بعدما مادعي لاستخدام قواه المميزة ولكن ماهو أكثر احتمالاً يمكن ان يكون في حالة تأملية لـ جيلر ، أو ضغط كبير على أنامله أو أن يكون متعرقاً وبذلك يغير ويبدل هالة التفريغ حول اصبعه .**

## ردود فعل الجلد

بعد أن يراقب ويدقق كل شيء فاصبع المادة يمكن أن توضع على قطعة شاش محبرة . ان التغيرات في الصورة الآن تعتمد على القياسات الملموسة والكهربائية لقياسات الاصبع . وأكثر هذه أهمية هي مقاومة الجلد الكهربائية ، والمعروفة بتغيرات نفسانية معينة . ووجود التعرق سيكون عاملاً واضحاً . وتعرف التغيرات

في المقاومة الكهربائية للجلد من قبل الأطباء والنفسانيين كـ (ردود فعل الجلد السيكوغالفانيكية) أوج .س .ر . انها تدل على تغيرات في النشاط ، ويمكن أن تدل على وجود مرض . ويمكن أن تتغير بالتنفس الثقيل (الناتج عن فرط اوكسجينية الدم) وتبدلت بشكل جوهري بالاسترخاء العميق ، وتزداد مقاومة الجلد بشكل كبير في حالة النشوة . انه لمن الواضح ان التجارب العلمية المراقبة بشكل صحيح من قبل أناس معتدلين لتدل بشكل على أن تصوير كيرليان فيه تشخيص فعال . ولكن يجب أن يكون التأكيد على المراقبة الصحيحة للتغيرات وان تجارباً كافية يجب أن تكون قابلة للتحسين وللتقدير الاحصائي ، وكل المخلوقات تتغاير بشكل كبير في كل وجه . ان دراسة كهذه تحتاج الى تعاون الباحثين من عدة اختصاصات على الأقل من الهندسة الكهربائية وعلم النفس . وليس هذا بالشيء السهل . وانها يمكن أن تحوي على قيمة عندما يقوم بها أناس متدربون ولكنه من الصعب رؤية أو وجود أية قيمة على الاطلاق في المادة التي تنشر وتنتج من قبل الباحثين الذين لا تظهر عليهم المؤهلات لأخذ دراسات علمية متعددة الوجود والصعبة كهذه على عاتقهم .

## ضبط التجربة

يقترح الدكتور يوشيكي أوموروبان الأربع والعشرين نقطة التالية يجب أن تخصص بحرص تام في تقارير تجارب كيرليان :

١ ـ التردد العالي للقوة المحركة الكهربائية ، يقاس في منبع القوة وفي المادة .
٢ ـ صورة جهاز الذبذبة وتوضح شكل موجة المنبع .
٣ ـ المجال التقريبي للاعاقة الناتجة من المنبع .
٤ ـ أقصى القوة المحركة الكهربائية التقريبية أو مجالات القوة المحركة الكهربائية بالاضافة الى شكل الموجة ، الأقطاب ، المدة ، وقت الارتفاع والانخفاض وتكرار معدل النبضات .
٥ ـ المسافة القصوى والدنيا بين اللاحب والقطب الكهربائي والمادة .
٦ ـ تفصيلات عن العازل بين المادة واللاحب مع قياسها والترتيبات الهندسية .
٧ ـ مقاييس القوة المحركة الكهربائية لصفائح اللاحب (متضمنة الشكل ، القياس ، ونوع المعدن وحالة السطح) .
٨ ـ اسم وخصائص الفلم .
٩ ـ القطب الكهربائي للفلم ونموذج عن أبعاد الفلم .
١٠ ـ وقت عرض الفلم والمادة .
١١ ـ حالات الرواسب والتيار التقريبي خلال المادة .
١٢ ـ معدل درجات حرارة السطح للمادة .
١٣ ـ التوصيلات الكهربائية لمساحات المادة والطريقة المستعملة للقياس .
١٤ ـ فيما اذا كان (وكيفية) سطح المادة مغسولاً أو منظفاً .
١٥ ـ الشروط المحيطة ، متضمنة الضغط الجوي ، درجة حرارة الغرفة ، الرطوبة ، درجة تلوث الهواء .
١٦ ـ الضغط التقريبي المبذل على المادة ومنطقة اتصال المادة مع سطح الفلم .
١٧ ـ العلامات الحيوية ، (النشاط البيولوجي الحيوي قبل وبعد التصوير على طريقة كيرليان) .
١٨ ـ اجراءات الحيطة والامان .
١٩ ـ جهاز التجربة المبين في الصور أو مخطط الرسم .
٢٠ ـ القوة المحركة الكهربائية لمنحنيات التيار المسجلة بواسطة جهاز قياس الذبذبة خلال التصوير .
٢١ ـ كيماوية دم المادة .
٢٢ ـ عوامل التأثير على شروط حالات الدارات في مختلف أنحاء الجسم .
٢٣ ـ الحالات الدورية الدقيقة لمناطق الجسم الواجب تصويرها .
٢٤ ـ معلومات متوافقة حول المواد والاجراءات .

# حيل القدر الغريبة

يُظهر بعض الناس القدرة على الاحساس بالأحداث المختلفة ـ والتي نسميها بالصدف . قبل وقوعها واستعمالها لخدمة مصالحهم .

بيروت فيليبس يصف هنا بعضاً من هذه الحالات :

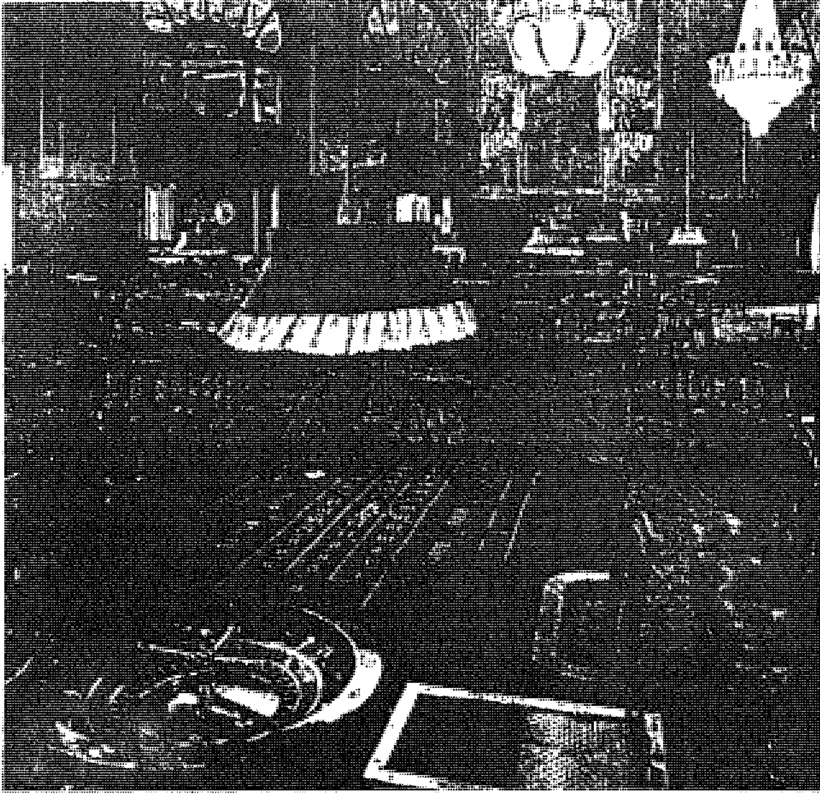
كان ذلك حين وصل القطار الى محطة لويزفيل عندما قرر جورج د . برايسون ان يقطع رحلته الى نيويورك ويزور مدينة كينتوكي التاريخية . وبما أنه لم يذهب الى هناك من قبل كان عليه أن يسأل عن فندق جيد أي لم يعرف أحد انه موجود في لويزڤيل . ولكنه ـ على سبيل المزاح سأل موظف الاستقبال في فندق براون : «هل هناك أي بريد لي» . وقد أصيب بالدهشة عندما ناوله الموظف رسالة موجهة اليه وتحمل رقم غرفته علماً ان الشاغل السابق للغرفة رقم ٣٠٧ هو جورج د . برايسون آخر تماماً . وهنا مصادفة رائعة أخرى ومما يجعلها مثيرة هو أن الرجل الذي يرويها هو دكتور دارين ويفر عالم الرياضيات الأمريكي والخبير بالاحتمالات والذي يؤمن بالنظرية التي تقول ان المصادفات تحكمها قوانين الفرص وهو يرفض أي اقتراح عن وجود المصادفات الغريبة أو الخارقة .

وعلى الطرف النقيض يتبع هؤلاء نظرية (تسلسل الاحداث) أو (تزامنها) للدكتور بول كاميرور وولفغانغ بولي وكارل غوستاف جانغ . وعلى الرغم من أن هؤلاء الثلاثة قد قاموا بدراسات للمصادفات من زوايا مختلفة فقد لمحت النتائج التي توصلوا اليها الى وجود قوة غامضة لا تدرك ، تعمل في الكون وتحاول أن تفرض النظام الخاص بها بدلاً من الفوضى التي تسود عالمنا .

ويبدو أن الابحاث العلمية المعاصرة وخصوصاً في مجالات علم الاحياء والفيزياء تقترح اتباع نزعة طبيعية لتكوين نظام بدلاً من الفوضى السائدة .

ولكن أصحاب النزعة الشكوكية على أي حال ما زالوا متصلبي الرأي فعندما تكون الاحداث عشوائية عليك أن تواجه ما ندعوه المصادفات . ومن الممكن التنبؤ بمثل هذه الأحداث أو على الأقل التنبؤ بشدتها . اذ عندما تقذف بقطعة نقود عدة مرات فإن قوانين الاحتمال تشير الى انها ستنقلب على وجهها بعدد متساوٍ من المرات . ويقوم الدكتور ويفر بحساب ذلك إذ أنك إذا قمت بقذف قطعة النقود

١٠٢٤ مرة على سبيل المثال فمن المحتمل أن تستقر قطعة النقود على أحد الوجهين بعدد من المرات يعادل ١/٨ أو ٢/٧ أو ٤/٦ أو ٨/٥ . ونفسي الشيء ينطبق على لعبة الروليت فقد ظهرت الارقام الأحادية لثمان وعشرين مرة على التوالي في ملهى مونت كارلو ، والارقام المزدوجة تأتي بنسبة ١٦٨ إلى ١ . ولكن يزعم الخبراء أنه بما ان العشوائية كان يمكن أن تحدث فقد حدثت وسوف تحدث ثانية في مكان ما من العالم طالما ظلت دوائر لعبة الروليت تدور .



**في عام ١٨٩١ تولد احساس ليلي لدى رجل انكليزي غير معروف وأصبح عنوانا لاغنية الرجل الذي أفلس البنك في مونت كارلو ، اذ استطاع دون استعمال اي اسلوب واضح ان يحوز على مبلغ ١٠٠,٠٠٠ فرنك المخصصة لطاولة الروليت في ملهى مونت كارلو الشهير ولثلاث مرات متعاقبة (والذي يظهر كما هو اليوم في اليسار الى الاعلى في لوحة رسم حديثة من صحيفة لندن). هل باستطاعة المصادفة ان تفسر كيف كان ويلز قادرا على معرفة الارقام الرابحة ؟ لن نعرف ابدا فبعد ان ربح في المرة الثالثة اختفى أخذاً سره معه ولم يظهر ثانية .**

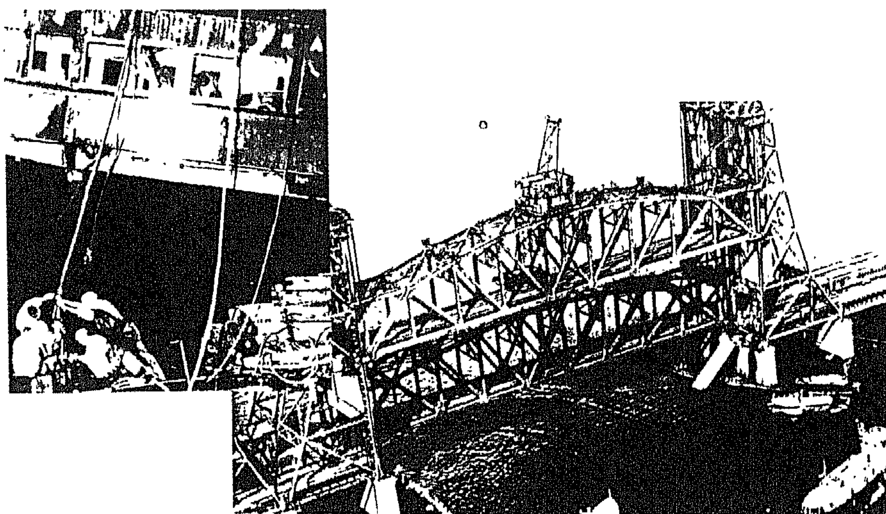
ويستعمل علماء الرياضيات هذا القانون كمثال لتفسير السلسلة الرائعة لارقام الفوز التي جعلت من تشارلز ويلز عنواناً لأغنية الرجل الذي أفلس البنك في مونت كارلو . وويلز وهو رجل انكليزي بدين قد أصبح موضوع أغنية شعبية موسيقية في عام ١٨٩١ عندما استطاع ان يقود البنك في ملهى مونت كارلو الى الافلاس ثلاث مرات دون ان يستعمل أسلوباً واضحاً فقد وضع نقود الرهان على اللونين الأسود والأحمر وأخذ يربح بذلك في كل مرة حتى تجاوز المبلغ المئة ألف فرنك وهو المبلغ المخصص لكل طاولة وقد كان الحضور في كل مرة ـ وبكآبة ـ يغطون الطاولة بقطعة قماش سوداء ويغلقون الطاولة لبقية اليوم . وفي المرة الثالثة والأخيرة ظهر ويلز في الملهى ووضع رهانه على رقم ٥ وربح ثم وضع المبلغ الذي راهن عليه أولاً مع ما ربحه ومن جديد ظهر الرقم ٥ وقد حدث هذا ٥ مرات متعاقبة . وقد تم رمي قطعة القماش واختفى ويلز مع كل ما ربحه ولم يره أحد بعد ذلك ثانية .



**الدكتور ورين ويفر عالم الرياضيات الأمريكي والخبير بالاحتمالات والذي قادته دراسته عن المصادفة الى معارضة أي اقتراح عن وجود قوة خارقة .**

وقد قبل أصحاب نظريات تسلسل الأحداث وتزامنها بالاضافة لهؤلاء الذين استمروا في عمل كاميرر وبولي وجانغ فكرة مجموعة الأعداد ولكنهم يرون أن الحظ والمصادفة هم وجهان لنفس العملية . ان المفاهيم التقليدية الغريبة لظاهرة التخاطر العقلي والاستبصار والعناصر المتكررة في المصادفات قد قدم تفسيراً بديلاً توضح من خلاله سبب كون بعض الناس أكثر حظاً من الآخرين .

إن الدراسات المعاصرة تقسم المصادفات إلى نوعين مميزين وهما : تافه (مثل عملية قذف العملة ، الأرقام ، ورق اللعب) وهام . ان المصادفات الهامة هي تلك التي تخلط الناس والأحداث في الوقت والمكان ـ في الماضي والمستقبل بطريقة تتجاوز فيها حدود الادراك الى منطقة الشك والخارق للعادة .



**عندما غاص قطار بسبب فتحة في الجسر في خليج نيوارك فقد ثلاثين انسانا حياتهم ومن أجل المصادفة المثيرة للسخرية فقد ربح هذا الحادث المأساوي مبالغ ضخمة اذ أظهرت احدى الصورة في جريدة الرقم ٩٣٢ على عربة المؤخرة للقطار ولان بعض الناس شعروا بوجود معنى لهذا الرقم وضعوا اموالهم كرهان عليه في لعبة مانها تن للارقام وربحوا .**

## الأهمية المروعة :

تحدث في بعض الأحيان مصادفة يبدو بأنها تربط تقريباً ولو بشكل متقلب بين النظريات المتنازعة ، اذ بعد أن غاص قطار نيويورك الذي كان يقوم برحلة يومية في خليج نيوارك مسبباً بذلك قتل العديد من المسافرين بدأ العمل بانتشال العربات من الماء وقد أظهرت الصفحة الأولى لاحدى الصحف صورة عربة المؤخرة أثناء رفعها وقد ظهر الرقم ٩٣٢ بوضوح على جانبها . وقد ظهر الرقم ٩٣٢ في لعبة مانهانتن

وربح مئات الآلاف من الدولارات لصالح اولئك الذين أحسوا بأهمية سحرية فيه ووضعواأموالهم كرهان عليه .

هذا ويقسم الباحثون المعاصرون المصادفات الهامة الى عدة مجموعات احداها هي المصادفة التحذيرية لما فيها من شعور داخلي بالخطر أو الكارثة . وغالباً ما تكون المصادفات التحذيرية قليلة الحدوث وهذا هو سبب جهل أو عدم تمييز العديد منها .

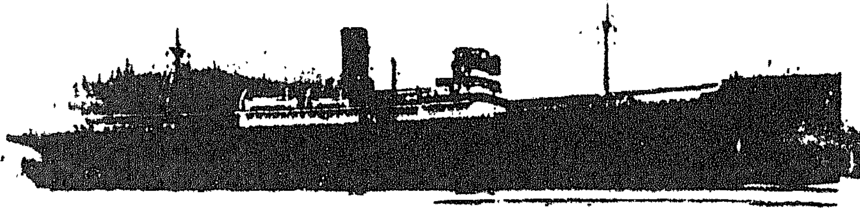
وهذا بالتأكيد ما حدث مع السفن الثلاثة تيتان ، تيتانك وتيتانيان ففي عام ١٨٩٨ ، نشر الكاتب الأمريكي مورغان روبرتسون رواية عن ناقلة عملاقة تدعى تيتان قد غرقت في ليلة باردة جداً من ليالي نيسان في المحيط الأطلسي بعد أن اصطدمت بجبل جليدي في أول رحلة لها . وبعد أربع عشر سنة وفي واحدة من أسوأ الكوارث البحرية في العالم غرقت تيتانك في ليلة جليدية من ليالي نيسان في المحيط الاطلسي بعد اصطدامها بجبل جليدي في أول رحلة لها .

ولم تنته المصادفات عند ذلك فقد كانت كلتا السفينتان في الحقيقة وفي الرواية بنفس الحمولة تقريباً وحدثت كلتا الكارثتين في نفس البقعة من المحيط وقد تم اعتبار الناقلتين بأنهما لا يمكن أن يغرقا ولم تحمل أي منهما قوارب نجاة كافية .

## المصادفة والهاجس الداخلي :

ومع القصة الغريبة لـ تيتانيان فإن المصادفات التي تحيط تيتان وتيتانك بدأت بتحدي المعتقدات الانسانية .

ففي احدى ليالي نيسان عام ١٩٣٥ وخلال سير التيتانيان من تاين الى كندة بدأ أحد رجال الطاقم وهو وليام ريفز يشعر بنذير شر قوي وفي نفس الوقت كانت التيتانيان قد وصلت الى نفس البقعة حيث غرقت السفينتان الأخريان . وكان شعوره قوي جدا . هل كان باستطاعة ريفز أن يوقف السفينة بسبب هاجس داخلي فقط ؟ لقد كانت هنالك مصادفة أخرى جعلت القرار له فهو قد ولد في نفس اليوم الذي حدثت فيه كارثة التيتانك . فقد نادى البرج بصوت عال (الخطر قادم) وبالكاد خرجت الكلمات من فمه عندما لاح جبل جليدي وسط الظلمة . واستطاعت السفينة تجنبه في الوقت المناسب .





**إن المصادفة تربط أقدار التيتانيان والتيتانك المشهورة فكلاهما قد اصطدم بجبل جليدي في نفس المياه ولكن التيتانيان نجت .**

والمجموعة الأخرى هي مصادفة العالم الصغير والتي تجمع اناسا في أماكن أقل ما يمكن توقعها وهي ظاهرة برهنها آرثر باترورت من سكيبتون يوركشير . اذ انه خلال الحرب العالمية الثانية وبينما كان يخدم في الجيش طلب كتابا مستعملا عن الموسيقى من أحد بائعي الكتب في لندن وقد وصله الكتاب أخيراً في معسكره وهو متنكر في زيه العسكري في أراضي تاڤرهام هول قرب نوريتش ويقف قرب نافذة كوخ ففتح الطرد وما ان فعل ذلك حتى سقطت بطاقة بريدية وقد أظهرت الكتابة على أحد

جانبيها انها قد كتبت في ١ آب ١٩١٣ ولدهشته عندما أدارها أظهرت الصورة نفس المنظر الذي كان يشاهد من نافذة الكوخ في نفس اللحظة . واذا كانت المصادفة تستطيع بسهولة تجاوز الزمن والمكان في بحثها عن (نظام يغير الفوضى) فليس من المدهش انها يمكن ان تصل الى القبر ايضا ففي أثناء رحلة من تكساس في عام ١٨٩٩ تم نقل (الممثل الكندي تشارلز فرانسيس كوغلان مريضا في غالفيستون حيث مات . وقد كان من الصعب اعادة بقاياه الى موطنه في جزيرة الأمير ادوارد عند خليج سانت لورانس على بعد أكثر من ٣٥٠٠ ميل (٥٦٠٠كم) بواسطة البحر لذا تم دفنه في تابوت رصاصي داخل مدفن من الغرانيت . ولم يكن قد مرت سنة على ذلك عندما ضرب اعصار أيار ١٩٠٠ جزيرة غالفيستون وغمر المقبرة بالفيضان وقد انهار المدفن وطاف تابوت كوغلان واتجه الى خليج مكسيكو وقد انجرف ببطىء على طول ساحل فلوريدا الى الاطلسي حيث حمله تيار الخليج شمالا . وبعد مرور ٨ سنوات وفي أحد أيام تشرين الأول عام ١٩٠٨ وجد بعض صيادي السمك من جزيرة الأمير ادوارد صندوقا طويلا قد اتلفه الطقس يطوف قرب الشاطىء فقد عاد جسد كوغلان أخيراً الى موطنه . وفي جو من الاحترام الممزوج بالرهبة دفن رفاقه من أهل الجزيرة جسد الممثل في كنيسة مجاورة حيث تعميده عندما كان صبياً .

الحظ ؟ القدر ؟ مجرد حيلة من العشوائية ؟ أم تلك القوة الغريبة القوية تحاول جاهدة أن تضيف معنى الى الوجود .

ذلك مايدعوه البعض المصادفة .



تشارلز كوغلان الذي قام جسده الميت برحلة بحرية طويلة قبل ان يرسوا على شاطىء بلدته الام .

# عالم يوري جيلر

إن قدرة يوري جيلر السحرية في ثني المعدن قد جعلته مشهوراً في جميع أنحاء العالم ولكن كيف يمكنه القيام بمثل هذا العمل الفذ المحير؟ وما هو مصدر قدرته الرائعة ؟

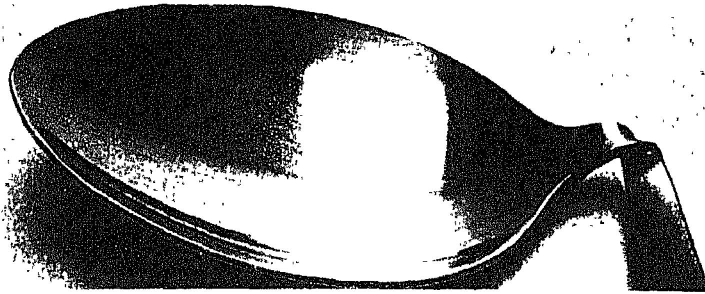
## تحقيق كولن ويلسون :

في صيف عام ١٩٧١ أخذ المراهقون بالحديث عن اسم جديد يحظى بالشعبية وهو ليس بمعن أو فارس للاسطوانات وانما هو ساحر يؤدي ادواره على خشبة المسرح ويدعى يوري جيلر فقد زاد في شعبيته انه شاب طويل ووسيم ويبلغ الرابعة والعشرين فقط . لكن العرض ذاته كان رائعا الى درجة مدهشة ، فمن الذي سمع بساحر يصلح ساعات مكسورة بمجرد النظر اليهم او ثني الملاعق بمجرد تدليكها باصبعه أو كسر الخواتم المعدنية بدون حتى ان يلمسهم . وما هذا الا قليل من الحيل مما في جعبة جيلر المدهشة .

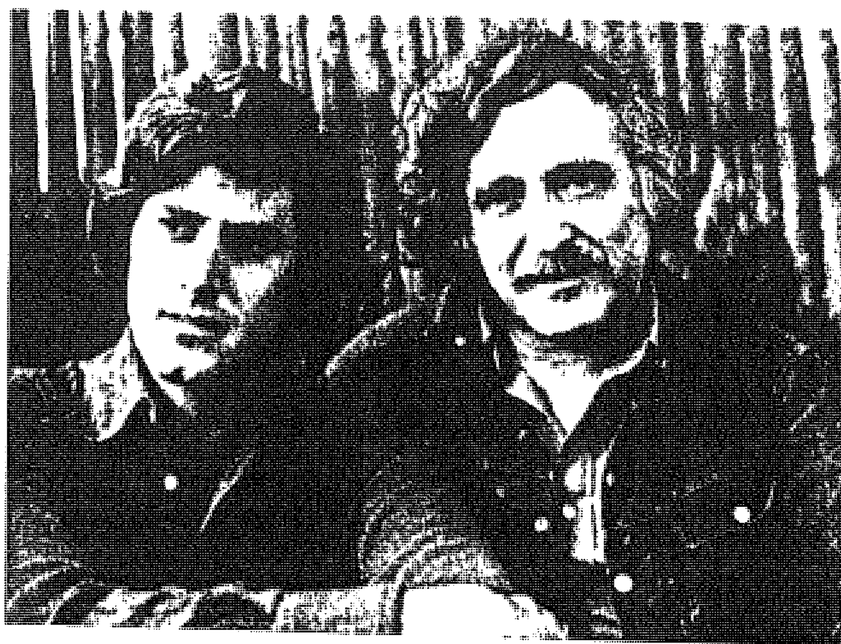
فقد وصلت روايات عن سحره الى اسماع باحث نفسي معروف يدعى اندريجا بوهاريش الذي أثير فضوله لدرجة انه سافر من نيويورك للتحقق من الأمر وفي ١٧ آب عام ١٩٧١ كان جيلر يؤدي عرضا في احدى الحانات حيث كان بوهارتيش قد اتى لرؤيته .

وأول شيء ادهشه هو ان جيلر هو رجل يقدم العروض منذ ان وجدو من الواضح انه يجب ادائها أمام جمهور المسرح ولكن بوهاريتش وجد أن أكثر أدائه مخيبا . اذ بدأ جيلر بظاهرة قراءة الافكار اذ كان معصوب العينين ثم طلب بعض المشاهدين ان يكتبوا على السبورة وقد كان من المستحيل على جيلر أن يراها ومع ذلك كان يحزر ماكتب بشكل صحيح في كل مرة يقوم بذلك . وقد كانت حماسة المراهقين تظهر انهم قد وجدوا ذلك مدهشاً ولكن بو هاريتش عرف بأن هذه الأعمال الفذة بسيطة للغاية اذا كان للساحر شركاء من بين الجمهور . ولكن آخر

حيلة هي التي اثارته أكثر من غيرها فقد أعلن جيلر بأنه سوف يكسر خاتما بدون أن يلمسه فقدمت احداهن خاتمها وأخبرها بان تظهره للمشاهدين وأن تقبض عليه جيدا بيدها ثم وضع جيلر يده فوق يدها لعدة ثواني وعندما فتحت يدها كان الخاتم قد انشطر الى جزئين .







**ـ الباحث النفسي الامريكي اندريجا بوهاريتش الذي حقق بقضية يوري جيلر في أوائل السبعينات . وقد نشر خلاصة خبراته مع جيلر في عام ١٩٧٤ ، وادعى بان جيلر هو رسول التسعة الذين هم مجموعة من الفضائيين الذين يملكون قوى خارقة ويسيطروا على الكون . وقد كان جيلر مؤلفاً ، اذ كتب مذاكراته بعنوان (قصتي) ونشرت عام ١٩٧٥ مع مجموعة من أشعاره والتي قال عنها بانها اتت من خلاله اكثر من كونه مؤلفاً لها وقد لحنت هذه الاشعار وغنيت .**

وبعد العرض طلب بوهاريتش من جيلر ان يعرضه على عدد من التجارب العلمية في اليوم التالي . اذ رفض جيلر بثبات أن يتم فحصه من قبل الخبراء ووسط دهشة وافق هذه المرة بسهولة ووصل جيلر الى شقة بوهاريتش في اليوم التالي وقد اقنعت ظاهرته الاولى بوهاريتش . إن هذا سحر حقيقي اذ وضع جيلر فوطة على الطاولة وطلب من بوهاريتش ان يفكر بثلاثة أرقام وقد اختار بوهاريتش ٤، ٣، ٢ . ان هذه النقطة جديرة بالذكر لانها تقترح ان جيلر كان يستطيع تنويم الناس مغناطيسيا ومخاطبة عقولهم (التخاطر) ولكن فيما اذا كان هذا يساعد في توضيح الاحداث التي لاتصدق فيما بعد والتي هي مطروحة للجدل . وفي ظواهر أخرى حاول جيلر رفع درجة الحرارة في مقياس للحرارة وذلك بالتحديق فيه أو تحريك ابرة بوصلة بتركيز نظرة عليها أو تغيير اتجاه الماء النازل من صنبور بتحريك اصبعه

بالقرب منه وقد كانت خلاصة بوهاريتش أن يورلي جيلر ليس مجرد ساحر وانما عالم نفسي حقيقي يتمتع بقوة عقلية معينة تتجاوز التصور وتعرف بـ السايكوكينسيز . وقد اعترف جيلر بأنه لايملك ادنى فكرة عن كيفية استحواذه على هذه القوى الغريبة وقد كان مدركا حين كان أكبر بقليل من مرحلة الصبوة ، اذ بعد السادسة من عمره أدرك بأنه يستطيع قراءة أفكاره أمه (مايدور بذهن أمه) فعندما أتت في أحد الأيام من حفلة كانت قد لعبت الورق فيها للحصول على المال ومن نظرة واحدة اليها كان جيلر قادرا على اخبارها لما خسرته بالضبط .

عندما بدأ يذهب الى المدرسة أعطاه زوج أمه ساعة يد ولكنها كانت تخطىء التوقيت دائما وفي أحد الأيام وعندما حدق جيلر فيها أخذت العقارب تدور بشكل اسرع وأسرع . . ومن وقتها بدأ يشك بأنه هو قد يكون السبب ولكنه بدا أنه لايستطيع السيطرة على قدرته الضعيفة هذه .

في أحد الأيام وبينما كان يحتسي الشوربة في أحد المطاعم وقعت الزبدية ثم بدأت الملاعق والشوك على الطاولات المجاورة بالانثناء . وقد كان والده قلقاً جداً حيث فكر بأخذه الى طبيب الأمراض العقلية . وفي سن الثالثة عشرة بدأ يسيطر بعض الشيء على قواه . اذ استطاع أن يكسر قفل احدى الدراجات بتركيز نظره عليه وتعلم كيف يغش في الامتحانات عن طريق قراءة أفكار الطلاب المتفوقين . وما كان عليه ـ كما يقول ـ سوى ان يحدق خلف رؤوسهم كي يرى الاجابات. كان بوهاريتش منفعلا الى حد كبير وبدا وكأنه قد عثر على كنز للبلد . ومنذ تشكيل مجمع للمحللين النفسيين عام ١٨٨٢ إنكب العلماء على دراسة للعلوم النفسية والوسائل محاولين دحض ادعاءاتهم ولكنهم لم ينجحوا في أي منها والسبب يعود بشكل رئيسي الى أن أغلب المحليين النفسيين لايستطيعون استعمال قواهم كلما ارادوا . ولكن قوى جيلر كانت تعمل بانتظام كلما اراد ذلك سواء أكان ذلك في المختبر أم على خشبة المسرح . وهذا يعد أحد الانتصارات العظيمة في تاريخ البحث النفسي وقد اتخذت الأحداث عند هذه الحالة منعطفاً غير متوقع كليا ففي صبيحة كانون الأول عام ١٩٧١ قام بوهاريتش بتنويم جيلر مغناطيسيا على أمل كشف الالغاز عن أصل قواه . وقد سأله بوهاريتش ، أين كنت ؟ فأجاب جيلر أنه كان في كهف في قبرص حيث كانت تعيش عائلته وهو في الثالثة عشر وأنه كان يتلقى التعليم من اناس أتوا من الفضاء وأضاف بأنه ليس من المسموح له بعد أن يتحدث

عن هذا . عندئذ زاد وبهاريتش من إضعافه وبدأ جيلر الحديث بالعربية ـ أول لغة تعلمها ـ وهنا بدأ يصف حادثة وقعت عندما كان في الثالثة من عمره اذ بينما كان يمشي في حديقة لاحظ فجأة جسماً يشبه الكرة يطير في الهواء فوق رأسه وقد كان هنالك صوت قوي مدوي وعندما اقترب الجسم منه شعر يوري وكأنه تلقى اشعاع ضوئي وقع مغشيا عليه في غيبوبة وبينما كان جيلر يسرد هذه الأحداث اصيب بوهاريتش ورفاقه بالذهول عندما سمعوا صوتاً قادماً من الهواء فوقهم وقد وصفه بوهاريتش بأنه صوت سماوي رنان وقد قال الصوت : «اننا نحن الذين وجدنا يوري في الحديقة عندما كان هناك» ومما قاله الصوت أيضاً : «إنه رسولنا لمساعدة الانسان وقد قمنا ببرمجته في الحديقة» والسبب كما توضح ان الانسانية كانت على حافة حرب عالمية وقد تمت برمجة يوري من أجل تفادي هذه الكارثة . وتوقف الصوت عن الكلام وعندما استيقظ جيلر لم يكن في ذاكرته أي شيء عما حدث ثم قام بوهاريتش باعادة شريط التسجيل الى الوراء وعندما سمع جيلر صوته وهو يسرد الحادثة في الحديقة بدا قلقا ثم قال : انني لااستطيع ان اتذكر اي من هذا وعندما بدأ الصوت الرنان بالحديث اختطف جيلر الشريط من المسجلة وما أن حمله بيده حتى تلاشى ثم اندفع جيلر خارج الغرفة . وعندما وجدوه فيما بعد بدا مرتبكا ولم يكن هناك أثر لشريط التسجيل.

إن التفسير المشكوك به هو أن جيلر قد تكلم من بطنه ثم أخفى الشريط في يده وتأكد من انه قد اختفى كي لاتكشف الفحوص التالية الشبه بين صوته وصوت الكائن الفضائي على الشريط . ولكن بوهاريتش والآخرين قالوا بان الصوت قد اتى من فوق رؤوسهم وبأنه كان ميكانيكيا وكأنه صادر عن كمبيوتر . وحتى لو استطاع جيلر أن يخدع عددا من المراقبين المتدربين في أول مناسبة فمن المستحيل ان يستطيع ذلك في الأحداث التي تلي والتي يسردها بوهاريتش لأن الصوت المجهول كان الأول في سلسلة من الاحداث المشؤومة والمتعذر تفسيرها والتي دمرت كل آمال بوهاريتش في اقناع العالم ان قوى جيلر حقيقية وقد وصف بوهاريتش هذه الأحداث في كتابه (يوميات يوري جيلر) وقد ظهرت على أنها مشوشة وغير موجهة بحيث ان القارىء في النهاية يشك بالاحساس العام لبوهاريتش وبسلامة عقله . وهو يصف كيف سجل في اليوم التالي جلسة أخرى للتنويم المغناطيسي لجيلر وكيف قاطعهم الصوت مرة أخرى وتحدث عن الحرب وكيف ذهب بوهاريتش وجيلر بعد ذلك في

مشوار آخذين معهم جهاز التسجيل وكيف اختفى شريط التسجيل فجأة في الهواء . ومنذ ذلك الحين لم يمر أي يوم دون أن تقوم تلك الكائنات الغامضة ببعض الحيل المثيرة للرعب من أجل اقناع بوهاريتش بحقيقة وجودها . اذ انهم اوقفوا محرك السيارة عن العمل ثم شغلوه من جديد وقاموا بجلب المحفظة الجلدية لبوهاريتش من بيته في نيويورك الى شقة يوري جيل وعندما كان جيلرو بوهاريتش يذهبان الى قاعدة عسكرية لتسلية الجنود كان يلاحقهما ضوء في السماء أحمر لايراه من معهم من العسكريين .



**ـ بدات قوى جيلر بالتعبير عن نفسها عندما كان كان و لدأ صغيراً ،ووجد بانه يستطيع قراءة افكار امه وان يؤثر في عمل الساعة بالنظر اليها فقط وان يثني الملاعق والشوك او يكسرهم . كان والديه حائران في البداية بالحوادث الغريبة التي تحدث مع ابنهم وظنوا بانه معتل وذلك دعاهم لاستشارة طبيب نفسي وعقلي .**

وقد قام جيلر بتصوير سفينة فضائية بناءاً على أوامر ذلك الصوت الرنّان . هل كان هذا مزاحاً ؟ أو نوعاً من الخدع ؟ لقد كان بوهاريتش على الأقل مقتنعاً أنه لا وجود للحيلة هنا وقبل سنوات قليلة سلمه عالم نفسي رسائل من بعض الكائنات الغامضة والذين اطلقوا على انفسهم اسم (التسعة) وقد قالوا بانهم قدموا من الفضاء الخارجي وفي احدى جلسات التنويم المغناطيسي مع جيلر سأله بوهاريتش فيما اذا كان صاحب الصوت واحداً من التسعة فاجاب بـ نعم واستمر بالسؤال فيما اذا كان التسعة وراء ظهور الصحون الطائرة منذ أن رأى كينيث آرنولد أول صحن طائر في



**صورة التقطت في ٤ تشرين الأول ١٩٧٢ من قبل جيلر عندما كان يسافر من لندن الى ميونيخ .وحسب قول جيلر فإن الكاميرا الخاصة به هبت من تلقاء ذاتها في الهواء ووقفت امامه وكأنها توحي له بان يصور . لم يستطع جيلر تمييز شيء أمامه في السماء لكنه يذكر انه تلقى عدة صدمات ، ولكن عند تحميض الفيلم شوهدت الصحون الطائرة على طول جانب الطائرة .**

عام ١٩٤٧ وقد كانت الاجابة نعم ، كما أخبره ان التسعة هم كائنات من عالم آخر عاشت في سفينة نجمية تدعى سبيكترا التي كانت على بعد ٥٣,٠٦٩ سنة ضوئية وانهم كانو يراقبون الارض لآلاف من السنين وقد هبطوا في جنوب امريكا منذ ثلاثة آلاف سنة وأنهم سوف يثبتون وجودهم وذلك بالهبوط على سطح الأرض .

من السهل ان نسخر من كل هذا أو أن نتهم بوهاريتش بالسذاجة . ان التفسير البسيط لهذا هو ان جيلر كان يقرأ مراكب الآلهة لـ ايرث ڤون داينكين وقرر ان يضحك على بوهاريتش بهذه اللغة الغير معقولة عن كائنات فضائية وسفن من النجوم . ولكن اذا كان وصف بوهاريتش لهذه الحوادث المختلفة دقيقاً فإن ذلك مستحيل فما من شك انه كان باستطاعة جيلر ان يخفي اشرطة التسجيل وأن يقلد الصوت الرنّان وان يزيف صورة الصحون الطائرة ولكن من الصعب ادراك كيف

استطاع نقل محفظة بوهاريتش من نيويورك . وأن يوقف محرك السيارة ويشغله وأن يوجد ضوء أحمر يلاحقهما ولا يراه أحد من الجنود الذين كانوا معهم .

هل يمكن لبو هاريتش نفسه ان يروي القصص الكاذبة ؟ كانت غايته ببساطة هو أن يبرهن بأن لجيلر قوى غير طبيعية وخارقة وكان كل ما عليه أن يقدمه هو التحضير لتجارب علمية لهذه القوى كما فعل في الولايات المتحدة .

وباستثناء قضية جيلر التي تبدو اكثر اقناعاً ومتعة فإن كل الكلام من سبيكتر والتسعة يبدو أجوفاً وقد فقد مصداقيته بالكتابة عنه . ولكن هل هذا يعني ان التسعة هم حقيقيون وأنهم فعلاً اختاروا جيلر ليكون مبعوثهم الى الأرض (ومن الصعب تقبل هذا أيضاً) وجيلر نفسه يقول بانه لا يقبل به ، اذاً ما الذي يؤمن به ؟ ان الاجابة هي لا شيء فهو يصرح بأن الاحداث التي وصفها بوهاريتش تجعله في حيرة تامة وأنه لا يملك أي فكرة عن تفسيرها . وقد كان جيلر يشوبه القلق حيال كل هذه الاحداث الغربية ابتداءاً من عام ١٩٧٢ ، وبعكس بوهاريتش لم تكن لديه الرغبة باقناع المجتمع العلمي بحقيقة قواه وقد كان اهتمامه منصباً على الطريق الذي يؤدي الى الغنى أو الشهرة .

ومن غير المحتمل أن تكون الخدع المحيرة التي قام بها التسعة اقتربت به من تلك الغاية ونفس الشيء ينطبق على بوهاريتش رغم كل حديثه عن الدليل العلمي والتحاليل المخبرية . ولابد ان جيلر قد تنفس الصعداء عندما طار بوهاريتش عائداً الى نيويورك عام ١٩٧٢ واعداً بالعودة خلال اسابيع قليلة . وقد عمل على اتمام خططه لعرض مواهبه النفسية في ألمانيا تحت اشراف مدير مهني محترف .

**اشارة من التسعة :** وقد اثبتت حادثة غريبة أخرى ان جيلر كان قادراً على القيام بهذه الرحلة الى المانيا لوحده . ذهب جيلر الى شقته في (١) حزيران عام ١٩٧٢ حيث وجد رسالة من بوهاريتش يخبره بانه غير قادر على مغادرة الولايات المتحدة قبل ثلاثة أشهر أخرى وأنه سينضم الى جيلر في وقت لاحق ونتيجة لذلك طار جيلر الى روما واتصل تلفونياً ببوهاريتش كي يسأله عن التأخير وقد كان بوهاريتش مندهشاً وانكر قيامه بكتابة أية رسالة وفي تلك اللحظة كان الاثنان مقتنعان بان الرسالة لابد وان تكون اشارة من التسعة ودليلهما ان الرسالة اختفت من جيب قميص جيلر بينما كان في الطائرة .

# امارات النجاح

لقد أتى الباحثون في العشرين سنة الماضية بشواهد مروعة والتي يبدو انها تؤيد المعتقدات التقليدية للتنجيم . هنا يلخص برايان إنز سلسلة أبحاثه بتحقيق عن هذا العمل . عندما بدأ الاحصائي الاحصائي الفرنسي جاكولين تحقيقاته في عام ١٩٥٠ ، كانت غايته اثبات عدم وجود علاقة بين أماكن توضع الكواكب عند ولادة الشخص وبين مجريات تطور مستقبله .

لقد كانت هناك تجارب سابقة ماثلة أمامه كمثل التحقيق السطحي الذي قام به العالم النفساني الشهير سيجي جنغ في علاقات التنجيم بالازواج ، وهذا التحقيق أهمله جاكولين لان نتائجه بدت غير مقنعة ، وبالاضافة الى معلومات كثيرة جمعت من قبل ك ي كرافت السويسري الذي اتهمته الشائعات بانه كان منجم هتلر الخصوصي ، وأيضاً التحليل الاحصائي الذي قام به المنجم الفرنسي بول كويزناردو الذي ادعى بان هناك نتائج هامةمثل علاقة المريخ والشمس في حالات الموت المبكر، وعطارد والقمر في ميلاد الفلاسفة والشمس في ميلاد المشاهير وتعدد مظاهر المريخ المتعددة يدل على ميلاد الجنود .

بدأ جاكولين بمقارنة كشف الطالع في حوالي ٢٥ ألف موضوع في فرنسا وبلدان غيرها يتطلب تسجيل وقت ولادة الطفل اجراءات قانونية . إنه من الممكن اجراء احصاء دقيق لكشف الطالع من خلال شهادات الميلاد دون الحاجة الى اهتمام اصحابها بالموضوع . لقد استطاع ان يؤكد بثقة بانه لا يوجد أساس للادعاءات الجريئة التي اطلقها كرافت كويزنارد . وعلى أية حال فهناك بحث آخر مقدم من قبل المنجم الفرنسي ليون لاسون والذي وجد علاقة متبادلة بين المريخ ومظاهره وبين نجاح وفشل ١٣٤ من السياسيين وبين الزهرة ومظاهرها وبين صعود ١٩٠ من الفنانين ، وبين عطارد وصعود وهبوط ٢٠٩ من الممثلين والكتاب . وعندما أخضع جاكولين هذه الحقائق للاختبار أدهش لما وجده من العلاقات المتبادلة والمتشابهة . وعندما أخذ عينة بما لايقل عن ٧٦ من الاساتذة المشهورين في الطب وجد وبشكل غير متوقع ان نسبة كبيرة منهم قد ولدوا مباشرة بعد ظهور زحل أو المريخ أو بعد ان يقطعوا منطقة وسط السماء . وفي مجموعة أخرى من ٥٠٨ من الاطباء وجد علاقات



**يظهر زحل بالشكل التقليدي بصورة تزيينية مخطوطة من القرن الخامس عشر . دي سافيرا يبذل جهوده في الفعاليات والنشاطات التي تستدعي ابداء رأي واضح . اكتشف الاحصائي الفرنسي ميشيل جاكولين أهمية مكان زحل بالنسبة لخريطة البروج لدى العلماء والأطباء .**

متبادلة يمكن مقارنتها والتي قدر بان هذه الحالات الشاذة لا تتعدى نسبة ١ بالمليون وهذا يمثل الصدفة المحضة . ولقد اصبح هذا الموضوع موضع نقد جاد من المؤسسة العلمية لذا فقد قرر جاكولين متابعة البحث في نفس الموضوع . فقد جمع من أنحاء

فرنسا حقائق ولادة عن مجموعة من الجنود البارزين والسياسيين والرياضيين والكتاب والكهنة . وظهرت في كل حالة علاقة متبادلة بارزة بين امكنة توضع الكواكب ووقت الولادة والمهنة التي امتهنها لاحقاً ، فمثلاً نزع الجنود العظماء الى المريخ والمشتري في منطقة بعد وسط السماء في طالعهم، وقال جاكولين بان امكان حدوث ذلك هو عائد للصدفة التي قدر نسبتها من ١ ـ ٥ بالمليون في مجموعات معينة .



كارل ايرنست كرافت المنجم السويدي والذي انتقل الى المانيا في عام ١٩٣٩ . لقد تنبأ بشكل صحيح بان حياة هتلر ستكون في خطر بين ٧ و١٠ من تشرين الثاني عندما هرب من انفجار قنبلة حصل في قبو للخمر في ميونيخ .

## علم الاحصاء وجوهر الرومانسية :

وما هو ملاحظ أيضاً ان جاكولين اكتشف بان هذه النتائج المميزة تنطبق فقط

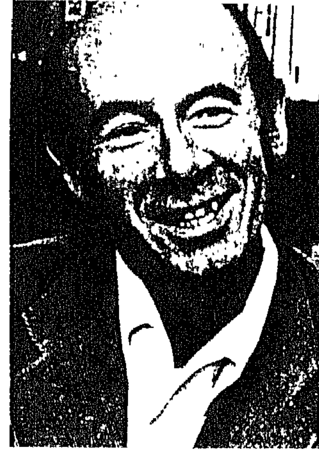
على هؤلاء الناجحين الحقيقيين . فمثلاً من بين ١٤٥٨ عالماً لم يسبق لهم الفوز بجائزة أوكشف وطبع أي جديد أكثر من محاولات البحث ، فلم يظهر أي دلالة هامة ترتبط بتوضع المريخ أو المشتري أوزحل بوقت ولادتهم . لقد أثارت نتائج بحوث جاكولين كثيراً من الاهتمام لدى أوساط الصحافة الشعبية الفرنسية في حين وجدها المجتمع العلمي ليست مقنعة بالكفاية لأن يُعلق عليها وأخيراً أجاب جان بورت مدير معهد الاحصاء بأن هذه الميزات تنطبق فقط في فرنسا وذلك لانهم أظهروا خصائص وطنية لا علاقة لها بالتنجيم والطرائق الاخرى في البلدان الاخرى تعطي نتائج مختلفة تماماً . اشار المنجمون الى نقص في مناقشة بورت وذلك انه اذا كان قد اكتشف علاقات مشابهة في بلد آخر لكان هذا من شأنه أن يقوي الاعتقاد بأهمية توضع أمكنة الكواكب في عملية كشف الطالع . في عام ١٩٥٣ أسست لجنة من العلماء البلجيك لدراسة الظواهر الغريبة . علق مارسيل بول ، أحد أعضاء اللجنة بقوله:

«إن نتائجكم ليست هي الا جوهرالرومانسية وأسوأ طرق للبرهان والمسألة خالية من أي أمل وذلك اذا تعهدتم نفس التحقيق في بريطانية والولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وألمانيا فسوف لن تأتي بأكثر من التعصبالقومي» وللتحدي قام جاكولين وزوجته برحلات طويلة في أجواء ايطاليا وألمانيا وهولندا وبلجيكا ليجمعوا معلومات من سجلات الولادة ، والنتائج التي أحرزت بعد تسليم المعلومات للتحليل الاحصائي كانت متشابهة في جوهرها مع بعض الاثارة .

فقد اكتشف على سبيل المثال ان المريخ ظهر في مواقع هامة بالنسبة للجنود الايطاليين بشكل أكثر الفة من زملائهم الألمانيين . أشار جاكولين أن أحدهم قد يتوقع الألمانيين ، كشعب باكمله ، ان يكونوا أكثر حبا للحرب من الايطاليين ، لذا فقد كان الجنود الموفقون أقل حاجة الى قوة تأثير المريخ في كشف طالعهم بينما يحتاج الايطاليون الى جرعة مفرطة من الروح الحربية .

**العلم والنجوم :** جمع جاكولين وزوجته معلومات عن ميلاد أكثر من ٢٥,٠٠٠ انسان . وفي جداول ٣٣٠٥ عالماً وُجد بأن المريخ يتواجد من وقت لآخر في مواقع هامة لـ ٦٦٦ مرة ، حيث تنبأ الحظ ٥٥١ مرة وتبلغ نسبة الشواذ لهذه القاعدة ٥٠٠,٠٠٠/١ كما سجل الكمبيوتر . وفي بيانات ولادة لـ ٣١٤٢ من

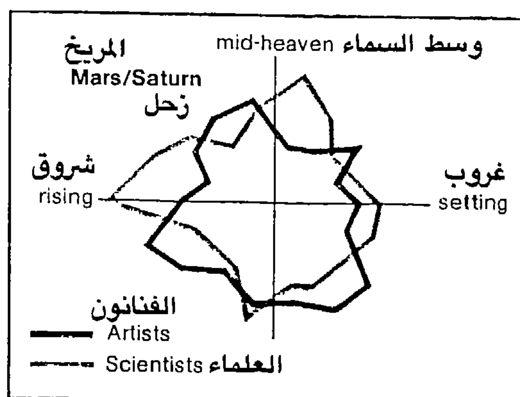
القادة العسكريين وُجد بان المريخ يتوافق مع طالعهم أو مع كبد السماء (باضافة زيادة طفيفة للنظير ، النقطة المقابلة لكبد السماء) ، وفي ٦٣٤ حالة حيث اشار الحظ الى ٥٢٤ ـ كانت نسبة الشواذ ١ بالمليون . وفي نفس البيانات ظهر المشتري بشكل اساسي قريباً من الزاويتين بـ ٦٤٤ مرة . ولـ ١٤٨٥ من لاعبي القوى ظهر المريخ في الزوايا الهامة بـ ٣٢٧ مرة بمقابل معدل الحظ لـ ٢٤٨ مرة منها . وقد أجري عدد من تجارب المراقبة لوضع قاعدة يمكن من خلالها مقارنة اكتشافات جاكولين . فقد اختير مجموعة من كاشفي الطالع عشوائياً أعطوا نتائج متوقعة ومتفقة مع الحظ وبالفحص الدقيق لطالع اناس في مواقع ثانوية استمرت لتؤدي الى قليل من الانحراف عن القاعدة . فقط هؤلاء الذين هم ناجحون في مهنهم الذين أظهروا دلالة هامة بامكنه توضع الكواكب في بياناتهم . وفي تحليل ادق اشار جاكولين الى وجود هبوط ملحوظ في امكنة الكواكب بين مجموعات خاصة معينة . ويلخص البرنامج أعلاه تحاليل ملاحظاته .



**الاخصائي الفرنسي ميشيل جاكولين الذي وقف ضد المعتقدات التقليدية للتنجيم وقاده بحثه هذا لعدة اكتشافات غير متوقعة .**

بينما كان يتابع هذه التساؤلات كان جاكولين يبحث أيضاً عن أي علاقة ارتباط مع موقع الشمس ـ وبكلمات أخرى وبرهان ما ان علاقة دائرة البروج التي يلد فيها شخص ما يؤثر على تطورات مستقبله . وبيَّن أنه لم يستطع العثور على شيء ذو أهمية احصائية ، لكن الباحثين في الولايات المتحدة الامريكية وبريطانية العظمى تابعوا هذا النمط الخاص من التساؤلات وحصلوا على بعض النتائج المثيرة لأن اوقات الولادة لم تسجل بشكل عام في هذين البلدين . وكان من الممكن العمل

فقط بـ تواريخ الميلاد في الحالة التي تكون أمكنة توضع الكواكب في دائرة البروج معروفة ، لكن ليست مواقعهم مترابطة مع خريطة البروج أو كبد السماء .



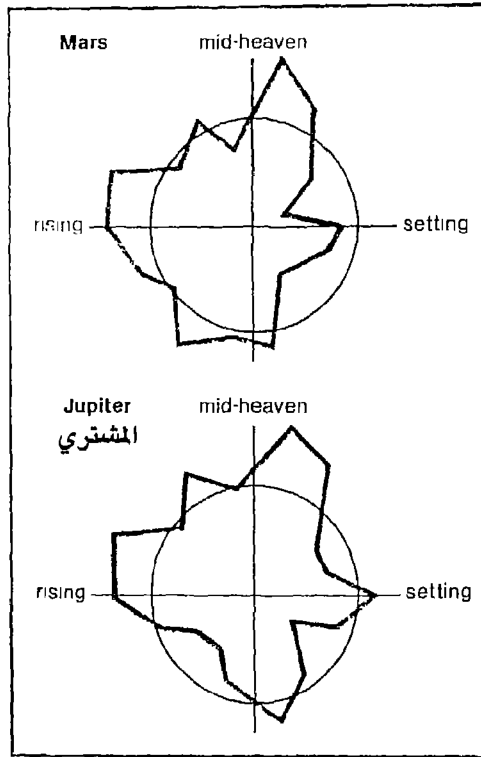

**رسوم بيانية توضح أمكنة المريخ وزحل متحدة على خط واحد في خريط البروج لـ ٣٣٠٥ من العلماء و٢٠٤٨ من الموسيقيين والرسامين . الرسم البياني للعلماء هو فوق المعدل عند الشروق وعند وسط السماء بينما الرسم البياني للموسيقيين والرسامين كان منخفض عن المعدل بشكل ملحوظ في هذه الامكنة .**

**علم التنجيم والمحترفون** : قام ادمندڤان دوزين من الولايات المتحدة بجدولة ١٦٣,٩٥٣ تاريخ ميلاد لأفراد ولدوا في الولايات المتحدة وفي كندة . ودرس عالم الاجتماع البريطاني جو كوبر بالتعاون مع الدكتور آلان سميذرز من جامعة برادفورد حوالي ٣٥,٠٠٠ تاريخ ميلاد . وبتركيب النتائج التي حصل عليها هؤلاء الباحثون نحصل على التعميمات الآتية :

**الجنود** : اكتشف من ١٦,٠٠٠ ضابط في الجيش البريطاني و١٢,٠٠٠ في الجيش الامريكي ان نسبة عالية منهم ولدوا في آخر الصيف وأول الخريف وتظهر أعلى النسب في برجي الأسد والعقرب .

**الاطباء** : وقد ظهر معدل ولادات ٦٤١٢ طبيب بريطاني وأمريكي في الصيف والخريف ، والاطباء الضباط في الجيش البريطاني سجلت لعلى نسب ولاداتهم في برج العقرب .

**الموسيقيون** : ومن بين ٨٩٣٢ موسيقي وملحن أمريكي وبريطاني ظهرت أعلى معدلات الولادة في دائرة بروج الجدي والقوس والدلو والحوت .




**الرسوم البيانية تظهر امكنة كل من المريخ والمشتري في خريطة البروج لـ ٣١٤٢ قائد عسكري . تمثل الدائرة هنا معدل التوزيع المتوقع في عينة ضخمة كهذه ، والخط المجسم يوضح عدد الناس في كل كوكب وفي كل زاوية من برجهم . يمكن مشاهدة انحراف ملحوظ عن المعدل لأمكنة الكواكب مباشرة فوق خط الأفق وبعد وسط السماء .**

**المحامون :** من بين ٦٦٧٧ محامي أمريكي ظهرت أعلى معدلات ولاداتهم في برج الجوزاء

**موظفو البنوك :** من بين ٢٦٩٦ كانت معظم ولادتهم في برج العذراء .

**السياسيون :** تنزع ولادات السياسيين البريطانيين الى عدم التوافق مع برج الحمل .

**الدبلوماسيون ورجالات الاعلام :** كانت العينة مؤلفة من ٧١١٨ رجل وكالة اعلام و ١٨٣٤ دبلوماسي الذين أظهروا جميعهم ان برج الجوزاء هو العلاقة المفضلة في دائرة بروجهم .

**المعلمون :** وجد ڤان دوزين ان ٥٠٥٦ مدرس أمريكي كانت معظم ولاداتهم في برجي الأسد والعذراء .

**موظفو رجال المكتبات :** أظهر ٥١١١ امريكي من رجال المكتبات نزعة ملحوظة تجاه برج الميزان .

**المؤلفون :** من بين ٣٩٢٧ كاتب امريكي وبريطاني اظهرت نتائج ملحوظة لولاداتهم ان معظمها في برج العذراء .

**الكوميديون :** اكتشف سميذرز وكوبران معظم نسب ولادات الكوميديين تنزع الى التوضع في ابراج الدلو والحوت والحمل والثور والجوزاء .

إنه من المهم ان نتذكر ان هذه التصريحات تجسد تحاليل احصائية لعينات ضخمة . وهذه العينات لا يمكن فهمها أو شرحها بعيداً عن بيان الولادات التي اظهرت ارتفاعاً في شباط وانخفاض في ايلول وكل هذه التنوعات داخلة في الحساب الاحصائي . وفي نفس الوقت تقريباً الذي تم فيه كشف ونشر هذه الاكتشافات ، قام ثلاثة أطباء بريطانيين بتحاليل على ٢٨,٠٠٠ حالة من المرضى المولودين بين ١٩٢١ و ١٩٥٥ والذين هم تحت العناية الطبية النفسية في عام ١٩٧٠ و ١٩٧١ .

وجد هؤلاء ان ٩ بالمئة لديهم اصابة بالجنون و ٧ بالمئة مصابون بجنون أكثر حدة وهم الذين ولدوا في فترة الثلاثة أشهر الأولى من السنة .

ومن هذا التكثيف للمعلومات الاحصائية أخذ ينشأ اعتقاد بان شيء من الحقيقة بدأ يظهر من الافتراض المقدم سابقاً والقائل بان تطورات مستقبل شخص يمكن ان تتأثر بالوقت من السنة الذي ولد أو ولدت فيه . وفيما اذا ضممنا هذه المعلومات الى اكتشافات جاكولين نرى بان هذا يجعلنا ندعم اعتقادنا بان المعتقدات التقليدية للتنجيم أسست على أسس وحقائق تجريبية .

**العصبية والعاطفية :** في عام ١٩٧٧ ، قام المنجم المحترف جف مايو وواحد من أبرز النفسايين البريطانيين البروفسور هانزايسنك بتحقيق عن ادعاءات أخرى في علم التنجيم ، وهي ان الاشخاص المولودون في أبراج السرطان والعقرب والحوت يميلوا الى الافراط في العاطفة ويكونوا عصبيين . وباستخدام مقياس لفحص الشخصية الذي قدم من قبل ايسنك ١٩٦٤ ، وجدوا ان علامة الارقام المفردة في تواريخ الميلاد في ابراج (الحمل ـ الجوزاء ـ الاسد ـ الميزان ـ الجدي ـ

| الشروق اوالغروب | التواتر العالي | التواتر العادي | التواتر المنخفض |
|---|---|---|---|
| المريخ | العلماء<br>الأطباء<br>لاعبي القوى<br>الاداريون | السياسيون<br>الممثلون<br>الصحافيون | الكتاب<br>الرسامون<br>الموسيقيون |
| زحل | العلماء<br>الاطباء | السياسيون<br>الجنود | الممثلون<br>الرسامون<br>الصحافيون<br>الكتاب |
| القمر | السياسيون<br>الكتاب | العلماء<br>الأطباء<br>الرسامون<br>الموسيقيون<br>الصحافيون | لاعبو القوى<br>الجنود |
| المشتري | فرق لاعبي القوى<br>الجنود السياسيون<br>الممثلون<br>الصحافيون<br>الكتاب المسرحيون | الرسامون<br>الموسيقيون<br>الكتاب | لاعبي القوى الفرديين<br>العلماء<br>الاطباء |

الدلو) ينزعون الى السلوك المنبسط ، بينما ينزع اصحاب الارقام المزدوجة لمواليد ابراج (الثور ـ السرطام ـ العذراء ـ العقرب ـ القوس ـ الحوت) الى صفة الانطواء في شخصيتهم . وأظهروا ان السرطان والعقرب والحوت و(بدهشة كبيرة لمايو) الحمل هو بشكل احصائي يرتبطون بشخصيات عصبية وعاطفية . وهدأ لفترة الحديث في تلك المسألة . ان علم التنجيم هو ليس مجرد موضوع شعبي يعرض في أعمدة الصحافة الرخيصة أوحلقات لقصص غامضة تكتب لربات البيوت المهملات . لقد اعتبر موضوعاً مناسباً للبحث لرجال الطب والاحصائيين والنفسايين . فسواء أكانت تحركات الكواكب تثير تغيرات في الجاذبية والمجال المغناطيسي للنظام الشمسي أو تحدث وابلاً من الاشعاع الكوني ، واذا كان واحداً

أو أكثر من هذه المؤثرات لها تأثير عميق (ومتنبأ به) على شخصية هؤلاء الذين هم على وشك الولادة ، فإن ذلك لن يتم كشف النقاب عنه الا ببحث مطول . لكنه بدا من الصحيح اننا استخفينا بمعرفة القدماء وسَحَرةُ بابل الذين عرفوا الكثير عن قوى القدر أكثر مما فعلنا حتى الآن وهذا ما جعلهم مفخرة بالنسبة لنا .



ـ الدكتور آلان سميزر (الأيسر) وجو كوبر قد درسا المعلومات المحللة من ٣٥٠٠٠ تاريخ ولادة تقريباً وحصلا على نتائج هامة .

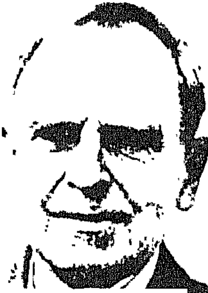


البروفسور هانز ايسنك في معهد الطب النفسي في جامعة لندن والذي صرح بشكل علني اعتقاده المتزايد بالتنجيم .

**قوائم تنجيمية :** عندما ينظر الواحد منا الى هؤلاء الذين حققوا سمواً ونجاحاً في مهنهم سيكون من الروعة معرفة مدى تقارب تواريخ ميلادهم . ألبرت اينشتين وأوتو هان (في الأسفل) كلاهما ولد في ١٤ آذار ١٨٧٩ ، بانيانو جيجلي ولورتز ملكيور (أقصى اليمين) كلاهما ولد في ٢٠ آذار ١٨٩٠ . هناك أمثلة عديدة أخرى فمثلاً هيرمان غونغ وألفرد روسنبرغ هما عضوان بارزان في الحزب النازي كلاهما ولد ومات في نفس اليوم وماتا في نفس السجن . وحتى هؤلاء الذين تقع مواليدهم في نفس اليوم لكن تفصلهم سنة أو سنتين مثل ڤينسنت برايس وبترکو شينغ (في الوسط) الذين امتهنوا مهناً متقاربة .








# الاحتراق البشري العفوي

بناءً على ما جاء في سِياقِ تقرير نُشِرَ في «الصحيفة الطبّيّة البريطانيّة» (في عام ١٩٠٥) حول مَوْتِ «امرأة مُدْمِنَة على تعاطي المُسْكِرات» ، فإنّ السُّلُطَاتِ الأمنيّة قد اقتحمت منزلها لِتَجِدَ :

كومة صغيرة هرمية الشكل من العِظَام البشريّة المُحترقة ، أمام أحد الكراسي في الغرفة ، وفوقها استقرت جمجمة . وكانت جميع العظام صغيرة وهشّة ـ إذ أنّ كل جزء من النسيج الطري قد تلف بالإحتراق ، ومع هذا فإنّ مفرش المائدة الذي كان على بُعْدِ ٣ أقدام من الرُّفات ، لم يحترق .

ونَذْكُرُ لكم فيما يلي العلامات التقليدية المُميِّزة للاحتراق البشري . وتُسبِّبُ احتراقاً شديداً لِلَّحم الذي يَتْلَفُ تماماً ، فلا يبقى سوى بعض العظام المُتَفَحِّمَة أو طرفاً واحداً سليماً . ومن الواضح أن حَرْقَ جُثَّةٍ بشرية بشكل كامل يَسْتَلزِمُ حرارة هائلة (ففي فرن حرق الجثث تَلْزم درجة حرارة تَصِلُ إلى ٢٥٠٠ ـ ٣٠٠٠ درجة مئوية ، على مقياس فهرنهايت ، لمدة أربع ساعات) ، ومع هذا نرى بأنّ الإحتراق على كرسي ، يبقى ذلك الكرسي سليماً دون أن تَمَسَّهُ النيران . وهذه حقائق غريبة بِحَدِّ ذاتِها في الواقع ، لدرجة أنَّ العُلَمَاء والأطباء لا يستطيعون تَقَبُّلَها في بادىء الأمر ، فَيفيضون في شرح حالات الموت هذه كما سنرى لاحقاً ، ومع ذلك فإن الاحتراق البشري العفوي يَحْصُل منذ قرون عديدة ، ولم يتوصل العلماء والباحثون حتى الآن إلى تفسير العديد من الحالات القديمة التي حَيَّرَتِ الخُبَراء الذين قاموا بدراستها عندما حدثت . وقد جعل الكاتِب ديكنز الشخصية المكروهة ـ كروك ـ تموت بطريقة غامضة مماثلة في روايته (المنزل المكشوف) :

**«ادْعُو المَوْتَ بأيّ اسم يروق لك . . . إجْعَلْهُ لائقاً بِمَنْ تشاء ، أو قُلْ بأنّه امْتَنَع كما تشاء ، إنّه نفس الموت الأبدي ـ سواء أكان طبيعيّاً أو مُكْتَسَباً أو ناجماً عن فساد المشاعر في الجسد السيّء بِحَدِّ ذاته . وأنّ الإحتراق العفوي ، ولا شيء آخر سواه ، يُمْكن أن يُقالَ عنه موت» .**

لا تتضمّن الغالبيّة العظمى من التقارير الموجودة في بريطانيا اليوم احتراق كامل للجثّة . إذ عادة ما تندلع النيران بالضحيّة على نَحْوٍ غير مُتَوَقَّع ، وتترك حروقاً بالغة على الجسم . ومع ذلك يبقى الضحية على قيد الحياة إلى أن يقضي نَحْبَهُ في المشفى فيما بعد متأثراً بتلك الحروق ـ كما حصل في مراتٍ عديدة . وتوكل مهمة تفسير احتراق الضحية المفاجىء إلى الخبراء مرة ثانية ، فتختلف آرائهم وتتباين بشكل واضح . وسوف نُقَدِّم لكم فيما يلي الحالات الرئيسية لحوادث يُحتَمَلُ أنها احتراق بشري عفوي حصل أثناء المئة سنة الماضية حسب الترتيب المنطقي ، وذلك لإعطاء صورة واضحة عن هذه المظاهر الغامضة .



**رُفاتُ الجندي العجوز : ضحية يُحْتَمَلُ أنْ يكون الإحتراق العفوي وراء مَوْتِهِ في أبردين في شهر شباط من عام ١٨٨٨ .**

ففي ١٩ شباط عام ١٨٨٨ ، احترق جندي عجوز ، يبلغ من العمر ٦٥ عاماً ، حتىٰ الموت في الدُّور العلوي من إسطبل في أبردين (بمنطقة غرامبيان) واسْتُدْعِيَ الدكتور ج . ماكينزي بوث على عَجَلٍ إلىٰ مسرح الأحداث ، فَوَجَدَ رُفَاتاً مُتَفَحِّماً وقد تَفَسَّخَ معظم اللحم عنه نتيجة الإحتراق وكانت الأرض المحيطة به محترقة أيضاً ، كما ولا بُدَّ وأَنَّ النيران كانت تتصاعد للأعلىٰ لأنَّ السقف كان محترقاً ، وقد تساقطت قِطَع من الدهان المحترق على الجثة . ومع ذلك فإن القش والخشب المجاورين للجثة لم يحترقا. لقد شوهد الجندي العجوز يأخذ مصباحاً

وزجاجة إلىٰ المستودع في الليلة التي سبقت احتراقه ، لكن أحداً لم يشاهد ناراً أثناء الليل ، ومن غير المحتمل أن يكون المصباح وراء حادث الإحتراق لأنه كان بعيداً عن مكان الجثة .



**بقايا الجثة المُتَفَحِّمَة لأرملة ماتت في ٢٩ كانون الثاني ١٩٥٨ ، وربَّما كانت إحدىٰ ضحايا الإحتراق البشري العفوي .**

وُجِدَتْ أرملة توماس كوتشراين ميتة في منزلها الواقع في فالكيرك (في المنطقة الوسطىٰ) في صباح يوم ١٦ كانون الأول ١٩٠٤ . وكان رُفَاتها مُشَوَّهاً من الإحتراق ، وقد جلست علىٰ كرسي محاط بالوسائد التي لم تحترق ! كما لم يكن هنالك نار في المدفأة .

وتُوْضحُ الحالة التالية نوعاً آخر من الإحتراق البشري العفوي ، ربَّما كان لها علاقة من نوع ما بظاهرة الأرواح الشريرة . فالنيران الغامضة هي إحدىٰ الطرق التي تُظهر الأرواح الشريرة نفسها بوساطتها . لقد كانت الأجسام المختلفة تَسْقُط من علىٰ الرفوف وتتحرك من أماكنها في مزرعة بينبروك (الواقعة في مقاطعة لينكولن) ، إضافة إلىٰ أنَّ صاحب المزرعة فَقَدَ حوالي ٢٥٠ دجاجة ، قُتِلوا جميعاً بطريقة غريبة ، كُل خمسة دجاجات معاً ، وذلك رُغْمَ المراقبة الموضوعة علىٰ حظيرة الدَّجاج . وأصبحت الخادمة ضحية النيران في هذه الحالة التي وصفها صاحب

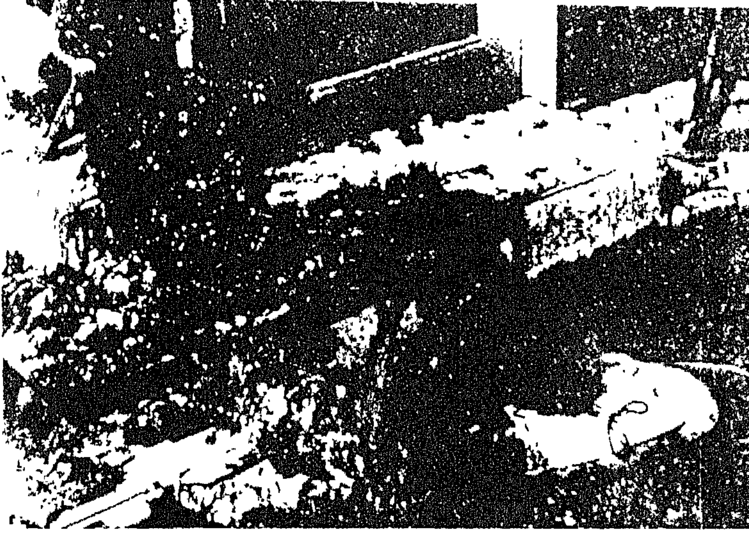
المزرعة بقوله :

**«لقد كانت الخادمة ـ التي لم يكن لها قريب أو صديق في هذا العالم ـ تقوم بمسح أرضية المطبخ . وكانت هنالك نيران خافتة في المدفأة : وكان هنالك حاجز يمنع الإقتراب إلىٰ مسافة من قدمين على الأكثر من النار المشتعلة ، بينما كانت الخادمة في الطرف الآخر من الغرفة ـ بعيداً عن نيران المدفأة . وعندما دخلت إلىٰ المطبخ وجدتها ما تزال تمسح الأرضية بينما كان ثوبها يحترق من الخلف ، ثم استدارت عندما صَرَخْتُ ، واندفعت باتجاه الباب عندما رأت ألسنة اللهب تَحْرِقُ ثوبها . تعثرت ووقعت ، بينما أطفأت النار بأكياس مبللة . لكن حروقها كانت بليغة ، وهي ترقد الآن في مشفىٰ لوث ، تُعاني من آلامٍ مبرحة» .**

حدث هذا في شهر كانون الثاني من عام ١٩٠٥ ، وبعد شهر واحد فقط (أي في ليلة ٢٥/٢٦ شباط ١٩٠٥ تحديداً) ، مات زوجان ، كانا يعيشان في هامبشاير ، حرقاً في منزلهما الواقع في منطقة باتلوك . وقد أحاطت ظروف غامضة بحادثة مَصْرَعهما . إذ أفاق الجيران في صباح ٢٦ شباط علىٰ ضجيج مزعج ، فاقتحموا المنزل لِيَجِدوا المنزل يحترق . كما وجدوا جون كيلي مُمَدَّداً علىٰ أرض غرفة الجلوس وقد فارق الحياة ، ووجدوا زوجته ميتة أيضاً . كانت «جثتاهما متفحمتان» . ورغم أن الطاولة كانت مقلوبة والمصباح الزيتي مكسوراً علىٰ الأرض ، لكن من الواضح أن هذا ليس سبب اندلاع الحريق ، وقيل بأنَّ «الوفاة كانت نتيجة حادث لا نعرف وسائله بعد» . لكن ما يثير الحيرة هو أن الزوجان كانا يرتديان ثيابهما بالكامل ، كما لو أنهما لم يذهبا ليناما . فلو أنهما ماتا مساء قبل أن يذهبا للنوم ، فكيف لم تندلع النار إلّا صباح اليوم التالي ؟ ولماذا لم يصرخا طلباً للنجدة ؟ بقي أن نذكر بأن المقعد الذي كانت عليه جثة السيدة كيلي لم يكن محترقاً ـ وحتى الأغطية الرقيقة التي كانت فوقه وجدت سليمة !

ماتت المُدَرِّسة المتقاعدة ويلمينا ديوار ـ التي كانت تعيش مع شقيقتها مارغريت في خليج ويلتي ـ في ظروف غامضة في ٢٢ آذار ١٩٠٨ . لقد وجدتها شقيقتها مارغريت ميتة في السرير ، وكانت جثتها متفحمة ، لكن أغطية السرير كانت سليمة . ولم يُصَدِّق المحقق روايتها . واضطرت تحت الضغوط إلىٰ الاعتراف بأنها وَجَدَتْ شقيقتها محترقة لكنها كانت لا تزال علىٰ قيد الحياة في الطابق السُّفلي ، فساعدتها علىٰ الصعود والتمدُّد علىٰ السرير . أُقنعت المحكمة بهذا القول وأُقفلت

القضية . لكنهم لم يضعوا في اعتبارهم الكيفية التي تمكنت بها ويلمينا من الصعود وجسدها مُحْترِق ، ولا حقيقة أنه لم يكن يوجد ما يدلّ على احتراق أي شيء في أرجاء المنزل .



**كلّ ما تَبَقَّىٰ من امراة عجوز تبلغ من العمر ٨٥ عاماً بعد وفاتها الغامضة ـ التي يُحْتَمَلُ أن تكون بسبب الإحتراق البشري العفوي . ونرىٰ في الصورة جثتها المُتَفَحِّمَة وقد بقي منها قدم واحدة سليمة . لقد ماتت في مقاطعة يورك في شهر تشرين الثاني من عام ١٩٦٣ .**

لَقِيَ الكاتب ج . تمبل ثورستون مَصْرَعَهُ في ظروف غامضة في منزله الواقع قرب دارتفورد بمقاطعة كِنْت . اسْتُدْعِيَ رجال الإطفاء ، في الساعة الثالثة من صباح يوم ٧ نيسان ١٩١٩ ، إلى منزله ، فوجدوا ثورستون ميتاً داخل غرفة النوم . لم يكن ثورستون مُرْتَدياً ثياب النوم ، وكانت هنالك خدوش علىٰ فخذيه وقدميه ، ولم يكن هنالك ما يدل علىٰ اندلاع النيران في الغرفة . وجاء بنتيجة التحقيق أنه مات بالسكتة القلبية التي سَبَّبَتْها استنشاقه للدخان . وربما أنه مات قبل ساعات من اندلاع الحريق ـ لأنه كان ما يزال مرتدياً ثياب الخروج ـ تماماً مثلما حدث للسيد والسيدة كيلي في عام ١٩٠٥ . لقد وَجَدَ رجال الإطفاء النيران مُنْدَلِعَةً بشدة خارج غرفة ثورستون ، لكنهم لم يجدوا مدفأة بالقرب من ذلك المكان ، ولا مايَدُلّ علىٰ

كيفية اندلاعها في بادىء الأمر ، ولا ما يُشير إلىٰ أن الحريق كان بِفِعْلِ فاعل ، ولم تكن هناك عملية سطو . كما لم يكن هناك ما يَدُلُّ علىٰ أنَّ ثورستون حاول طلب النجدة عندما أمسكت ألسنة اللهب بثيابه . يَفْشَلُ الضحايا في الكثير من الحالات في محاولتهم للصراخ طلباً للنجدة عندما يُدْرِكون بأنهم يحترقون ـ وفي الحقيقة فإنَّهم لا يُدْرِكون في بادىء الأمر بأنَّ النيران تحرق ثيابهم ، كما حدث مع الخادمة في مزرعة بينبروك . وتجعلنا حقيقة أنَّ الضحايا يتواجدون علىٰ الكراسي دونما أي دلالة علىٰ أنهم حاولوا الهرب أو إطفاء ألسنة اللهب إلىٰ الإعتقاد بأنهم إمَّا كانوا ذاهلين لحظة اندلاع الحريق ، أو أنَّ الحوادث وقعت بسرعة خاطفة فلم يكن لديهم الوقت ليتحركوا قبل أن يموتوا .

دَاهَم الموتُ السيدة إيوفيميا جونسون أثناء ما كانت تشرب فنجاناً من الشاي . كانت السيدة جونسون أرملة في الثامنة والستين من العمر ، تعيش بمفردها في سيدنهام (في لندن) . وقد كانت عائدة لتوِّها من السوق في أحد أيام صيف عام ١٩٢٢ . فقامت بتحضير فنجان الشاي وجلست أمام الطاولة لتشربه ـ لكنها لم تُكْمِلْهُ ، إذ وُجِدَتْ بقايا جثتها ـ وهي كومة من العظام المحترقة ـ على الأرض بجانب الطاولة ، وكان الكرسيّ مقلوباً . لكن رغم الحرارة الهائلة التي يَتَطَلَّبها الاحتراق التام لجثتها ، لم يكن علىٰ الكرسي سوىٰ أثر خفيف علىٰ طرفه ، ولم يتأثر مفرش الطاولة المطاطي الذي كان يَبْعُد تسعة إنشات فقط عن الرُّفات . بينما تَفَحَّمَتْ الأرضية ، التي تكوَّمت فوقها العظام ، بشكل طفيف . لكن أكثر ما يثير الدهشة هو أن العظام المُحتَرقة كانت تَقْبَعُ في داخل ثيابها التي لم تحترق ! وبما أن الفصل كان صيفاً ، لم تكنَ هنالك نار مُشتعلة في المدفأة ، وقد أطفأت السيدة جونسون موقد الغاز بعد أن غَلَتِ الشاي .

اندلعت النار بثوب فيليس نيوكومب البالغة من العمر ٢٢ عاماً أثناء ما كانت تُغادر مع خطيبها قاعة الرقص في كيلمسفورد (بمقاطعة ايسكس) في ٢٧ آب ١٩٣٨ ، ورغم أن النيران أُخْمِدَت إلاَّ أن فيليس ماتت في المشفىٰ بعد عِدَّةِ ساعات . واعْتُقِدَ بأنَّ الحادث قد يكون بسبب عقب سيجارة مشتعل ، لكن نسيج ثوبها لا يمكن أن يشتعل من حَرْقِ سيجارة . وعلينا أن نُلاحظ بأنَّ هذه الحالة مختلفة عن سابقاتها حيث كانت الضحية تَحْتَرِقُ من الداخل وتبقىٰ الثياب سليمة ، بينما احترقت فيليس من الخارج إذ أن النار بدأت بإحراق ثوبها .

إنَّ ما حصل مع السيدة ميدج نايت يُشبه إلىٰ حَدٍّ بعيد حالة ويلمينا ديوار . فقد كانت السيدة نايت في سَريرها عندما احْتَرَقَتْ . كانت نائمة في منزلها الواقع في ألدينبورن (جنوبي مقاطعة ساسكس) في تلك الليلة المشؤومة من يوم ١٩ تشرين الثاني ١٩٤٣ ، عندما هرع أفراد عائلتها علىٰ صوت صُراخها مُسْتَغيثَة . ووجدوها تَتَألَّم بشدة ، وقد احترق معظم ظهرها وتَسَلَّخَ اللحم عنه . وقالت بأنها استيقظت عندما أَحَسَّتْ بأنَّها جالسة فوق النَّار ، لكنها لَم تَسْتَطِعْ إيضاح الغموض الذي لفَّ الحادث حتىٰ وافتها المنية في ٦ كانون الأول . ولأنه لم يكن هنالك ما يَدُلُّ علىٰ احتراق أغطية السرير أو رائحة احتراق ، فقد قال أحد الأخصائيين بأنَّ سبب الحرق قد يكون سائلاً حمضياً ـ رغم أنهم لم يَجِدوا أثراً له في الغرفة .

لقد وصفنا حتىٰ الآن حالات إحتراق عفوي لَلبَشَر ، فهل يُصيب هذا النوع من الإحتراق مخلوقات أُخرى ؟ لقد وقع ما يُشير إلىٰ ذلك في بلدة جارو في ٦ شباط ١٩٧٨ ، وأصاب كلباً يُدْعىٰ هايز ويبلغ من العمر أربعة أشهر . وقد سمعت صاحبة الكلب صوت عوائه ، فأسرعت نحو النافذة لتراه «يقفز علىٰ الممر وألسنة اللهب تحرق ذيله . وأمسك به رجل كان يمر بالجوار ودحرجه على العشب ليُطفىء النار . لقد كُنْتُ مُنْزَعِجَةً جداً حتىٰ أنني نسيت أن أشكر الرجل أو أن أسأله عن اسمه» . لقد تعافىٰ الكلب لحسن الحظ بعد أنْ تَلَقَّىٰ معالجة بيطرية مُخْتَصَّة . وبما أنَّ أحداً لم يُشاهد أيَّ شخص يجري هارباً ، فمن غير المعقول أن يكون أحد الأشخاص قد قام بإحراق هايلز بعود ثقاب أو ولاَّعة كما افترضت السُّلطات . كما أنَّ الكلب نَبَحَ علىٰ الفور عندما شَعَرَ بالألم من الحرق ، وليس من المعقول أنه سَمَحَ لشخص ما أن يقترب منه وبيده عود ثقاب مشتعل ليحرقه !

وقعت حادثة احتراق بشري عفوي في بلدة ريدينغ (بمقاطعة بيركْ) في ١٢ تشرين الثاني ١٩٧٨ ، إذ وُجِدَت السيدة لوسي غيميتريك مُمَدَّدَةً علىٰ أرض الحمام إلىٰ جانب ابنتها الصغيرة . وكانت جثَّتها متفحِّمة ـ وأكدَّ التشريح بأنَّ سبب الوفاة كان الصدمة التي نَجَمَتْ عن الحرق الشديد . وقد احتار رجال الشرطة والإطفاء لأنَّ بقية أنحاء الغرفة كانت سليمة ، وهذا ما أصبح مألوفاً بالنسبة لنا .

وتمَّ الإبلاغ بعد شهرين عن حالة وفاة غامضة سَبَّبَتْها النار ووقعت في شمالي مقاطعة يورك . كانت الضحية في هذه المَرَّة هي السيدة ليلي سميث ـ الأرملة البالغة من العمر ٧٦ عاماً والتي كانت تعيش بمفردها في منطقة هوتون لي هول ـ وقد

أُكْتُشِفَتْ جُثَّتُها بعد أن اندلعت النيران بمنزلها في ٢٥ كانون الثاني ١٩٧٩ . (لا بدَّ وأنْ يلفت انتباهنا أنَّ غالبية الضحايا كنَّ من النساء ! فخمسة فقط من الضحايا التسعة عشر المذكورين في هذا الفصل كانوا من الذكور . وقد زاد عدد الضحايا من النساء عدد الرجال في أرجاء أُخرى من العالم) لقد تحوَّلت السيدة سميث إلىٰ كومة من العظام المحترقة أثناء ما كانت تجلس علىٰ الكرسي ـ ومع هذا فإنَّ الكرسيَّ بقي سليماً رغم أنه مصنوع من الخشب . وفَسَّرَ ضابط الإطفاء هذه المأساة بقوله : «لا بُدَّ وأنَّ شيئاً ما قد سقط عليها من المدفأة أو من المدخنة» ، وهذا يعني بأنَّ قدميها قد احترقتا أولاً . لكن قدميها كانتا الجزء الوحيد السليم من جثتها المحترقة !

وبعد عام واحد ، وُجِدَ هنري توماس ـ البالغ من العمر ٧٣ عاماً ـ ميتاً في ظروف مُشَابِهَة . كان السيد توماس يعيش بمفرده في وادي إبو . وفي ٦ شباط ١٩٨٠ كانت ابنته تنتظره في منزلها علىٰ الغداء ، لَكِنَّهُ لم يَحْضُرْ . وعندما تَحَرَّت أُسرته الموضوع ، وجدوا كومة من الثياب ، علىٰ أرض غرفة الجلوس في منزله ، وبداخلها عظام مُتَفَحِّمَة . وكانت الغرفة تَعُجُّ بالدُّخان . واسْتُدْعِيَ ضابط الشرطة جون هيمر إلىٰ موقع الحريق ، حيث قال بأنَّه شعر بدفء غريب داخل المنزل رغم أنَّ ذلك اليوم كان بارداً جداً . لقد كانت غرفة الجلوس مثل الفرن ، ولاحظ السيد هيمر آثار الدُّخان علىٰ الجدار . كما كان في الغرفة أيضاً وهجاً غريباً برتقالي الشكل . وتابع السيد هيمر القول :

**«كان بخار الماء يغطي زجاج النافذة . وكانت الجدران تولد حرارة شديدة فقد كانت النافذة والمصباح المتدلي من السقف مغطيان بمادة غريبة برتقالية اللون . كما كان المصباح نفسه مكشوفاً لأن غطاءه البلاستيكي قد ذاب . كانت المدفأة مطفأة ، وأغطية المقعد سليمة ، وكذلك السجادة . وذابت مآخذ جهاز الرائي ، لكنَّ الجهاز بحد ذاته كان سليماً .**

**كان هنالك زوج من الأقدام البشرية علىٰ الأرض وقد ارتدتا الجوارب ، وكانتا متصلتين بالجزء السُّفلي من الجثة ، وتتدليان من البنطال الذي لم يحترق رغم أنَّه احتوىٰ علىٰ العظام المتفحمة ، بينما تحولت العظام إلىٰ رماد بدءً من أعلى الركبتين»** .

كما وقع حريق في قاعة للرقص في شهر تشرين الثاني ١٩٨٠ ، وكان مشابهاً

لذاك الذي حصل في تشيلمسفورد في عام ١٩٣٨ ، لكنَّ ڤيكي غيلمور ـ البالغة من العمر تسعة عشر عاماً ـ تمكنت من النجاة لحسن الحظ ، ومع ذلك فقد احتاجت لعلاج مكثف لجلد وجهها وجسمها . لقد كانت في غرفة المكياج في صالة الرقص الواقعة في دارلينغتون (في دورهام) عندما اندلعت ألسنة اللهب لتحرق جسمها . وقال الخبراء بأن ثوبها القطني سريع الاشتعال كان وراء اندلاع الحريق .
وبعد عدة أسابيع ، وُجِدَت السيدة فرانسيس كينوورثي ميتة في منزلها الواقع في بلدة هادرشفيلد (جنوبي مقاطعة يورك) في ٤ كانون الأول ١٩٨٠ ، وكانت ممددة علىٰ أرض المطبخ وقد أُصيب جسمها بحروق بالغة ، ومع هذا فقد كان ثوبها سليماً . ولم يكن هنالك ما يَدُلُّ علىٰ اندلاع حريق ، رغم وجود بقعة مُحْتَرِقَة علىٰ البساط ، وشوهدت خدوش علىٰ بضعة أجسام في الغرفة .

لقد تساءلنا سابقاً فيما إذا كان من الممكن أن تحترق الحيوانات تلقائياً : ولكن ماذا عن الأجسام الجامدة ؟ في ٢٢ آذار ١٩٨١ ، فتح المشرف ڤيكتور ويبر مركز ليسوز الرياضي في هيلسون (جنوبي ميدلاندر) ، فشمَّ رائحة دخان ، فأسرع باستدعاء رجال الإطفاء الذين وجدوا المكنسة تتوهج في خزانة في غرفة جانبية . لم يكن هنالك أي شيء آخر يحترق ، كما لم يكنْ هنالك ما يَدُلُّ علىٰ أن شيئاً ما قد أشعل المكنسة ، ولم تُسْتَخْدَم مُؤَخَّراً .

كانت السيدة ساندرا برادوك واحدة من اللواتي حالفهنَّ الحظ بالنجاة من اندلاع حريق غامض . فأثناء ما كانت تُشْعِلُ سيجارة اندلعت النار في ثيابها . وقد احترقت أجزاء من جسمها ، لكن الحروق لم تكن بليغة . حدث ذلك في ٣ أيار ١٩٨١ في منزلها الواقع بالقرب من ديرن (جنوبي مقاطعة يورك) .

وفي ليلة عيد الميلاد من عام ١٩٨٤ ، نُقِلَت السيدة كريستين ميدهيرست إلىٰ المشفىٰ علىٰ وجه السرعة وهي تعاني من حروق أصابت ٥٠ بالمئة من جسمها . وجاء في مقال صحفي حول الحادثة بأنَّها كانت تجلس في بهو المنزل في وقت متأخر من تلك الأمسية بعد أن غادر أصدقاؤها إلىٰ منازلهم وكان زوجها في الطابق العلوي . وعندما نزل وَجَدَها تحترق ، فأسرع بإلقاء الماء عليها وصرخ طالباً النجدة ـ وقد احترقت يداه وذراعاه وأجزاء من جسمه أثناء ما كان يحاول إطفاء النار التي اندلعت في ثيابها . واندفعت السيدة ميدهيرست إلىٰ خارج المنزل وهي تصرخ فأسرع إليها الجيران ورَشُّوها بالمياه ، حيث تَسَلَّخَ جِلدُها في مكان الحروق . ولم

يكن هنالك أي حريق في منزلها الواقع في نيوتون آبوت (في ديڤون) .

وَلَقِيَتْ جاكلين فيتزمون ـ البالغة من العمر سبعة عشر عاماً ـ حتفها بعد أن عانت من حروق أصابت ١٣ بالمئة من ظهرها . لقد كانت طالبة في معهد هولتون للتعليم العالي الواقع في بلدة ويدنز (بمقاطعة تشي) . وقد أَنْهت امتحانها في ٢٨ كانون الأول ١٩٨٥ ، ثم غادرت قاعة الامتحانات مع زميلاتها ، وكانت تتحدث معهم أثناء نزولهم من الطابق العلوي لمبنىٰ المعهد عندما بدأت تحترق فجأة . وبعد أن أُخْمِدَتِ النيران التي أحرقتها ، نُقِلَتْ بسرعة إلىٰ المشفىٰ ، حيث توفيت في ١٢ شباط . لم يكن هنالك ما يُشير إلىٰ ما قد يكون سبباً في اندلاع الحريق ، كما أن صديقتها التي كانت تمشي وراءها لم تُلاحظ أي احتراق أو دخان يخرج من ظهرها . لكن جاكلين صرخت بعد عدة دقائق : «أشعر بسخونة في ظهري . إنني أحترق» ، وعندها اندلعت ألسنة اللهب بثوبها . كانت شهادات زميلاتها مُتضاربة أثناء التحقيق ، ولم تستطع ايضاح ما قد حصل بالفعل قبل وأثناء احتراقها ، لكن طالبين كانا يمران بالقرب منهنَّ ، أثناء اندلاع الحريق بثوب جاكلين ، أعطيا معلومات أوضح عن الحادثة . فعندما مَرَّا بجوار جاكلين وزميلاتها لم يكن هنالك أي أثر لنار أو دخان ، وبعد ثلاثين ثانية فقط سَمِعَا صُراخها فالتفتا ليريا جاكلين تحترق ـ مثل رجل المخاطر الذي نراه علىٰ شاشة الرائي . وقد ساعدها الشابين على إطفاء النار ، وبدت جاكلين سليمة ، لكنها كانت تعاني من اصبعها الذي احترق . ومن الغريب أن إحدىٰ الطالبات التي شاهدت الحادثة بالصدفة قالت بأنها رأت ضوءً متوهجاً غريباً فوق كتف جاكلين ، وبدا وكأنه قد سقط بعد ذلك علىٰ ظهرها قبل ثوان قليلة من اندلاع ألسنة اللهب بجسم جاكلين . ورغم كل هذه الحقائق الغريبة فإنَّ المحقق رفض التصديق بأنَّ ما حدث كان احتراق بشري عفوي ، وجاء في قرار المحكمة بأنَّ هذه المأساة كانت قضاءً وقدراً .

كان بول هايز محظوظاً إذ نجا من «هجوم» الاحتراق البشري العفوي . كان بول ـ عامل الكمبيوتر البالغ من العمر تسعة عشر عاماً ويعيش في لندن ـ يمشي في شارع هادىء في منطقة ستيبني غرين في وقت متأخر من مساء يوم ٢٥ أيار ١٩٨٥ . وفجأة وجد نفسه محاطاً بألسنة اللهب من خصره إلىٰ أعلىٰ ـ كما لو أنه كان قد غطس في بركة من النفط ثم أشعله أحد ما . وقال فيما بعد عن تجربته المريعة :

**«لقد كان شيئاً لا يوصف . . كما لو أنني كنت قابعاً داخل فرن مشتعل .**

وشعرت وكأنما حديدٌ مُحَمَّىٰ قد التصق بذراعي من الكتفين وحتىٰ الرسغين . واحْمَرَّ وجهي وأذناي من لَفْحِ حرارة ألسنة اللهب . وأحسست بصدري يغلي كما لو أن أحداً ما قد صبَّ ماء مغلياً عليه . واعتقدت بأنني أستطيع أن أسمع صوت غليان دماغي آنذاك» .

وحاول الفرار من اللهيب لكنه تعثَّر ووقع علىٰ الرصيف ، فَتَكَوَّرَ علىٰ نفسه مُعْتَقِدَاً بأنَّه يموت . وبعد أقل من نصف دقيقة انطفأت النار فجأة مثلما اشتعلت فجأة . «فتحت عيناي ، فلم أجد ناراً أو دخان . وبقيت عدة دقائق ممدداً علىٰ الأرض خائفاً . وبدأت أرتجف من هول الصدمة» . وتمكن من أن يتحامل علىٰ نفسه حتىٰ وصل إلىٰ مشفىٰ قريب ، حيث تمت معالجته من الحروق التي أصابت يديه وذراعيه ووجهه ورقبته وأذنيه .

ويبدو أن هذه الحالات الغامضة كلها تحتوي علىٰ عوامل مشتركة فيما بينها من حيث وجود الكثير من الأشياء غير المفهومة عن خواص النار وطبيعة الاحتراق الذي أدىٰ إلىٰ حوادث الوفاة المذكورة آنفاً . وكان الاعتقاد السائد في القرن التاسع عشر بأنَّ الضحايا كانوا من مدمني الكحول ، وأن أجسامهم المتشربة للكحول تكون سريعة الاشتعال ، لكن هذا التفسير غير منطقي لأن أي شخص يصل إلىٰ تلك المرحلة من الإدمان يموت بالتسمم قبل أن يشتعل .

قام البروفسور دايڤيد غي بدراسة البلاغات المقدمة عن حالات الاحتراق البشري العفوي لمدة عشرين سنة ، وتوصَّل للاعتقاد بأن ٩٩ بالمئة من تلك الحالات يمكن تفسيرها بسهولة ، بينما يبقىٰ ١ بالمئة فقط من هذه الحالات غير قابل للتفسير . ويُحَبِّذُ النظرية القائلة بأن الضحايا ينهارون ويقعون قرب نار مشتعلة فتحترق أجسادهم ، وتخرج الحرارة والدخان من مدخنة المدفأة التي تكون عادة في الجدار . ويساعد الفحم علىٰ احتراق الجثة بشدة ، ويحفظ ألسنة اللهب عن أن تمتد إلىٰ باقي أنحاء الغرفة . ويذوب النسيج الشحمي بالحرارة فيتحول الجسم إلىٰ رُفاتٍ بشري ، وهو يعتقد بأن درجة حرارة الجسم ترتفع في هذه الحالة إلىٰ حد يمكنه أن يحرق الجثة بشكل تام . ورغم أن تفسيره منطقي نظرياً ، إلاّ أن الكثير من الحالات لا تُؤَيِّدُ هذا التفسير عملياً من بعض النواحي الرئيسية . فرغم أن العديد من الضحايا كانوا يجلسون أمام مدفأة جدارية مفتوحة ، إلا أنها لم تكن دوماً مشتعلة بحيث يمكن أن تُسبب الحريق . ولم يكتشف المحققون أي مصدر للنار في بعض

الحالات ، كما وجدوا الكرسي الذي تجلس عليه الضحية المحترقة سليماً ، وبقيت ملابس الضحية في حالات أخرىٰ سليمة تماماً . ثم ماذا عن تلك الحوادث التي احترقت فيها الضحية قبل ساعات من اندلاع الحريق في المنزل ؟ وكيف تتمدد الجثة المحترقة علىٰ السرير دون أن تحرق أغطيته ؟ ومن بين التفسيرات المطروحة أن الضحايا قد غطوا أنفسهم بسائل سريع الاشتعال ، أو انهم كانوا يتعاملون بهذا النوع من السوائل ، وهو نوع لا يترك أثراً كيمياثياً . ألم يكن من الأسهل قبول فكرة الاحتراق البشري العفوي ، والبدء بعد ذلك بتحليل هذا الموضوع الغامض علمياً بالاستناد إلىٰ هذه الفكرة ؟

ولو أننا حاولنا التعمق في احتمالات أخرىٰ غامضة لوجدنا علىٰ سبيل المثال بأن عدداً كبيراً من حالات الاحتراق البشري العفوي قد حصلت في جميع أرجاء العالم عندما كانت المغناطيسية الجيولوجية للكرة الأرضية في شدتها القصوىٰ . وقد رأىٰ أحد الشهود كرة نارية تحوم فوق أحد الضحايا ، كما ادّعت إحدىٰ الشاهدات علىٰ مأساة ويدنيز بأنها رأت ضوءً غريباً ينزل علىٰ جاكلين فيتزيمون . وقيل بأن البرق الكروي قد يكون السبب وراء بعض حالات الوفاة .

وعرض بوب ريكارد في سلسلة مقالاته عن الاحتراق العفوي فصلاً كاملاً عن كيفية حدوث حالات الاحتراق البشري العفوي :

**«إن عمر الضحية وجنسه أقل أهمّية من حالته النفسية . إذ يمكننا أن نتخيّل شخصاً يعيش بمفرده وهو يعاني من مرض أو إصابة ، أو مريضاً نفسياً باليأس والخوف والإحباط وعدم الإستقرار العاطفي . وإنّ هذه الإنفعالات كلها يمكن أن تؤثر على وضعه إذا انعكست حالته النفسية على جسده ، مما يسبب اضطراباً من السلوك الوظيفي للأعضاء التي تنظم آلية الحرارة في جسمه . ويمكن أن تمر هذه الحالة بشكل طبيعي دون أن تتم ملاحظتها . لكن ماذا لو حصلت بعد تعرض شديد لأشعة الشمس ولفترة طويلة من الزمن ، وكانت عاصفة مغناطيسية ترفع من سوية المجال المغناطيسي الجيولوجي إلى مدى غير طبيعي لا تتحمله طبيعة الضحية ؟ إن كل مايلزم للضغط على الزناد في هذه الحالة هو شعاع فضائي أو انفجار طبيعي لمصدر طاقة ذو ذبذبة منخفضة ، أو برق كروي . وعندها نحصل على عظام بشرية محترقة» .**

إن هذا القول يستثني الضحايا من الشبان والذين ليسوا بحالة من اليأس الشديد ـ ولو أنَّ الإحتراق البشري العفوي يحدث عند ازدياد شدة المجال المغناطيسي الأرضي ، لكنا توقعنا أن نجد هذه الحالات تحدث معا في وقت واحد ، لأنه يوجد العديد من الأشخاص الذين يمرون بنفس الحالة الذهنية والنفسية ، ويمكن أن يحترقوا إذا أضيف العامل المناسب للإحتراق . وربما كان اجتماع الكائن البشري المناسب والموقع الجيوفيزيائي والظاهرة الطبيعية المناسبة معاً أمراً نادرا الحدوث ولايمكن وقوعه إلا عشوائيا .

# أصحاب الرؤى والومضات الخارقة

إنهم ليسوا سوىٰ أولئك الأشخاص الذين لهم منحى خاص في حياتهم يختلف عن نمط حياتنا العادية من خلال تجاربهم ومعاناتهم الخاصة التي لا يمكن تفسيرها أبداً .

## قصر فرساي :

لم تكن سيدتان انكليزيتان في منتصف عمرهما تعلمان أثناء زيارتهما لقصر فرساي في عصر أحد الأيام من شهر آب عام ١٩٠١ ومرورهما بالتالي في طريق فيه عشب كثير خلال بحثهما عن الـ /بيتيت تريانون/ ذاك المنزل الصغير بأنهما سوف تجدان نفسيهما في القرن الثامن عشر وبأن الكشف التفصيلي لمغامرتهما غير العادية والذي دوناه بتفصيل كثير الدقة سوف يصبح من أهم الموضوعات التقليدية في أدبيات الأمور الخارقة للطبيعة .

لقد كانت تلك السيدتين في الواقع هما /آن موبيرلي/ ابنة أسقف مدينة /سالزبوري/ وكانت تشغل رئاسة كلية إكسفورد للمرأة بينما كانت الثانية هي /إليانور جورديان/ مديرة المدرسة الخاصة في مدينة /واتفورد/ ، ولم تكن الإثنتان تتصفان بأي طبيعة تضفي عليهما صفة كونهما من الأشخاص أصحاب الخيال الواسع أو النزوات والأوهام وعندما قامتا بتلك الزيارة لقصر فرساي لم تكونا علىٰ معرفة كبيرة ببعضهما من قبل حيث أنهما تقابلتا فقط مؤخراً وكانت صداقتهما في المراحل الأولىٰ تتصف بالرسمية قليلاً ، فقد أتت الآنسة /موبيرلي/ الىٰ باريس من أجل أن تقوم بشكل رئيسي بزيارة المعرض الدولي الكبير هناك أما الآنسة /جورديان/ فقد كان لديها شقة في العاصمة الفرنسية وكانت تود قضاء عطلة هناك عندما وصلت صديقتها واتفقتا علىٰ استطلاع المواقع التاريخية والتي بها فن معماري متميز يبعث المتعة في النفس بمدينة باريس ، وفعلاً قامتا خلال النهار بزيارة تلك الأماكن بينما حضرتا المعرض أثناء الليل ، ويوم السبت الواقع في العاشر من آب كان الجو يبدو ملبداً بالغيوم مع بعض النسمات الصيفية الخفيفة فيه وذلك بعدما

كانت الحرارة عالية خلال الاسبوع الفائت بحيث عانتا من تلك الحرارة العالية وبالتالي فقد قررتا استغلال هذه الرطوبة في الجو بهذا اليوم وخططتا لقضاء عصر يومهما في قصر فرساي بحيث تزوران ذلك القصر الكبير مع حدائقه الشهيرة ، وعندما قامت الفتاتان بزيارة القصر وتجولتا في تلك القاعات الواسعة المليئة بالزخارف فيه ومن ثم عبرتا تلك الممرات اللامتناهية خلاله كان لديهما بعد ذلك بعض الوقت لتناول الشاي وقد قررتا علىٰ كل وقبيل العودة لمدينة باريس أن تقومان بزيارة لذلك المنزل الصيفي الصغير والجميل والمعروف باسم /بيتيت تريانون/ والذي بناه الملك لويس الخامس عشر لخليلته المركيزة /دي بومبادور/ ومن ثم ارتبط مصير ذلك المنزل مع مأساة ملكة فرنسا /ماري انطوانيت/ زوجة الملك لويس السادس عشر ، ولقد كانت الأراضي المحيطة بالمنزل تتميز برحابتها وتضفي عليها الجسور الزينية جمالاً أخاذاً فضلاً عن تواجد الشلالات والمقصورات والبساتين التي ينتشر فيها الشذا والعطر والعبير وقد تجولت الفتاتان في تلك الأمكنة ثم اتجهتا لرؤية ما يسمىٰ بقرية الألعاب والتي كانت ببساطة عبارة عن أكواخ كانت /ماري انطوانيت/ تسلي نفسها بها عبر تمثيلها وتظاهرها بأنها إمرأة تعمل في مصنع للحليب أو راعية لقطيع أو زوجة لفلاح ، وقررت الفتاتان بعد ذلك الاستمرار في جولتهما انطلاقاً من توفر المظلات الواقية وكتب دليلي السائح لديهما ووصلتا بالتالي الىٰ مقدمة البحيرة لها امتداد طولي ومن ثم انعطفتا عن يمين تلك البحيرة باتجاه غابة ممتدة حيث وصلتا الىٰ بحيرة ماء أخرىٰ ممتدة تعكس علىٰ سطحها منظراً رائعاً لبناء جميل ، وقد استنتجت الفتاتان بوضوح أن ذلك البناء هو الـ /غراند تريانون/ الكبير ذلك القصر الذي أشيد من أجل الملك لويس السادس عشر وقد مرتا بالقرب من ذلك البناء عبر الطرف الأيسر منه ثم بلغتا مكاناً واسعاً أخضر مخصص لسير العربات ولكنه كان مهجوراً تماماً وإذا ما رغبتا في أن تسيرا فيه فإنه يوصلهما بشكل مباشر الىٰ منزل الـ /بيتيت تريانون/ الصغير ولكنهما بدلاً من أن تعبرا ذلك المكان ذهبتا في طريق ضيق يقع في مواجهتهم ، وقد تقدمت الفتاة /جورديان/ علىٰ الفتاة /موبيرلي/ قليلاً في السير بالطريق الضيق وقد لاحظت /موبيرلي/ منظراً لإمرأة تقوم بالتلويح بمنديل أبيض لهما من خلال نافذة كوخ يقع علىٰ زاوية ذلك الطريق الضيق الذي سلكتاه وقد اندهشت الآنسة /موبيرلي/ من صديقتها حيث أنها لم تتوقف لتسأل عن تتمة الطريق الىٰ حيث يؤدي بنهايته ، ولكن /موبيرلي/ علمت

فيما بعد بأن /جورديان/ لم تر تلك المرأة ذات المنديل ولا حتى البناء الذي كانت فيه ، لقد كانت الفتاتان لغاية تلك المنطقة من جولتهما غير مدركتين لأشياء غير عادية تحيط بهما فقد كانتا تتحادثان حول كلية اكسفورد والرفاق المشتركين بينهما هناك وكانتا تتابعان طريقهما بثبات في ذلك المكان وتقومان باجراء بعض الالتفاتات الحادة باتجاه اليمين حيث تتواجد مجموعة من الأكواخ واستمرتا في المسير لغاية وصولهما الىٰ ثلاثة دروب ذات عشب أخضر يمكنهما اختيار إحداهما لمتابعة المسير وبالفعل إختارتا المتابعة في المسير بالدرب الوسيط بين الثلاثة وكان هذا الإختيار نابع بشكل رئيسي من رؤيتهما لرجلين علىٰ طول الطريق واعتقدتا بالتالي بأنه يمكن أن تسألا هذين الرجلين عن الاتجاهات التي يجب أن تسلكاها ، وقد إفترضت الفتاتان بأن هذين الرجلين لا بد وأن يكونا عاملي حدائق خصوصاً وأنهما شاهدتاهما وكان بحوزتهما عربة يد لها ثلاث عجلات ورفش حاد الرأس بيدهما ولكن لباسهما كان طويلاً وعبارة عن معاطف لها لون أخضر رمادي وفي رأسيهما قبعتين لهما ثلاثة زوايا وربما كان لباسهما يوحي بأنهما شخصين لهما طابع رسمي حكومي علىٰ نحو ما ، وفعلاً فقد أوحىٰ الرجلان للفتاتين بأن تتجها رأساً بشكل مستقيم في ذلك الدرب وفعلت الفتاتات ما أشاره الرجلان عليهما واستمرتا بالمسير كما كانتا بالسابق واستمرتا بالإنهماك في حديثهما مع بضعهما ، وفي هذه المرة شاهدت /جورديان/ كوخاً منفصلاً بشكل متماسك وفيه إمرأة وفتاة تقفان علىٰ بوابته التي تطل علىٰ الطريق وقد لاحظت /جورديان/ بشكل خاص بأن لباس المرأة والفتاة لم يكن من النوع المعروف فقد كانتا ترتديان مناديلاً بيضاء تلتصق بالجزء الأعلىٰ من جسميهما وكانت المرأة تقوم بتمرير إبريقاً الىٰ الفتاة التي كانت ترتدي تنورة تصل لغاية كامل قدمها وفي رأسها قبعة بيضاء ضيقة ، ولكن هذه المرة فإن كل ما لاحظته /جورديان/ لم تره /موبيرلي/ ومنذ تلك اللحظة ابتدأت الفتاتان تشعران بحاسة غريبة حول الأمور الوهمية التي كانت تشاهدهما كل منهما بمفردها .

ونظراً لأن الفتاتين لم تكونا على درجة من الصداقة الحميمة لذاك الحين فإن كليهما لم يكن راغباً في ذكر الحقيقة للآخر ، وقد كتبت /موبيرلي/ فيما بعد التالي : /لقد إنتابني وهن غير عادي ولم أستطع رغم كل الجهود التي بذلتهاأن أتخطاه بل العكس فقد تعمق ذلك الوهن في شدة حتى بلغ حداً لايمكن معه مقاومته/ ، ولكن /موبيرلي/ لم تكن تعلم بأن /جورديان/ كانت تعاني من نفس أعراض الوهن الذي

إنتابها وقد قالت عنه التالي : /لقد بدأت أشعر كما لو أنني كنت أمشي في نومي وقد كانت تلك الأحلام ثقيلة الوطأة على كاهلي/ فلقد مضت الفتاتان بعد ذلك الى كهف كان ضمنه حديقة على شكل كشك يشبه المنصة الصغيرة للموسيقيين وكان يجلس على أحد جوانب ذلك الكشك رجل يختفي بعباءة سوداء سميكة حول جسمه .

وهذه العباءة كانت تغطي حتى وجهه وعلى نحو مفاجىء إلتفت برأسه وتطلع نحو الفتاتين ، لقد كان وجهه مليئاً بالبثور يبعث على الإشمئزاز ويبدو عليه القساوة والسواد فكل تعابيره كانت توحي بقباحته وهنا شعرت /جورديان/ بشيء غريب وإيحاء بالخوف لما رأت وقد شعرت الإثنتان بلحظة صادقة من التنبه والحذر لما رأتاه ، وقد ذكرتا حول ذلك المكان بأنه كان مغلقاً لحد كبير حيث لم تستطيعا أن تريا شيئاً يقع خلفه وكل شيء على نحو مفاجىء أخذ يبدو لهما بأنه غير طبيعي وكانتا لذلك غير مسرورتين ومرتاحتين فحتى الأشجار التي كانت خلف الكشك كان يبدو عليها بأنها أصبحت ممهدة ومستوية وبدون حياة كما لو أنها غابة من نسيج عنكبوت حيث لم يكن هناك آثار لظلال أو أضواء ولم تكن هناك ريح لتحرك الأشجار لقد كان كل شيء يبدو راكداً على نحو شديد ، وكانت أصوات الخطوات التي تجري على الدرب خلفهما بمثابة الخلاص لهما ولكنهما عندما استدارتا لم يكن أحد خلفهما وبعد ذلك لاحظتا ظهور هيئة أخرى وهذه المرة كانت شخصاً جميلاً له شعر أسود أجعد وكان يبدو على هذا الشخص بوضوح أنه شخص أنيق ورشيق وقد صرخ لهما بدهشة كبيرة وباللغة الفرنسية بالعبارات التالية : /أيتها السيدات ، أيتها السيدات ، لا تعبروا من ذلك الطريق ، ثم قام بتحريك يديه بحيوية ونشاط وأضاف قائلاً : /من أجل أن تأتوا إلى هذا البيت العزيز علي/ ، وقد أشار عليهما بأنه يريدهما أن تسلكا الدرب الى اليمين وليس الى اليسار نظراً لأن الدرب الأيمن يقودهما الى البيت ، وقد قامت فعلاً الفتاتان بإتباع أقواله فذهبتا فوراً إلى جسر صغير يقع على اليمين ومن ثم تحولتا بإتجاهه لكي تشكرانه ولكن لشدة ما أدهشهما بأن ذلك الشخص كان قد إختفى ومن ثم سمعتا بعد ذلك أصوات خطوات أقدام مرة أخرى ولكنهما لم تريا أحداً ، ومرة أخرى عبرت الفتاتان الجسر حتى وصولهما الى أرض مرتفعة ومن ثم لمرجة خضراء إنطلقوا منها باتجاه مقدمة المنزل /بيتيت تريانون/ الذي أصبح بالإمكان رؤيته حيث صعدتا على درجات مرتفعة تقود الى

حديقة المنزل ، وفي تلك اللحظة لاحظت /موبيرلي/ بأنها قد رأت سيدة تجلس على عشب كثيف كان قد نما على يمين المنزل . وكان يظهر على تلك السيدة بأنها تقوم برسم لوحة وقد تطلعت إليهما عندما مرتا وكان يبدو على وجهها بأنه وجه إمرأة شابة ولكنه كان يمتاز بجماله الأخاذ ولم تكن /موبيرلي/ تعرف لماذا يمتاز وجهها بهذا الجمال ولكنها لم تجده جذاباً بالنسبة لها ، أما بالنسبة لشعر تلك السيدة فقد كان شعراً جميلاً يتبعثر حول مقدمة رأسها من خلال قبعتها ذات الحواف واللباس التي كانت تلبسه كان من النوع الصيفي الخفيف المقطع باتجاه أعلى جسمها والمزين بشال رقيق يشبه المنديل يغطي جسمها من الأعلى حتى كتفيها ، لقد شعرت /موبيرلي/ كما لو أنها كانت تسير عبر حلم وبأن السيدة عبارة عن جزء منه ، وقد إلتقطت /موبيرلي/ منظراً لتلك السيدة مرة أخرى عندما وطأت قدمها أرض حديقة المنزل أما بالنسبة لـ/جورديان/ فإنها لم ترى هيئة تلك السيدة أبداً ، ومن ثم قامت الفتاتان بالتجول حول الجانب الغربي للحديقة وبحثتا عن مدخل للمنزل وشعرتا بأن السكوت وثقالة وطأة الموقف أصبحتا لا تحملان، وعلى نحو مفاجىء انفتح الباب واندفع منه شاب للخارج حيث أغلق الباب بعنف من خلفه وركض بسرعة باتجاه الفتاتين حيث أخبرهما بأن عليهما أن لايبقيا هناك بتلك المنطقة وعرض عليهما أن يرافقهما بإتجاه المدخل الرئيسي المؤدي لخارج الحديقة وكان يبدو على أسلوبه في الكلام نوع من المرح وفي ضحكته تبدو بعض السخرية ويبدو أنه لم يكن يلبس البزة الخاصة بالخدم مما ترك لدى الفتاتين إنطباعا بأنه قد يكون رئيس الخدم ، وبالفعل فقد قادهم من خلال حديقة لها طابع فرنسي لها صفوف من الأشجار وفسحة ومن ثم أخذتا طريقهما بإتجاه مدخل القاعة ، وعلى نحو مفاجىء أخذ كل شيء يبدو عادياً وطبيعياً مرة ثانية حيث وصل دليل سياحي ودعاهما لكي تنضما إلى مجموعة من السياح الفرنسيين الذين كانوا يرغبون أيضاً باستطلاع ذلك المنزل ، وعندما خرجتا من تلك المنطقة تمكنتا من إستئجار عربة أخذتها في طريق العودة إلى قصر فرساي لكي تتناولا الشاي ، وقد لاحظتا أثناء انتقالها بالعربة بهذة المسافة القصيرة بأن الريح كانت تهب وكل شيء يبدو طبيعياً مرة ثانية ، ولم تعمد /موبيرلي/ ولا/جورديان/ بعد ذلك على ذكر زيارة /تريانون/ مرة ثانية ولمدة إسبوع بالكامل ، وبعدئذ إبتدأت /موبيرلي/ بكتابة رسالة وصفية لرحلتها التي قضت عطلتها فيها بفرنسا وعندها أخذت المشاهد حول ذلك اليوم ترجع إليها الواحد تلو الآخر وهنا قامت

/موبيرلي/ بإلقاء قلمها وإلتفت الى صديقتها وسألتها أن تخبرها فيها إذا كانت تعتقد بأن منزل الـ/بتيت تريانون/ مسكون بالإشباح ، فأجابتها /جورردیان/ بلا تردد بالعبارة نعم ، ومن هنا فقط إبتدأت الإثنتان بمقارنة ملاحظتهما حول ماشاهدتاه وأدركتا بأنهما لم تكونا تشاهدان نفس المشاهد في نفس الوقت ، وعادت الاثنتان الى انكلترا ولم تقم /جورديا/ بزيارة لرفيقتها في كليد /إكسفورد/ حتى مضي ثلاثة أشهر على وصولهما لإنكلترا ، وقد أدركت الفتاتان الأهمية الكامنة في وجوب تدوين كل شيء حدث لهما بدقة وبما أمكن من السرعة وبالتالي فقد خصصتا وقتاً طويلاً لقضائه في سبيل ماسبق من أجل إرضاء أولئك المهتمين بجدية في أمور البحث بالأمور الخارقة ، وقد قررتا بشكل كبير من الحكمة أن على كل واحدة منهما أن تقوم بتدوين تجربتها الخاصة بشكل منفصل عن تجربة الأخرى ثم تقوم كل منهما بالتوقيع على المدونة الخاصة بها ، فقد قامت /جورديان/ بإجراء زيارة مرة أخرى لمسرح الأحداث وبمفردها في شهر كانون الثاني التالي وقد شعرت بنوع كبير من الدهشة الصاعقة عندما إكتشفت أن كل المكان الذي زارته قد تغير أو كان يبدو عليه التغيير حيث أن الطريق الذي سلكته هي ورفيقتها /موبيرلي/ أصبح غير سالك ، وقد طلبت من أصدقائها في باريس أن يخبروها إذا كانوا يعلمون بأية معلومات حول الـ/بيتيت تريانون/ من حيث كونه منزلاً مسكوناً بالأشباح ، وقد أخبرها أصدقاؤها بأنه هنالك رواية تفيد بأن شبح /ماري إنطوانيت/ كان في تلك الحديقة يرى بأيام الصيف وبقبعة وردية خفيفة وثياب وردية وقد ذهب بعض سكان قرية /فرساي/ إلى أبعد من ذلك حيث قالوا بأن كل أشباح البلاط الملكي لـ/ماري انطوانيت/ كانوا يظهرون في الذكرى السنوية للإستيلاء على قصر /التوليدي/ ونهبه في العاشر من آب عام ١٧٩٢ ذلك اليوم الذي إقتيدت فيه /ماري إنطوانيت/ الى الموت تحت ضربات المقصلة التي قطعت رأسها .

وعادت تلك المعلمة الإنكليزية الى انكلترا على الفور إثر ماسمعته وذلك لكي تقوم بالاجتماع مع صديقتها وتخبرها به ، وفي بداية الأمر سمحت الفتاتان لنفسيهما بأن يتسألان حول المواضيع التي أرقتهما لمدة إثني عشر شهراً وهذه الأسئلة تتركز حول ما إذا كان هناك إمكانية لكون اليوم العاشر من آب عام ١٧٩٢ هو يوم تجولتا فيه بالماضي حيث رأتيا آخر أيام البلاط الملكي الفرنسي ، وربما واحدة منهما قد تطلعت الى وجه /ماري إنطوانيت/؟ وعادت الفتاتان الى تريانون مرة أخرى في عام

١٩٠٤ وحاولتا هذه المرة تعقب آثار خطواتهما السابقة ولكن مع شيء من الذعر المتزايد كان ينتابهما ، فكان يبدو على المدخل الذي سبق لهما وأن رأتاه بنظرة خاطفة حيث تتواجد فيه حظيرة واسعة وممر للعربات بأنه قد أصبح مكاناً مهجوراً تتشابك فيه الأعشاب الضارة .

ولم يعد هناك تواجد لثلاثة دروب واضحة المعالم سبق لهم وأن اختاروا أحدهما وليس هنالك كوخ في أي مكان بالجوار حيث شاهدت /جورديان/ السيدة والفتاة ومعهما الإبريق ، أما الكشك فإنه لم يكن موجوداً كذلك ولاحتى الجسر فوق الطريق الضيق حيث عبرتاه عندما قام الرجل الأنيق بتوجيههما الى ذلك ، ولم تكن هناك درجات عالية تقود الى مقدمة المنزل أما الباب الذي اندفع منه الرجل الشاب فلم يكن مرئيا حيث كانتا تقفان نظراً لكون الحائط قد تداخل معه ، وفي السنين العشر التالية كرست السيدتان حياتهما في سبيل مهمة محاولة إعادة تفاصيل الـ/بيتيت تريانون/ حسبما شاهدتاه في ذلك اليوم وكانت واسطتهما لهذه الإعادة تعتمد على البحث الوثائقي فقد إنغمستا بالرجوع الى السجلات والوثائق القديمة واستطلعتا الكشوف المعاصرة حول المكان وحاولتا تمييز أقوال الناس حول المكان ومطابقتها مع الوقائع ، وقد اعتمدت الإمرأتان طريقة الحرص والحذر فيما كانتا تتفحصانه ثم تعيدان تفحصه بحرص مرة أخرى ولم تتبلور الدلائل هو المكان بشكل كامل حتى عام ١٩١١ حيث أصدرت بعدها الإمرأتان رواية حول المكان عرفت باسم /المغامرة/ ، وقد سبق ذلك ولوقت طويل وجود صعوبة في الحصول على معلومات تفصيلية حول ترتيبات توزع حدائق الـ/تريانون/ والمباني الملحقة بها كما كانت في القرن الثامن عشر ، ولكن في ١٩٠٣ وبمحض الصدفة عثر على خريطة قديمة للمكان كانت مخبأة في خريطة منزل يقع خارج باريس وهذه الخريطة رسمت من قبل عامل الحدائق المختص بالمناظر الطبيعية المدعو /مايك/ والذي كان يعمل لدى /ماري إنطوانيت/ وقد تم رسمها في حوالي عام ١٩٨٠ ، وعند تفحص الخريطة عن كثب كان من الممكن تمييز الكشك الذي إختفى والكهف والكوخ الذي رأتها /جورديان/ ولكنهما إختفيا بعد ذلك ، وفي تحقق آخر دقيق لأوراق مختلفة أصيلة حول المكان ثبت وجود ثلاثة دروب مميزة المعالم ووجود درب لمسير العربات وجسر مصنع للعبور سبق وأن مرت عليه الإمرأتان ، وقد تفحصت /موبيرلي/ رسمة /لماري انطوانيت/ وقتها رسمها الفنان /فيرت موللر/

وأستنتجت من الرسمة بأنها ربما قد استطاعت رؤية شبح /ماري إنطوانيت/ وقتها رغم أنها قد ظنت في ذلك الوقت بأن ما رأته لم يكن يتعدى كونها تنظر لسائحه تلبس ثيابا على الطراز القديم وقد تم التمييز والتعرف أيضا حتى على ذلك الرجل القبيح المعالم الذي كان يجلس عند الكشك ففي عام ١٧٩٨ كان يتواجد هنالك شخص قبيح في بلاط لويس السادس عشر يدعى /كونت دي فودريل/ وكان هذا الشخص يذكر من منظره القبيح الذي يشبه الشيطان حيث يتواجد الكثير من البثور السوداء على وجهه مما سبب له التعقيد في نفسيته وأدى به لأن يعتاد على لبس قبعة عريضة لها حواف لكي يغطي وجهه القبيح بها ، وبالنسبة لـ/جورديان/ فإنه كان يبدو عليها بأن لديها حاسة خارقة أكثر من رفيقتها فقد عادت عدة مرات الى /فرساي/ خلال سنين البحث وفي بعض الأحيان كانت تشعر بأن هنالك أناسا قريبون ولكنها لا تستطيع رؤيتهم، وقد بقيت الإمرأتان صديقتان مع بعضهما للبقية الباقية من حياتهما حيث إنضمت /جورديان/ إلى /موبيرلي/ في كلية المرأة بـ/سانت هاف/ /بإكسفورد/ وكان صوتها فاعلا فيها ومن ثم لعبت الإمرأتان دوراً كبيراً في الريادة للعمل لصالح المرأة وتحريرها وذلك ضمن إطار هادىء للعمل ليس فيه عنفاً ، وقد أحب الجميع هاتين الإمرأتين واحترموهما وإعتبروهما مثالاً للإستقامة الحقيقية ، ويبقى أن نذكر أخيراً بأن رؤاهما في /فرساي/ قد درسها وناقشها العديد من المتشككين والنقاد للأمور الخارقة وقد صدرت العديد من التفسيرات في صدد تلك الرؤى ولكن لم تصمد أي منها أمام المناقشة والتحليل ، كما أن القصص التي أثيرت حول إعترافات الإمرأتين على فراش الاحتضار وحول أنهما قد إرتكبتا إثم الخديعة ومضت كلها بالكامل وثبت عدم صحتها ، ولقد وضع الكشفين الأصليين الإثنين الموقعين شخصياً من قبل الإمرأتين حول ماسمتاه بالمغامرة في مكتبه /بودليان/ في مدينة /إكسفورد/، ولكن يبقى مع ذلك اللغز حول ماحدث في عصر العاشر من آب عام ١٩٠١ بمثابة حقيقة معرفية تؤرق كل الأجيال الآتية التي ترغب في وضع يدها على الماهية المتعلقة بجوهر ماحدث .

## جان دارك :

لقد قادت الأصوات والرؤى والأحلام تلك الفتاة الريفية المسماة /جان

دارك/ الى أن تصبح بمثابة المنقذ والمخلص لفرنسا من الامها وقد أصبحت هذه الشهيدة التي عانت المأساة في /رون/ بمثابة القديسة التي تحترم وتوقر حتى أيامنا هذه لقد ولدت /جان دارك/ بالسادس من كانون الثاني من أسرة فقيرة تقطن في بلدة دوميرمي التي تقع على الحدود بين مقاطعة اللورين والشامبين ، وقد تميزت /جان دارك/ بأنها على درجة عادية من التخيلات فهي فتاة ريفية قوية البنية وذات صحة جيدة وليس هنالك مايشير الى أنها تعاني من الهلوسة والوسواس .

فقد كانت فتاة منكبة على مساعدة أهلها في العمل اليومي بالمنزل حيث كانت تقوم بالغزل والحياكة ورعاية الحيوانات الأهلية على نحو من النشاط والسعادة والإبتهاج ، ولكن إبتدأت الأصوات تأتي إليها عندما كان عمرها ثلاثة عشر عاما فقط وذلك حسبما أخبرت به المحقق القاسي معها فيما بعد بوقت كثير حيث كان المجد الذي حققته لفرنسا في أوجه وذلك عندما واجهت مصير الموت حرقاً بواسطة ربطها الى خشبة وإيقاد النار حولها ، لقد كانت الأصوات تأتي إليها على الأغلب عندما تكون وحيدة في الغابات أو عندما تكون جالسة في كنيسة حيث كانت تشعر ببعض الأحيان وكأن أجراس برج الكنيسة تتحدث إليها لتخبرها برسالة وحيدة فحواها أن مصير وقدر /جان دارك/ هو في أن تهب لمساعدة فرنسا متمثلة في ملكها الشرعي وبالتالي لإنقاذ بلدها من خلال المساعدة ولابد وأن الرب سيكون معها في مسعاها العظيم هذا .

لقد كانت فرنسا في ذلك الوقت تتعرض لخطر كبير فالغزاة الإنكليز كانوا يزحفون مسعورين برغبة القتال عبر الأراضي والكروم الفرنسية وكان كل همهم هو مواجهة أعدائهم القدامى في فرنسا ليتمكنوا من تصفية الحساب معهم وبالتالي الإستيلاء على المدن والقلاع الفرنسية وإخضاع القرى لسطوة سيوفهم الدامية ، وفي ظل هذه الظروف السابقة كانت الأمة الفرنسية تعاني من التمزق والصراعات الأهلية بين /البوغنديون/ و /الأرماغناك/ .

لقد كان أول صوت سمعته /جان دارك/ هو للقديس /ميكائيل/ كبير الملائكة الذي كان يعود إليها مرات ومرات عندما كانت وحيدة في الحقول كما ذكرت ، وقد سمعت أيضاً الأصوات الرقيقة للقديستين اللتين تحميان وترعيان منطقة اللورين وهما القديسة /كاترين/ والقديسة /مارغريت/ حيث أخبرتاها بوجوب تحليها بالشجاعة والإقدام ، وفي عام ١٤٢٨ تواردت الأنباء بأن الإنكليز



/جان دارك/ لحظة ربطها الى خشبة في الثلاثين من أيار عام ١٤٣١ وذلك من أجل تنفيذ حكم الإعدام بها عن طريق حرقها وهي مربوطة للخشبة .

يحاصرون مدينة /أورليام/ وأنه إذا ما قدر لهذه المدينة أن تسقط في يدهم فمن المحتمل الى حد كبير أن يسقط جنوب فرنسا بالكامل في قبضة أولئك الأعداء ، وحسبما ذكرت /جان دارك/ للمحقق الذي كان يحقق معها فإن الأصوات كانت تأتي إليها على نحو أكثر إلحاحاً في تلك الفترة فقد أخبرها القديس /ميكائيل/ بأنه عليها إن تذهب الى الإبن البكر لملك فرنسا والذي سيصبح ملكاً في المستقبل وهو /شارل السابع/ وأن عليها إقناعه باسترجاع ملكيته ورؤيته وهو يتوج ويكرس نفسه لخدمة الوطن ، واعترضت /جان دارك/ على اقتراح ميكائيل حيث قالت له بأنها مجرد فتاة ريفية فقيرة وليست زعيمة لرجال ولكنها سمعت الصوت يخبرها مرة أخرى وبوضوع أن عليها الذهاب الى السيد /باودريكورت/ قائد منطقة /فاوكوليد/ تبعد حوالي ستة عشر كيلو متراً عن بلدة /دوميرمي/ حيث تقطن /جان/ لذا فإنه كان صعباً عليها أن تصل الى هناك وهي كانت تخاف من والدها إذا ما علم بوجودها خارج البيت وما سوف يفعله بالتالي تجاهها فهو لن يفهم قصة الأصوات التي سوف تسردها له ، ولكن تجرأت بعد ذلك على عدم إطاعة والديها فهي على كل الأحوال قد ابتكرت خطة ذكية يمكنها بواسطتها ان تصل الى /فاوكوليد/ ، فقد حثت قريب لأمها يدعى /دوراند لاكسيرت/ يعيش مع زوجته في قرية قريبة من /فاوكوليد/ على أن يطلب من والديها السماح لها بأن تذهب لتقوم برعاية زوجته المريضة وفعلاً وافق الوالدان على الاقتراح وذهب /دوراند/ للبحث عن /جان دارك/ ليأخذها معه ، وفي أثناء رحلتهما على الطريق ذكّرت /جان دارك/ /دوراند/ بنبؤة قديمة مفادها أن فرنسا سوف يأتي عليها يوم تتعرض فيه للخراب من قبل إمرأة ولكنها سوف تستعيد مجدها بعد ذلك بواسطة فتاة بكر من منطقة /اللورين/ طبعاً ما من شك لدى أحد بأن المرأة المقصودة في النبؤة هي الملكة /ايزابيلا/ التي ضربت فرنسا وتحالفت مع الإنكليز ، ولكن ما من شك أيضاً لدى /جان دارك/ بأنها هي المقصودة بالفتاة البكر من منطقة /اللورين/ التي سوف يبعثها القدر لكي تعيد لفرنسا مجدها الى سابق عهده، واستمرت بعد ذلك /جان دارك/ في رحلتها مع /دوراند/ ثم أخبرته أن يأخذها الى /روبرت دي باودريكورت/ بدون أي تأخير وكان يبدو على لهجتها في مخاطبة /دوراند/ وقتها نوع من الأمر وفعلاً فقد ذهب الى حيث طلبت منه دون أن يتردد ، ووصلت الى /باودريكورت/ وسمع هذا قصتها ولم يكترث لها وإنما طلب أن تعود الى أمها لكي تفرك لها أذنيها ، ولكنه غير رأيه فيما

بعد بأقوال /جان دارك/ فقد أخبرته بأنه في الثاني عشر من شباط عام ١٤٢٩ سوف يهزم الفرنسيين شر هزيمة من قبل الإنكليز في معركة /هيدينغز/ التي تقع على بعد مئات الكيلومترات منهم في وسط ميدان المعركة وبالفعل قد تحقق قول /جان دارك/ وتواردت الأنباء بعد يومين لتؤكد ذلك ، وهنا اعتبر /باودريكورت/ بأن هذا يعتبر العلامة على وجود الوحي الملائكي القادر على التنبؤ لدى /جان/ وقد اعتبرتها بعض الجهات بأنها فتاة لها رؤى استبصارية بالأحداث قبل وقوعها ، ولذلك فقد قرر /باودريكورت/ أن يذعن لطلبها حيث أرسلها الى بلاط قصر /شينون/ وكان بصحبتها فارسين هما /جان دي ميتز/ و /برتراند بولينيه/ وكأنهما كانا على يقين وثقة بالمهمة التي تسعى إليها /جان دراك/ حيث قامت هذه بالتخلص من ثيابها النسائية قبيل الذهاب في رحلتها ولبست عوضاً عنها ثياب رجل ثم قصت شعرها على نحو قصير وامتطت بعد ذلك جواداً كان /دوراند/ قد اشتراه لها وقد أعطاها أيضاً /باودريكورت/ قبيل ذهابها سيفاً قديماً كان بحوزته ، ومضت /جان/ في طريقها الى /شينون/ وكان عليها الإنتظار لمدة يومين قبيل أن يعطى لها الإذن لرؤية /شارل السابع/ حيث استقبلها ليلاً في قاعة مضاءة بخمسين مشعلاً وكان يتواجد فيها ثلاثمائة من النبلاء الذين يلبسون الملابس الفاخرة والذين كانوا يراقبونها وهي تدخل القاعة ، أما /شارل السابع/ نفسه فقد وقف بملابس بسيطة بعيداً عن تاجه من أجل أن يمتحنها ، ولكنها تمكنت من معرفته على الفور من بين كل الحضر ثم ركعت عند قدميه وقد تأثر هو بذلك فأخذها جانباً واستمع إلى ما كانت تريد قوله إليه ، وأدرك بالتالي /شارل السابع/ بقناعة تامة أن هذه الفتاة قد بعثها الإله إليه لكي تقود جيوشه فقد أظهرت له ما يمكن اعتباره بومضة من التبصر الخارق غير العادي ، وقد كررت على مسامعه عظة سرية مفادها أنه إذا كان فعلاً الملك الشرعي لفرنسا فإن الرب سوف يدافع عنه ويحميه أو على الأقل سوف يهيء له سبيل النجاة والأمان ، ورغم أن /شارل السابع/ قد أخذ بكلام /جان دارك/ فإن الكثيرين في مجلسه كان إعتقادهم بكلامها على نحو قليل ، ولكن نظراً لأن حالة فرنسا كانت في موضع ميؤوس منها وكل شيء كان ممكن أن يقدم لها مهما كان في سبيل إنقاذها فقد قرر المجلس لذلك إرسال /جان دارك/ مع بعض القوات الى دوق /أورليان/ لكي تبلغه رسالة المجلس ، وفي هذه المرة قامت /جان دارك/ بالتزود بكل تجهيزات الفارس حيث إرتدت بزة بيضاء مع سترة طويلة قرمزية وبيضاء ووضعت على جانب

خصرها سيف كبير محفوظ في غمد مخملي ، وقد أصبحت قصة هذا السيف أحد أجزاء أسطورتها فيما بعد ، فقد سبق لها وأن تواصلت ذات مرة مع /شارل مارتيل/ التي أوقفت زحف المسلمين الى فرنسا في القرن الثامن وقد كانت شارل هذه مختبئة لكل لهذه السنين قبيل تواصلها مع /جان دارك/ أن تستمع لأصوات /شارل/ تلك حيث أخبرتها الأصوات بأن عليها أن تسأل عن سيف قديم له علامة فيه عبارة عن خمسة إشارات للصليب وهذا السيف مدفون في تربة كنيسة القديسة /كاترين/ في /فيدبوه/ ، وفعلاً تم البحث عن السيف ولكن رجال الدين في /فيدبوه/ قالوا بأنهم لا يعلمون عن وجود مثل هذا السيف وعملت المجاريف فعلاً بالحفر في المكان الذي حددته وعثر في النهاية على السيف ، ونعود الى حالة الفارسة /جان دارك/ عند ذهابها من /شينون/ فقد امتطت /جان دارك/ فرساً مجهزة تجهيزاً جيداً ، ووضعت أيضاً على رأسها شارة خفاقة ومصنوعة من الحرير ،ومطلي عليها إشارة الزهرة المعروفة بفرنسا وهي الزنبق ، وعند الوصول الى منطقة /بلويه/ أعطت /جان/ الأوامر لستة آلاف رجل تجمعوا من أجل تحرير /أورليان/ ، وكانت /جان دارك/ وقتها مرتاعة من الجموع المحتشدة مواجهتها في /أورليان/ لذلك فقد قررت خلق جيش مثالي ملائم لتحرير المدينة حيث أن المنافقين والمرتزقة والمجوفين قد ولوا الأدبار قبيل بدء المعركة ، ومن ثم أمرت /جان دارك/ جنودها بأن يكونوا منتظمين الصفوف ومتراصين ككتلة واحدة نقية وطاهرة في تواجدها بالمعركة ثم شحنتهم بالمشاعر الوطنية وذكرتهم بأن قتال كل واحد منهم إنما هو قتال تحت راية الله في سبيل استعادة المجد لفرنسا ، وقبيل أن تتقدم /جان دارك/ باتجاه /أورليان/ قامت بإملاء رسائل كتبها الجنود نظراً لأنها لم تكن تعرف الكتابة أبداً وقد كان فحوى هذه الرسائل هو دعوات موجهة الى ملك انكلترا ودوق /بيروفورد/ وأمير /سوفولك/ وقائدين انكليزيين آخرين بضرورة تسليمهم مفاتيح كل المدن التي استولوا عليها إلى فتاة أرسلها الرب كي تستعيد المجد للدم الملكي الأصلي في فرنسا .

وابتدأت المعركة الفاصلة وحينما كانت /جان دارك/ تمتطي جوادها وتمضي بالشعار الخفاق فوق رأسها وسط المعركة كان الفرنسيون يتجمعون حولها بينما يظنها الإنكليز شيطان من الشياطين فيهربون أمامها في كل الإتجاهات ، وبعدما تمكنت القوات الفرنسية من فك الحصار عن /أورليان/ وحققت تلك القوات نصراً عظيماً

في /باتيه/ مضت /جان دارك/ الى /ريمس/ لكي تشهد تتويج /شارل السابع/ ملكاً لفرنسا وذلك في الكاتدرائية التي هناك ، وخلال حفل التتويج ومراسمه جلست /جان/ الى جانب الملك المتوج /شارل السابع/ وبعدما انتهت مراسم التتويج شعرت /جان دارك/ بأن مهمتها قد انتهت فاستأذنت السماح لها بتعليق سيفها جانباً وعادت إلى بيتها الذي انطلقت منه حيث بدأ ينتابها هناك هاجس ونذير بأنها سوف تموت ، فلقد كان العديد من النبلاء غيورين منها بسبب النجاح الذي حققته فضلاً عن أن الإنجليز كانوا يتمنون موتها بأي ثمن لذلك فقد حيكت مكيدة غادرة جبانة للتخلص من /جان دارك/ حيث قام عدد ضخم من الـ /بورغونديين/ بتسليمها الى أعدائها ، والرجل الوحيد الذي كان باستطاعته أن ينقذها هو ملك فرنسا ولكنه كان على درجة كبيرة من الجبن بحيث أنه لم يهب لإنقاذها ونجدتها ، وبالتالي فقد اقتيدت /جان دارك/ للتحقيق معها وخضعت للإزدراء وانعدام الشفقة من قبل أسقف /بوافيه/ القاسي وتقرر هجرها والتخلي عنها بسبب قصص الأصوات التي كانت تتحدث عنها وأصبحت /جان دارك/ شخصاً جديراً بالشفقة والرحمة ، وقد اتهمت في البداية بسبعين تهمة معظمها يتعلق بأنها قد مارست السحر والشعوذة ومع مرور الوقت خفضت التهم الموجهة إليها إلى الاثني عشر وقد حذفت كل الإشارات التي تقول بممارستها للسحر عدا واحدة منها ، وبعدما أخذت المحاكمة القاسية والفاسدة مجراها وتم في النهاية الحكم على /جان دارك/ بالإعدام نظراً لأنها عارضت الكنيسة ، وكانت آخر الكلمات لها في السجن موجهة إلى أسقف /بوافييه/ حيث قالت له : /أيها الأسقف إنني سوف أموت بسببك/ وكانت /جان دارك/ تدرك بأنه هو الشخص الوحيد الفرنسي الذي يعتبر من أكثر أعدائها فقد أنكر كل الحقوق التي تستحقها ، وذهبت بعد ذلك /جان دارك/ الى خشبة الاعدام في فجر يوم الثلاثين من أيار عام ١٤٣١ وكان الذنب الذي أعلن بأنها قد ارتكبته هو إرتدادها عن التعاليم والعقيدة الكنسية ، وقام جندي انكليزي بصنع صليب من خشبتين حيث قدمه لها بينما كانت النار مشتعلة من حولها يوم إعدامها ، وفيما بعد وعند مضي ربع قرن على موتها صححت الكنيسة ما كانت قد ارتكبته بحقها وأعادت إليها إعتبارها ، وفي عام ١٨٩٤ تم إجراء قداس لراحة نفسها وسعادتها ، وفي عام ١٩٢٠ أعلن البابا عن /جان دارك/ بأنها من القديسين ولكن منذ ذلك اليوم وحتى تاريخنا هذا لم يستطع أحد أن

يحل السؤال المؤرق للأذهان والذي يتعلق بعدم مقدرة أي شخص على تفسير ماهية تلك الأصوات والرؤى التي كانت تتظاهر لـ /جان دارك/ .



جمع من الحجاج المسيحيين من الطائفة الكاثوليكية أثناء مشاركتهم في مسيرة إبتهالات تحت ضوء الشموع في /لوار/ حيث تجلت السيدة العذراء الى /بيرناديت/ .

## بيرناديت سوبيروس :

لم تكن /برناديت سوبيروس/ سوى فتاة فلاحة على درجة كبيرة من البساطة نشأت وسط عائلة تعيش في فقر مدقع حيث تعلمت وسط الفقر وفي ظل إصابتها

بالربو وقد نذرت حياتها للأعمال القاسية المجهدة فقد كانت تجمع حطب الموقد من ضواحي بلدة صغيرة حيث كانت تعيش في سفوح جبال البيرينيه ، وفي إحدى الأيام الباردة من شهر شباط عام ١٨٥٨ قدر لها أن تتطلع للأعلى وإذا بها وقد رأت السيدة /مريم العذراء/ .

لقد أصبحت بلدة /لوار/ حيث تجلت السيدة العذراء في الرؤية بالنسبة لـ /بيرناديت/ مكاناً ومركزاً دينياً له أهميته الكبرى بالنسبة للعقيدة الكاثوليكية فقد أخذ الملايين من الناس يقومون بالحج الى ذلك المكان الذي تجلت فيه /العذراء/ مرات ومرات لـ /بيرناديت/ وقد أصبح ذلك المكان أيضاً بمثابة مركز استقطاب لآمال الناس في الحصول على علاج وشفاء إعجازي لأمراضهم لقد تم كل ماسبق وأخذ المكان هذه الأهمية رغم أن /بيرناديت/ عندما تحدثت لأول مرة قبل مائة وثلاثين سنة مضت عما قد رأته لم يصدقها أحد بل على العكس فقد ضربت واتهمت بالكذب واعتبرت فتاة موضع شك وريبة وذلك من كاهن الأبرشية التي تتبع لها ولكن ماذا تفعل فكل قديس لا بد وقد واجه بعض البدايات التي فيها القهر والذل بحياته وهي واحدة من أولئك القديسين . وقد ولدت /بيرناديت/ بعام ١٨٤٤ في بلدة /لوار/ وهي تعتبر الإبن الأكبر لعائلتها الفقيرة وتتميز بلدتها بأنها موقع ممتاز للجداول التي تستعمل لإدارة الطواحين وموقع مفضل لرعي القطعان حيث تتواجد الصخور التي تسفعها أشعة الشمس والشوارع الضيقة المكتظة ، ولقد كان والد /بيرناديت/ المدعو /فرانسواسوبيروس/ يعمل طحاناً ولكنه ترك العمل عندما فقد النظر بالعين اليمنى إثر حادثة تعرض لها ، وبحلول عام ١٨٥٦ ونظراً لوقوع العائلة تحت وطأة الحاجة الماسة للمال فإنهم لم يكونوا قادرين على أن يدفعوا إجرة بيتهم البسيط المتواضع فاضطروا لذلك أن يتركوا البيت ويسكنوا كوخاً قذراً بائساً ، وعندما اجتاحت /الكوليرا/ منطقة /بيفور/ في جبال البيرينية حيث كانوا يعيشون كانت /بيرناديت/ من أوائل المصابين بذلك المرض ورغم أنها شفيت من المرض ولكنها كانت تعاني من آلام الربو خلال الفترة الباقية من حياتها ، وقد عانت بلدة /لوار/ خلال سنتين من المجاعة والفقر وقبض على والد /بيرناديت/ عندما كان يسرق لكي يعيل عائلته وبالتالي فقد تقرر إرسال /بيرناديت/ بعيداً لكي تقيم مع أقارب لها في قرية جبلية حيث يمكنها هناك أن تحصل على الطعام وعلى فرصة تمكنها من استعادة صحتها وذلك من خلال رعيها للقطيع في الهواء الطلق

النقي ، وفعلاً ذهبت /بيرناديت/ الى هناك وكانت في الرابعة عشر من عمرها وقد رغبت فوق كل الأشياء التي أتيحت لها أن تحصل على بعض التعليم عن طريق المشاركة بمحادثات شفهية ولكن أهمل تعليمها أثناء ما كانت تحاول السعي لكسب المال من خلال عملها كخادمة وملبية طلبات في مقهى صغير ، وقد طلبت /بيرناديت/ بعد فترة السماح لها بأن تعود إلى /لورا/ حيث سجلت هناك اسمها في مدرسة مجانية تدار من قبل أخوات راهبات ، وبعد ذلك جاء فجر أحد الأيام من شهر شباط حيث كانت تجمع حطب المواقد مع أخواتها في المدرسة وذلك ضمن غابة وقد عبرت الفتيات نهر /غيف/ بواسطة جسر قديم يقود لخارج البلدة وتمشين بعد ذلك ضمن منطقة ذات أشجار قصيرة ومن ثم وصلن إلى جدول ماء يستعمل لإدارة الطواحين وإلى هضبة تواجهها مغارة ، وقد عبرت اثنتان من الفتيات جدول الماء ولكن /بيرناديت / ترددت قليلاً ثم انحنت لكي تخلع جواربها ونعليها وعندها سمعت ضجة تشبه عصفة الريح وتطلعت للأعلى فرأت تألقاً وتوهجاً خفيفاً في المغارة ، وعندما أصبحت عيناها معتادتين على ذلك الضوء ظهرت هيئة بيضاء لها غطاء رقيق أبيض يترامى على طرفي وجهها ، وقد كتبت /بيرناديت/ بعد سنين حول ذلك ما يلي : لقد وضعت يدي في جيبي وعثرت على مسبحتي هناك وكنت أود أن أقوم بأداء إشارة الصليب ولكنني لم أستطع أن أرفع يدي إلى رأسي . . . ولكن المنظر الذي رأيته قام بأداء إشارة الصليب ولكنني حاولت مرة أخرى أن أقوم بذلك واستطعت وحالما فعلت ذلك إختفت من أعماقي مشاعر الخوف والصدمة التي ألمت بي ومن ثم ركعت على الأرض وتليت تسابيحي وصلواتي في حضور السيدة العظيمة وقد أخذت حبات المسبحة لتلك الرؤية العظيمة تتحرك من تلقاء نفسها ولكن السيدة العظيمة لم تحرك شفتاها ، وعندما انتهيت أنا من تسبيحي قامت هي بالإيماء إلي لكي أقترب منها ولكنني لم أتجرأ على ذلك ومن ثم اختفت عن ناظري ، وفي طريق العودة الى البلدة أخبرت /بيرناديت/ أخواتها بما قد رأته حيث أشارت الى أنها قد رأت هيئة يمكن تسميتها بالـ /أكويرو/ والتي تعني بلهجتهم المحلية /ذاك الشخص/ ولكن أخواتها أفدن بأنهن لم يرين شيئاً ، وعندما ترامت القصة الى مسامع الراهبة الأم وقعت هذه في حالة من الرهبة والخوف حيث بدأت تعتقد بأن أحد كبيرات تلامذتها قد شرعت في رؤية أشياء غريبة لا تتفق مع التعاليم وربما تكون نوعاً من الهلوسة لذلك فقد قررت أن تقلب آراء الفتيات الثلاثة حول

القضية ومنعت بالتالي /بيرناديت/ من الذهاب الى تلك المغارة مرة ثانية ، وفي يوم الأحد قامت /بيرناديت/ بالاعتراف الى قس الكنيسة حيث اخبرته بما حدث معها ولكنه اعتبر بأن ما قالته مجرد ضرب من الوهم والخيال ، أما والديها فقد لانا معها على أية حال فيما أخبرتهم به وسمحا لها بالذهاب مرة أخرى الى تلك المغارة حيث تزودت هذه المرة بزجاجة من الماء المقدس ، وفعلاً وللمرةالثانية تجلت تلك الهيئة البيضاء مرة أخرى وكان يوجد وشاح أزرق اللون حول خصرها وسبحة صفراء حول عنقها ، ولم يكن هنالك أي شيء يحول انتباه ونظرات الفتاة الريفية عما رأته ، وفي النهاية وبعد وقوع /بيرناديت/ في حالة من النشوة الروحية تم نقلها وإعادتها الى البيت ، ولقد كان الموضوع في بداية الأمر بالنسبة لأهل البلدة بمثابة همسات من الفضول يتناقلونها وقد اعتقد بعضهم بأن الفتاة إنما تحاول أن تخلق إحساساً بأنها قد رأت ما رأته ، بينما كان البعض الآخر متأثر بصدق أقوالها واخلاصها ، أما بالنسبة لأمها فقد كانت قلقة وغاضبة حول ما يجري فهوية تلك الرؤية لم يتم تحديدها بعد وما زالت /بيرناديت/ تطلق على تلك السيدة في اللباس الأبيض تسمية الـ/أكويرو/ ، ولكن بالمقابل فقد كانت هناك فرضية أشيعت لدى بعض الناس الأتقياء في /لورا/ مفادها أنه ربما تكون تلك الهيئة التي رأتها /بيرناديت/ عبارة عن روح لفتاة تقية ماتت قبيل سنة ، ولكن عندما استجمعت /بيرناديت/ شجاعتها على الكلام تكلمت مرة ثانية وذكرت بأنها قد ركعت مقابل المغارة وبأنها قد أخبرت بأنه ليس من الضروري بالنسبة لها أن تعرف ما هي الـ /أكويرو/ ، وقد تكلمت /بيرناديت/ لأول مرة عن كون أن تلك الرؤية في اللباس الأبيض قد طلبت منها أن تذهب الى المغارة كل يوم ولمدة خمسة عشر يوماً حيث قالت لها التالي : /إنني لا أعِدُك أنني سوف أجعلك سعيدة في هذا العالم ولكنني أعِدُك بذلك في العالم القادم/ .

وبالفعل وفي الفترة الواقعة بين الثامن عشر من شباط والثاني من آذار تمكنت /بيرناديت/ من رؤية سيدتها ذات اللباس الأبيض ثلاثة عشر مرة وقد اكتشفت وجود ينبوع في المغارة وقد ذهبت الشائعات للقول حوله بأن أولئك الذين يشربون منه سوف يشفون من أمراضهم ، وانتشرت القصة الى القرى والمدن الأخرى وعلى الفور احتشد الألوف من الناس على طول ضفاف النهر لكي يحظوا بنظرة خاطفة عن تلك المعجزة التي تحدث في وسط بلادهم ، ولكن لم يكن كل شخص على أية حال

متأثراً بالقضية ومن هؤلاء على سبيل المثال كان قس الأبرشية الذي تعامل مع قضية /بيرناديت/ بكثير من الشك العميق ، أما مفوض الشرطة فقد كان يعتقد ضمناً بأنها تجعل من نفسها بهذه القصة شخصية مبغوضة وغير مرغوب فيها ، وقد حذرها بعدم الذهاب مرة أخرى الى المغارة وكان ذلك التحذير على مرأى من الناس في البلدة ، أما حاكم وقائم مقام المنطقة فقد كان منزعجاً وقلقاً للغاية من هذه الجموع الكبيرة التي تتوافد للمنطقة والتي لم يسبق لها مثيل ، وهكذا نلمس أن مجمل الآراء حول حقيقة /بيرناديت/ وقصتها كانت تتأرجح من حيث كونها صادقة ومخلصة وسليمة العقل فعلاً ، ولكن بالمقابل كانت حشود الناس تتزايد لحد كبير مما إضطر السلطات في النهاية الى أن ترسل جنديين مسلحين ليرافقوا /بيرناديت/ الى المغارة وقد أُلبست حجاباً وقناعاً لكي يستر وجهها خلال تلك الجموع المحتشدة وقد ساد تلك الجموع صمت مطبق عندما قامت /بيرناديت/ بالركوع ورفعت ناظريها للتحديق بتلك الهيئة اللغز التي لا يستطيع أحداً غيرها رؤيتها ، وبقيت الكنيسة صامتة تجاه كل ما يجري لغاية ما أخبرت /بيرناديت/ الأب /بيراميل/ قس الأبرشية بأن سيدتها ذاتَ اللباس الأبيض قد أعلمتها بأنه يمكن للناس أن يتجمعوا ويسمح لهم بالإقتراب من المغارة في مواكب ابتهالية وأنه يجب على الكنيسة أن تبني مقاماً هناك وهنا كانت ردة فعل الأب /بيراميل/ على تلك الأقوال فيها شيء من ا لحيرة والغضب وقد طلب من /بيرناديت/ أن تقدم علامة إعجازية على ما تقوم وذلك قبيل أن يكون قادراً على تصديقها ، وعادت /بيرناديت/ الى المدرسة معتقدة أن الرؤى بالنسبة لها قد انتهت ولكن في صبيحة الخامس والعشرين من آذار الذي تصاف.مع عيد البشارة صحت /بيرناديت/ وكانت لديها رغبة جامحة بالعودة لزيارة المغارة وفعلاً قامت بهذه الزيارة وفي هذه المرة ظهرت السيدة ذات اللباس الأبيض التي حبلت بلا دنس وصرحت عن نفسها في ذلك العام أي ١٨٥٤ بأنها السيدة //مريم العذراء// التي حبلت بعيسى اليسوع من دون دنس ، وقد استمعت الكنيسة هذه المرة لأقوال /بيرناديت/ وقد اقتنع الأب /بيراميل/ أخيراً بأن ما شاهدته لم يكن سوى شبح حقيقي للسيدة /مريم العذراء/ .

وفيما بعد وبعد مضي اسبوعين على ذلك ذهبت /بيرناديت/ الى المغارة قبل حلول الفجر حيث ركعت وكان في يديها شموعاً وعلى ما يبدو فإنها قد غرقت في نشوة روحية عميقة بحيث أنها لم تلاحظ اللهب الذي أحرق أصابعها وذلك عندما

تخامدت الشموع في يديها ، ولكن الشيء المدهش حقاً هو أن طبيباً من بين الجموع قام بفحص يديها بعد ذلك ولكنه لم يكن هناك أي أثر للحروق فيهما ، وهكذا ومنذ ذلك الوقت والى ما بعد أضحت بلدة /لورا/ ومغارتها قبلة للحجاج المسيحيين من كافة أصقاع الأرض وأصبحت جموع الناس المرضى تتدفق بالآلاف إلى ذلك المكان ، ونظراً لأن /بيرناديت/ لم تعد قادرة على العودة الى حياتها البسيطة التي كانت تعيشها فقد أحدثت محراباً في داخل تكية للفقراء تابعة للأخوات في /نيفر/ ، وفي عام ١٨٦٦ طلبت /بيرناديت/ أن تلتحق بالنظام الكنسي الديني وفعلاً دخلت بصفة راهبة مبتدئة واستمرت كراهبة حتى وفاتها بعام ١٨٧٩ ، وكان عمرها عندئذ خمسة وثلاثين عاماً وقد عانت فيها سبق الألم الطويل من المرض ولكنها كانت متعلقة بشكل متزايد بالحديث عن رؤاها ، يبقى أن نذكر أخيراً أنه جرى في عام ١٩٢٥ قداس راحة على نفس /بيرناديت/ صاحبة الرؤى في /لوار/ ومن ثم أعلن عام ١٩٣٣ عن كونها من القديسين ، وفي يومنا هذا يحتشد سنوياً مايربو عن ثلاثة ملايين من الحجاج في /لورا/ لكي يسيروا باتجاه المغارة التي ربما نعتقد أنه من الصعوبة لها أن تشهدها بعد ربما من يدري .

## بادر بيوفورجيني :

يعتبر القس الإيطالي الأنيق /بادر بيوفورجيني/ الذي توفي عام ١٩٦٨ من أكثر الأشخاص أصحاب الوصمات الخارقة شهرة وذلك منذ أن قام القديس /فرانسيس/ بعرض الجروح التي تعرض لها المسيح على جسده هو وكان ذلك في القرن الثالث عشر ، ولقد عانى /بادر بيوفورجيني/ لخمسين سنة من الآلام المبرحة لفتحات الجروح المريعة النازفة من يديه ومن طرفه الأيسر ولكن لم يكن لديه الوقت لهؤلاء الذين كانوا يرغبون أن يجعلوا منه قديساً .

لقد كانت معظم حياة ذاك الراهب المتواضع مكرسة للعيش في دير إيطالي يدعى دير القديس /جيوفاني روكوندو/ ويقع في بلدة /فوبجيا/ وكان كثيراً ما يحاول عدم استغلال وصماته الخارقة حيث يحاول أن يبتعد عن جموع الناس وغالباً ما كان يغطي يديه عندما يكون بينهم ولكن الناس كانت تطالب على الدوام وبالحاح على رؤية /بادر بيوفورجيني/ على حقيقته ، ولقد كان /بادر/ بمعالمه التي بها الثلوم



**بعض المؤمنين اثناء لقائهم بشبه القديس الإيطالي /بادر بيو فورجيني/**

وبلحيته التي يكسوها الشيب يشبه معالم شخص قروي فلاح وفعلاً وبالحقيقة فإنه قد ولد في قرية تدعى /بيتريلشينا/ تقع بالقرب من بلدة /بينيفتو/ وكانت ولادته في عام ١٨٨٩ حيث كان والده يعمل مزارعاً ويتصف بفقر أحواله وقد عاشت عائلة /فورجيني/ حياة الكفاف وارتبط مصيرها بزراعة الأرض وهذا ما كان /بادر/ يعرف عمله منذ وقت مبكر في حياته ولكنه انضم الى دير للرهبان عندما كان عمره سبعة عشر عاماً وكان في البداية عبارة عن راهب مبتدىء في ذلك الدير وقد اتصف /بادر بيو/ خلال شبابه وحياته الكهنوتية بكونه شخص ذو إحساس مرهف يتأثر بالأنظمة الدقيقة والصارمة التي تتبع في الدير وقد أصيب ذات مرة بمرض السل وبدأ بعدها بالتالي يرى الأشباح وتعرض ذات مرة لهجوم شرير منهم يشبه الثورة لدى الأشباح -حيث كانت قطع الأثاث المتناثرة في غرفته تتحرك من تلقاء نفسها في حين تبعثرت بعض حاجاته الشخصية القليلة وسقطت أغطية سريره على الأرض ، وفي

عام ١٩١٥ وعندما كان عمره ثمانية وعشرين عاماً وبعد حالة طويلة من التأمل والتفكير كان يقوم بهما ظهر للعيان مصاباً بنوع من الثلوم والجروح في يديه ليست مألوفة للمشاهد ولم يستطع أحد بالتالي أن يعرف كيف يتصرف إزاءها ولكن فيما بعد تم تناسي تلك الجروح وموضوعها ولكن بعد مرور ثلاثة سنين عليها تم إدراك أهمية هذا الحدث المثير الاستثنائي ففي العشرين من أيلول عام ١٩١٨ كان /بادر بيو/ يصلي وحيداً ويرتل في الكنيسة ، وعلى نحو مفاجىء ودون سابق إنذار تعرض لهجمة من الألم والوجع إضطر معها لأن يطلق صرخة حادثة وخر بعدها فاقداً وعيه وهرع على الفور إخوته الرهبان يركضون باتجاهه من أجزاء الكنيسة المختلفة فوجدوا الدم ينزف بغزارة من يديه وقدميه وجوانبه وبعبارات أخرى فقد كان جسم /بادر بيو/ يظهر في كل علامة جرح فيه إشارة للوصمات والجروح الخمسة التي عانى وتألم منها السيد المسيح عندما جرى صلبه ، وقد ترجى /بادر بيو/ رفاقه الرهبان الذين وجدوه على تلك الحالة أن يبقوا الأمر سراً ولكن هيهات أن تبقى مثل تلك الأمور سراً فسرعان ما انتشرت تفاصيل الحادثة وبسرعة ومنذ ذلك الحين ولما بعد كان /بادر بيو/ نادراً ما يعاني من الألم أو يستطيع المشيء إلا وبصعوبة بالغة ، ولقد أفاد رئيس الدير في تلك المنطقة عند تفحصه لتلك الجروح بعد وقوعها بقليل وظهورها على جسم /بادر بيو/ بأنه يستطيع أن يقسم بصدق بأنه قد شاهد الثقوب التي في جسم /بادر بيو/ بادية على نحو عميق بحيث يمكن قراءة صفحة مطبوعة موضوعة في الجانب الأخر من الجروح ، وكان /بادر بيو/ في بعض الأحيان عندما يترك القربان المقدس أثناء إجراء القداس يغط في حالة من النشوة والإبتهاج العميق وفي بعض الأحيان كان يمكن تعبئة كأس من الدم يتدفق من جرحه في كل يوم ، ومن الجدير بالملاحظة والاهتمام ويدعو الدهشة هو أن وصماته الحقيقية التي كانت تظهر على جسمه لها صفات مختلفة عن الجروح العادية التي تحدث للبشر وذلك من الناحية النسيجية التشريحية لتلك الجروح فقد كان الدم الذي ينساب من يدي /بادر بيو/ يتصف بنقاءه وكونه صادر عن الشرايين ولا وجود لأثر للقيح والصديد والأعراض المرضية فيه وقد قام الأطباء من مختلف الملل والطوائف الدينية بإجراء فحوص لوصماته ولعدة مرات وعلى مدى سنين ولكن لم يستطع أحد منهم أن يقدم تفسيراً مرضياً حول تلك الجروح وماهيتها ولكنهم إستبعدوا فكرة أن تكون هذه الجروح قد نشأت بسبب مؤثر فيزيائي معين ،

أما علماء اللاهوت فقد عرضوا فكرة مفادها أن أكثر الوصمات الخارقة التي تصيب الناس الأتقياء بشدة إنما تنجم عن تأمل وتفكير عميق لهؤلاء في المعاناة والآلام التي مر بها السيد المسيح ، أما بالنسبة لتفسيرات القرن العشرين حول تلك الوصمات فإنها تعتبر وجود نوع من الإيحاء الذاتي التخاطري لدى أصحاب الوصمات أدى لحدوثها لديهم ولكن على أية حال لم يثبت شيء حول ذلك بعد .

ومهما يكن من أمر المسبب في حالة /بادر بيو/ فنعود لنذكر بأنه قد تابع أداء واجباته الدينية بتواضع بالرغم من التزلف والتملق الذي أظهره بعض القرويين الذين أحاطوا به ليأخذوا بركاته ، وقد إبتدأ الآلاف من الناس في الحلول على كنيسة بلدة /فريجيا/ على أمل أنهم سوف يحظون بنظرة خاطفة لهذا الراهب الخارق وقد أرسلت أيضاً الأموال الى الدير من مختلف فئات وطبقات الناس في الحياة ، أما بالنسبة للفاتيكان فقد حرمته مرتين من ممارسة واجباته الدينية فمنذ البداية كان الموقف في /روما/ تجاهه فيه شيء من الحذر وكان /بادر بيو/ مدركاً بأنه أصبح تحت ظل الإشراف والمراقبة للسلطات الدينية، وقد كانت الأموال التي تتدفق عليه بسبب شهرته تسبب له نوعاً من الإزعاج والمضايقة فهو قبل كل شيء راهب نذر نفسه للرب وأخذ على عاتقه أن يعيش بفقر، ولكن تمكن /بادر بيو/ في النهاية من أن يحل هذا المأزق الذي مر فيه فقد خصص كل المال الذي أتى إليه في سبيل منحه للأعمال الخيرية التي تقوم بها الكنيسة ، وفعلاً فقد تم بناء مشفى في عام ١٩٥٦ ببلدة /فويجيا/ وقد بلغت كلفتها مليوناً من الجنيهات الإسترلينية وقد تم تغطية الكلفة بالكامل من خلال التبرعات التي أرسلها الناس من مختلف أنحاء العالم والذين سبق لهم وأن أتوا ليروا /بادر بيو/ بإعتباره شخصية مقدسة ، وحتى منزل /بادر بيو/ المتواضع في قرية /بيتريلشينا/ أصابه موجة من الإزدهار حيث كانت الجموع المحتشدة تذهب الى هناك لرؤية المكان الذي ولد وترعرع فيه هذا الرجل الخارق ، والجدير ذكره أنه فعلاً عن كون /بادر بيو/ صاحب وصمات خارجة فإنه قد أظهر بعض العلامات الأخرى التي جعلته مختلفاً عن بقية رفاقه الرهبان فقد عزي إليه كونه له إهتمامات بالعلاج بعض الإعجازات الأخرى وبشكل خاص فيما يخص المقدرة على الاستبصار للأحداث قبل وقوعها والمثال على ذلك الاستبصار نلمسه عندما قام ثلاثة رجال بزيارة للكنيسة التي فيها /بادر بيو/ وذلك بتاريخ العشرين من كانون الثاني عام ١٩٣٦ حيث إلتقوا معه وطلبوا

منهم أن يصلوا معه من أجل روح على وشك أن تلقى وجه ربها ، وفعلاً ركع الثلاثة معه وأدوا الصلاة وفيما بعد أخبروا من قبل القس /بادر بيو/ بأنهم كانوا يصلون من أجل روح الملك جورج الخامس ملك انكلترا والذي فعلاً مات أثناء ركوعهم على ركبهم ، ولكن يمكننا إعتبار أن أكثر القصص غير العادية التي ترتبط بمقدرة /بادر بيو/ الخارقة هي تلك المتعلقة بالاسقف داميانى أسقف /سالتو/ في الأرغواي حيث تقابل هذا الاسقف الأمريكي الجنوبي الأنيق مع /بادر بيو/ أثناء زيارته لإيطاليا وكان متأثراً جداً من اللقاء الى حد أنه أعلن عن رغبته في أن يموت بحضرة القس /بادر بيو/ وقد أجابه هذا على أقواله بنوع من اللطف والكياسة حيث قال له : /إنك سوف تموت في بلدك ولكن ليس عليك أن تجزع من ذلك/ ، وفعلاً عاد /داميانى/ وجرى إيقاظ رئيس أساقفة /مونتفيديو/ صباحاً بوقت مبكر من قبل راهب ألح عليه أن يذهب فوراً لكي يبقى إلى جانب الأسقف /داميانى/ وفعلاً ذهب رئيس الأساقفة ولكن عند وصوله كان /داميانى/ قد مات لتوه ولكن كانت هنالك ورقة مدسوسة في ثيابه وقد كتب فيها الكلمات التالية :

/لقد أتى بادر بيو/ وفيما بعد وعند مضي عدة سنوات تقابل رئيس الأساقفة مع /بادر بيو/ وتأكد من أن الراهب الذي أتي إليه وأيقظه صباحاً لم يكن سوى /بادر بيو/ ذلك الشخص الخارق الذي قابل وجه ربه ومات في الثامن والعشرين من أيلول عام ١٩٦٨ .

# الأرواح والكهنة

إنهم ليسوا سوى أولئك الأشخاص المتألقين الذين بدأوا يظهرون حركات جديدة لم يألفها البشر مما جعلهم يتمكنون من إلقاء تأثيرهم على عالم اليوم ورسخوا القناعة بالتالي لدى أتباعهم بأنهم أناس يسمون من فوق مرتبة البشر نتيجة الوحي والإلهام اللذين يمتازان بهما .

## الاخوات الثلاثة من عائلة فوكس :

لم تكن عائلة /فوكس/ التي تعيش في بيت خشبي في /هايد سفيل/ بالقرب من /روشستر/ بمنطقة ولاية نيويورك بوضع يمكن معه القول أنها نائمة بشكل كامل وحسن فخلال الليالي المعدودة من شهر آذار عام ١٨٤٨ كانت راحتهم تؤرق بشكل ثابت بواسطة ضربات وخفقات وأصوات تصدر كما لو أنها كانت تأتي من أثاث منزل يحرك وينقل ، وقد اضطر أبوي العائلة /جون ومارغريت/ تبعاً لذلك الى الوصول لاستنتاج بأنهم لا بد وقد أصبحوا في بيت مسكون بالاشباح لقد كان من بين أولادهم السبعة فقط اثنتين من بناتهم الكبار تعيشان معهما وهما /كاترين/ وعمرها إحدى عشر عاماً و/مارغريتا/ التي عمرها ثلاثة عشر عاماً ، وقد أخطرتا في ليلة الجمعة الواقعة في الحادي والثلاثين من آذار حول الليالي المزعجة مما حدا بهما الى الاستكانة لفراشهما مبكراً .

وفي بادىء الأمر سمح للبنتين بالنوم مع أبويهما في غرفة هؤلاء من أجل ألا تتعرضا للخوف ، ولكن وعندما بدأت الضجة تسمع من جديد قامت /كاترين/ التي تحب اللهو والعبث بمحاولة تقليد أصوات الضربات والقعقعة وأصبح الأمر بمثابة لعبة للهو لديها وقد قامت أيضاً باستدعاء أختها /مارغريتا/ لتلعب معها وقالت لها إفعلي ما سوف أقوم بعمله عدي واحد اثنان ثلاثة أربعة ، ولكن كانت المفاجأة بعد العد بأن أتت أربعة طرقات كجواب بعدما قامت بالعد وهذا الجواب كان من زائر غير مرئي وهكذا استفحلت هذه اللعبة البسيطة الى مرحلة أكثر في

الغرابة وخطرت بالتالي لدى البنتين فكرة ترديد أحرف الابجدية ومن ثم الطلب من هذا الشخص الغامض الذي يحاول الاتصال بهما أن يحدث ضرباً وقعقعة عندما يكون الحرف المراد مطلوباً ومناسباً بالنسبة لهما ، وبهذا الترتيب البسيط استطاعتا تلقي الاجابات لاسئلتهما بنعم أو لا من قبل هذا الزائر الغريب غير المنظور ، ولكن بعد مضي وقت معين اتضح لها بأن صاحب الضربات والقعقعة هو شبح البائع المتجول الذي يبلغ من العمر إحدى وثلاثين عاماً والذي قتل بنفس منزلهما فيما مضى ودفنت بقايا جثته في قبو المنزل ، لقد كان ما حصل بتلك الليلة بالنسبة لهذه العائلة المسكينة التي تعيش في الريف الأمريكي أثر وصدى صاعق لديهم ولكنه بالمقابل خط لهم هذا الحدث الاهتداء الى معالم الطريق المتعلق بالحركة الروحانية الجديدة التي تفترض اتصال الاناس الذين على قيد الحياة مع الموتى بهدف تبادل المعلومات فيما بينهم .

وعلى كل فإن الحوادث غير العادية كالتي وقعت في /هايد سفيل/ تبقى بمثابة حدث محلي صرف لتلك المنطقة وكما تشير /روث براندون/ في كتابها /الروحانيون/ فإن هذه الحادثة لم تكن الأولى التي تحاول فيها أشباح الموتى أن تتصل أو يزعم بأنها ستتصل مع الأناس الذين على قيد الحياة وبنفس التقنية والاسلوب الذي اتبعه أو بشكل ما مشابه ، ولكن سكان أمريكا في وقتها كانوا مأخوذين في القرن التاسع عشر بحب الأشياء الخارقة للطبيعة مما أهل الأختين /فوكس/ المذكورتين سابقاً وأختهما الكبرى /لياه/ الطموحة لتحقيق اكثر ما يمكن من تظاهرات القعقعات الغامضة أن يحتلوا جميعاً مرتبة واعتباراً لدى الأمريكيين .

نعود مرة اخرى الى فجر اليوم التالي للحادثة فبعد أن قامت الأختان /كاترين/ و /مارغريتا/ باجراء ذاك الاتصال مع شبح البائع المتجول هب السكان المجاورون الى منزل العائلة محتشدين بشكل جماعات للسماع ولأخذ دورهم فيما يجري من أمور غير عادية ، فهم قد سمعوا بأن هنالك ضجيجاً ولكنهم يريدون طرح التساؤلات حول الموضوع بأنفسهم وبالتالي تلقي الإجابات التي تقنعهم ، وقد قرر البعض لذلك أن يحفروا أرض القبو لكي يتحققوا من ثبات صحة القصة ولكن أرض القبو التي كانت مشبعة بالمياه منعتهم من تحقيق مآربهم ، ولكن على كل تحقق لفريق حفر فيما بعد أن يكتشف أجزاء من جثة رجل واعتقد اكثر الناس على اثرها بأن بقايا البائع المتجول قد عثر عليها .



**الأخوات /فوكس/ الثلاثة**

لقد أصبحت الحياة لا تطاق في منزل /هيدسفيل/ كما اعتبرها والدي أسرة /فوكس/ فقد كانا مضطربين ومشوشين وقلقين فيما كان يجري بالمنزل وقد أخذوا افتراض أن أحداً ما عمد إلى احلال اللعنة عليهم على محمل اللهو ، وبعد عطلة نهاية اسبوع حل فيها ثلاثمائة شخص في /هيدسفيل/ كانوا مشتاقين لسماع القعقعة والضربات قرر الوالدان أن يرحلوا عن المنزل وبصحبتهما أيضاً ابنتيهما /كاترين/ و /مارغريتا/ وذلك من أجل الاقامة عند أحد أبنائهما وهو /دايفيد/ ، ولكن لشدة هولهما وفزعهما ودهشتهما فقد انتقلت القعقعة والأصوات معهما وأدرك بالتالي

/جون/ و /مارغريت فوكس/ بأن هذه الأصوات للضجيج الغريب ترتبط بشكل مباشر مع ابنتيهما الشابتين فقد كانت الضربات والحركات تحدث فقط عندما تكونان موجودتين وحيثما تذهبان ، لقد دبت الفوضى بشكل كامل في حياة الأبوين نتيجة انصراف انتباههما لهذه القضية ولذيوعها بين الناس فقررا لذلك في النهاية أن يفرقا البنتين عن بعضهما ليريا فيما اذا من الممكن ان يتوقف الضجيج عن الحدوث وبالتالي تسود حالة من الهدوء ، وفعلاً أرسلت /كاترين/ الى عند أختها /لياه/ التي تقيم في روشستر وكان بصحبتها السيدة /مارغريت/ والدتها، بينما تركت /مارغريتا/ لدى أخيها /دايفيد/ ولكن لم يغير بالنتيجة هذا التصرف بشيء فقد استمرت التظاهرات الغريبة بالحدوث .

لقد كانت أختهما /لياه فوكس/ امرأة تعرف كيف تتعامل مع الأمور الهامة فبعد وقت قليل أتت أختيها للعيش معها في منزلها ، واستأجرت لهما اكبر قاعة في البلدة لتعطيهما الفرصة باظهار ما عندهما من قوى خارقة ، وابتدأت البنتان فعلاً بعقد الجلسات الروحية لتقديم هذه الظاهرة التي لديهما للجمهور ، وقد شعر الناس الحاضرين للجلسات بأنهم قد مسوا من أيادي الأشباح في أجسامهم كما رأوا الأشياء تتحرك من نطاق ارادتهم وناظرهم بينما كانت الآلات الموسيقية التي في تلك الصالة حيث تعقد الجلسات تقوم بالعزف للألحان من تلقاء ذاتها علماً بأنه لم يكن هنالك أحداً بالقرب من هذه الآلات .

لقد جذبت الأختان جمهور المشاهدين لهما ، ودفعتا بالتالي الرأي العام للإنقسام بحدة حول الظواهر التي قدمتاها وألهبتا المشاعر بها علىٰ نحو عال وتعرضت الفتيات للسخرية وأحياناً للتهجم عليهم لإيذائهم جسدياً وهددوا بالموت من قبل أولئك الذين شاهدوهم واعتبروهم بمثابة وكلاء مخلصين للشيطان وقد طلب منهم أيضاً أن يخضعوا إلىٰ تحقيق تجربه لجنة في /روشستر/ ولكن لم يجد أعضاء هذه اللجنة أي دليل على أنهما تلجآن للخداع بجلساتهما لذا تقرر تأليف لجنة أخرى وزودت بالمعلومات الكافية لكي تقوم بفحص وتحقيق أكثر صعوبة ولكن فشلت هذه اللجنة الثانية أيضاً في ايجاد دليل يدينهما لذا عينت لجنة ثالثة وقد شكلت هذه المرة بكاملها من النساء لكي يتم كشف تصرفات الأخوات وتعريتهما ولكن جاءت إجابة هذه اللجنة حول البنات وأثرت بمصداقية قواهم بشكل تام وحتىٰ أنهم عندما يلجأن إلىٰ الوقوف علىٰ الوسادات وأطراف كواحلهم متلاصقة مع بعضها وأيديهم

متحررة من كل عائق فإن القعقعة تأتي علىٰ شكل أصوات مرتفعة وواضحة أكثر من السقف والجدران والأرض .

لقد مضىٰ سنتين منذ تلك الليلة التي تبقىٰ للذكرىٰ في /هيدسفيل/ واعتادت بالتالي بعدها الفتاتين علىٰ أمر واقعي وهو استحالة أن تعيشا تقريباً حياة عادية مثل بقية الناس ، فقد كانتا مطلوبتين بشكل دائم وقد غادروا /روشستر/ إلىٰ مكان أكثر أهمية من حيث عنايته بالحلقات المنعقدة للأمور الخارقة للطبيعة وهذا المكان لم يكن سوىٰ /نيويورك/ حيث قدموا هنالك للعموم أدائهم وبصفة محترفات لهذه المهنة إضافة للجلسات الخاصة التي كانت تعقد للزبائن الموسرين ، ولقد كان العديد من الحاضرين لجلساتهم من المتشككين الذين يرغبون فقط أن يسعدوا أنفسهم باظهار ما تفعله الأخوات /فوكس/ إلىٰ العالم ولكنهم بالمقابل كانوا سيبدون إقرارهم بأنهم وإن لم يكونوا مقتنعين برسائل الأشباح التي تدعيها الأخوات /فوكس/ فانهم لا يستطيعون إنكار حقيقة أن هذه الظواهر التي تأتي بها الأخوات /فوكس/ لها بنية قوية تتحدث بها أي تفسير سطحي وعادي لها ، ونلاحظ بالمقابل أنه بجانب المؤيدين للأخوات ظهر /هوراس غريلي/ محرر جريدة /نيويورك هيدلوتر يبيون/ ، (منبر الشعب في نيويورك) . حيث أصبح هذا الرجل الذي يعتبر من أكثر الرجال أصحاب النفوذ بأمريكا من أصدقاء الأخوات /فوكس/ .

ولكن بعدئذ وعلىٰ نحو غير متوقع في عام ١٨٥١ أتت إفادة لتحطيم ما بنته الأخوات /فوكس/ وبطلة هذه الافادة هي السيدة /نورمان كولفر/ التي كانت من أقرباء الأخوات /فوكس/ عن طريق مصاهرة ، فلقد إدعت هذه بأن /كاترين/ بنفسها قد إعترفت لها بأنها هي وأختها /مارغريتا/ قد تعلمتا كيفية إحداث ضجيج بواسطة القعقعة وذلك بواسطة الطرق بأصابع القدمين ولقد أحدثت هذه الإفادة نوعاً من الإهتياج المفعم بالسعادة لدىٰ المتشككين فقد أشار هؤلاء عندها بأنهم كانوا على حق طيلة الوقت الماضي من حيث رأيهم بأن الفتيات لا يتعدين كونهم فتيات يقومون بعرض تمثيلي هزلي ولكنه ينفذ بذكاء ، أما في جانب المؤيدين للفتاتين فقد سارعوا إلىٰ كشف حقيقة مفادها أن السيدة /كولفر/ كانت علىٰ خلاف مرير مع والدي الفتيات وربما يكون هذا هو السبب وراء إفادتها فمهما قالته ربما يكون ناجماً عن ضغينة بنفسها تجاه العائلة ، ثم تساءل هؤ لاء المؤيدين أيضاً عن كيفية إعتبار قرقعة الإلتحام لأصابع القدمين بمثابة أمر يُدخل بالحسبان بالنسبة لبقية الظواهر

والحقيقة أن الجلسات كانت تقدم للعموم أشكال مختلفة للأداء يسمع بها ضجيجاً من أصوات طرق بالمطرقة وحتىٰ أصوات تشبه نشر الأخشاب.

لقد كانت /لياه/ الأخت الكبرىٰ في الأخوات والتي تعتبر في الخمسينات من عمرها المدبر الذكي وراء كل شيء كانت تفعلاه أختيها وقد ربحت من وراء تنظيم الجلسات مبلغاً محترماً رغم أن /كاترين/ و /مارغريتا/ كانت مسؤوليتن عن الظواهر الغريبة بينما إقتصر دورها علىٰ محاولة كسب السمعة بأنها وسيطه روحية كبيرة وتعتبر جلساتها حادثة اجتماعية فريدة ، وفي نهاية الخمسينات من عمرها قامت بخطوة الطلاق من زوجها وتزوجت رجل مصارف ثري في /نيويورك/ ، وبالتالي توقفت مؤسستها الخاصة بأداء الأمور الخارقة عن العمل وتخلت عن أختيها اللتين كانت المسؤولتين عن النجاح الذي حققته .

أما بالنسبة للأختين فقد كان للإثنتين حياة مؤثرة خاصة بكل منهما ، فـ /مارغريتا/ كان لها أن تتزوج بـ /إليشاكنت كان/ وهو المكتشف المعروف للقطب الشمالي ، حيث تودد لها وتزوجها رغماً عن معارضة عائلته لهذا الزواج ومنذ أن كانت في الثالثة عشر من العمر قدر لحياتها السعيدة أن تنتهي بعد بضعة سنوات عندما مات زوجها بعيداً عنها في كوبا ، أما /كاترين/ فقد تزوجت محام يدعىٰ /هنري جينكن/ وذلك بعام ١٨٧٢ وقد فقدت هي الأخرىٰ زوجها بعد زواج محزن استمر لفترة قصيرة بالرغم من أنه قد ترك لها طفلين ليواسوها في مصابها .

لقد تحطمت /مارغريتا/ نفسياً إثر فقدانها لزوجها وعلى الرغم من ذلك فقد حاولت أن تقدم علىٰ نحو ما ورغم يأسها بعض العروض الرومانية في سبيل أن تكسب قوت عيشها إضافة لأنها أصبحت مدمنة علىٰ الشراب والعقاقير ولم تتعرف عليها /لياه/ في محنتها ، أما /كاترين/ فقد استمرت بتقديم دليلتها كوسيطة روحية وفي زيارة لها إلىٰ انكلترا تحقق منها السيد الكبير /ويليام كرووكس/ ذلك العالم البارز الذي قدمها إلىٰ أكثر الوسطاء الروحيين شهرة في انكلترا وهو السيد /دانييل دونغلاس هوم/ الذي له أسلوب واضح في الأمور الخارقة وعلىٰ الأخص عندما يحثوه علىٰ تقديم عروضه في الظلمة وهو ما كان فخوراً بحقيقة أن ما من أحد كان بمقدوره أن يتهمه بالخداع ولكنه سمح لذاته أن تخضع للتمحيص والتدقيق وذلك برفقه /كاترين فوكس/. لقد كان /كرووكس/ علىٰ نحو ما غير ميال للمديح والإطراء علىٰ مقدرة /كاترين/ الخارقة من الناحية الفكرية ولكنه رغم ذلك اعتبرها

بأنها وسيطة روحية جديرة بالإهتمام والملاحظة ولقد قال عنها بأنها عندما تضع يدها علىٰ أية مادة فلا بد وأن تصدر ضربات وأصوات مكتومة تأتي من تلك المادة وببعض الأحيان تكون أصوات هذه الضربات علىٰ شكل خفقات ثلاثية مضاعفة ويمكن سماعهم بوضوح وحتىٰ ولو علىٰ بعد عدة غرف من مكان صدور الأصوات وكما يقول كرووكس /في هذا الصدد كنت أسمع الأصوات ولو في شجرة مفرغة لتكون مسكناً أو في زجاج مصفح أو في سلك حديدي متمدد أو علىٰ دف طبلة فوق سطح أو علىٰ أرضية مسرح/ .

ولقد قيل حول /كاترين/ أيضاً أنها عند زواجها سمعت طرقات عالية في غرفة استقبال المدعوين لحفلة الزفاف أما الطاولة التي وضعت عليها كعكة الزفاف فقد كان يتكرر تصاعد أصوات الطرقات من الأرض تحتها ولا تلبث أن ترتفع بشكل متكرر عن الأرض ولقد دامت حياة /كاترين/ الزوجية لمدة تسعة سنين ومن ثم انتهت بعد ذلك .

وقد كانت السنين التي مرت علىٰ /مارغريتا/ و /كاترين/ بعد فقدانهما لزوجيهما سنيناً قاسية فقد إنغمستا في حياة قذرة ، أما /لياه/ أختهما فلم تعد تتواجد معهما لكي تقوم بتنظيم الجلسات لهما وبالتالي بدأت قوتيهما الخارقتين بالتلاشي نتيجة لذلك هذا إذا سلمنا تماماً بأن وجود هذه القوىٰ الخارقة لديهما كانت مرتبطة باستمرار تنظيم الجلسات ، وفي يوم مشهود من أيام شهر تشرين الأول عام ١٨٨٨ قامت الأختين /فوكس/ بسحب البساط من تحت الحركة الروحانية وكانت لهما عودة من تلقاء نفسهما إلى /لياه/ أختهما .

ولقد أقرت /مارغريتا/ عندما كانت واقفة أمام مسرح احتشد فيه الناس في أكاديمية نيويورك للموسيقا بأنها عندما كانت مهتمة بأمور الروحانيات فلم تكن تقوم منذ بداية هذا الاهتمام سوىٰ بعملية دجل وخداع وعرت قدميها لتثبت ذلك وأظهرت كيف أنها إستطاعت أن تحدث القرقعة والطرقات بواسطة إبهام القدم الكبيرة ومن ثم ينطلق صدىٰ الصوت العالي والواضح من مكان الاستعراض إلىٰ خلف القاعة التي يحدث فيها الصوت ومن ثم إلىٰ السقف ، أما /كاترين/ التي كانت جالسة في مقصورة بالقرب من خشبة المسرح فلم تعلق بشيء علىٰ كلام أختها لذا فقد افترض ضمناً بأنها موافقة على كل ما سردته حول حقيقة استعراضها ولكنها بينت في رسالة كتبتها بعد وقت قصير من ذلك لماذا قامتا بهذا التصرف غير العادي

وأن سبب ذلك كان عدم وجود أي نقود في جيوبها وقد مكنتهما هذه المغامرة من كسب ألف وخمسمائة دولار .

وبعد عدة أيام قليلة من التصريح الذي أدلت به /مارغريتا/ عند ظهورها علىٰ الجمهور في الأكاديمية عادت وبشكل يثير الدهشة الىٰ سحب كل ما قالته والتملص منه ونظراً لحاجتها الماسة للنقود فقد قبلت علىٰ ما يبدو أن تشترك مع صحفي يكتب في صحيفة عالم نيويورك وذلك في عملية تزويده بمادة قصصية وفيما بعد بكتاب حمل العنوان التالي /الموت يعبث بأمور الروحانيات/ ، ولقد كان قليل من الناس ممن يدركون ويشعرون بأن كل ما يتعلق بالمسألة السابقة قد دبر علىٰ نحو تمثيلي وبأن الأختين قد عمدتا وضع نفسيهما تحت رحمة الأذىٰ الذي سيلحق بهما نتيجة الاعترافات اللتين أولتا بهما وذلك في سبيل كسبهما لقوت عيشهما ، ولقد كان هؤلاء الناس الذي يشعرون بأبعاد المسألة محقين بشكوكهم التي سبقت والدليل علىٰ ذلك هو أن /مارغريتا/ تحدثت لصحفي آخر بالتالي : /أتمنىٰ إلىٰ الله لو أنني أستطيع أن لا أقوم بهذا الاجحاف الذي قمت به تجاه حقيقة الأمور الروحانية ، لقد كنت بالواقع تحت تأثير نفسي لأشخاص معادين لهذه الأمور/ .

لقد بات المتشككين بالأمور الروحانية متأكدين بأن هذه الحركة الروحانية قد تلقت ضربة مميتة ولكن بعد أن إستردت الحركة الروحانية أنفاسها أخذت تنتقل من مرحلة قوية لمرحلة أقوىٰ منها ، أما الأخوة /فوكس/ فإنهم علىٰ أية حال لم يستطيعوا إستعادة قواهم الروحانية الخارقة بعد ذلك وقد كانت السنوات الأخيرة لحياتهم حافلة باليأس الذي يتخلله إدمان الشرب والإفلاس وعدم الإدراك بشكل جدي لما كانتا قد فعلتاه من أمور خارقة في السنين السابقة ، وقد ماتتا الواحدة تلو الأخرىٰ وكانت الأولىٰ هي /مارغريتا/ بعام ١٨٩٥ ، وقد دفنتا في مقبرة للفقراء عند موتها ، أما منزلها القديم في /هيدسفيل/ فقد تداعىٰ وإنهار في عام ١٩٠٤ ، ولكنه تحول بيومنا هذا الىٰ نسخة مماثلة للمنزل السابق علىٰ أساس إعتباره تحفة فنية وبالتالي تفيد لمتحف في مكان المنزل السابق وقد كتب علىٰ لوحة معدنية بخارج هذا المتحف أشيدت عنده العبارات التالية : /هنا يكون مكان الولادة والمهد والمزار للروحانيات المعاصرة/ وقد حفرت أسماء الأخوات علىٰ هذه اللوحة التي وضعت لتبقىٰ للذكرىٰ .

## السيدة بلافاتسكي :

لو أنه قدر لك ذات مرة أن تبحث في تاريخ ممارسة الأمور الخارقة للطبيعة فإنك بلا شك لن تجد شخصية أكثر إثارة فيه من تلك الامرأة الروسية المحاطة بالألغاز وهي /هيليا بتروفاهان/ والتي أصبحت تعرف لدى الأجيال التي قدمت بعدها باسم السيدة /بلافاتسكي/ ، لقد كانت هذه المرأة تنقع بالماء المقدس على الدوام عندما كانت صغيرة وذلك من قبل المربيات اليونانيات الارثذوكس اللواتي كن يعتقدن بأنها مسيطر عليها من الشيطان ، وعندما أصبحت امرأة شابة وقفت بين المناظر الغريبة الرائعة لمدينة القاهرة وهي تلبس ثياباً كالتي يلبسها العرب وتدخن نارجيلة مثلما يدخنون ومن ثم أخذت تتتلمذ على يد الكهنة الدينيين الهنود، وعندما أصبحت في منتصف عمرها قامت بتشكيل الجمعية الصوفية التي كرست أعمالها للحقيقة المتعلقة بالروح وذلك بمساعدة المهاتمات أولاً لسادة الهنود الذين كان لهم أسماء مثل /كووت هومي/ والمهاتما /موريا/ كما قد ادعت ، وقد كانت حتى اللحظات الاخيرة من حياتها على خلاف مع الباحثين في الأمور الخارقة الذين كانوا يقولون عنها بأنها أحد أكثر المخادعين البارعين تماماً بتصرفاتهم عبر التاريخ وعلى الرغم من أنه بنفس الوقت كانت تعاليمها تلقى تأثيراً قوياً لدى المحامي الشاب المدعو /غاندي/ .

ولقد انحدرت /هيلينا بتروفاهان/ من أسرة موشاة بالألقاب ، فمن جانب والدتها كان لها العروق الزرقاء النبيلة المتمثلة بالاجيال الروسية السابقة ومن ضمنها جدتها لأمها التي كانت الاميرة /هيلينا دولغوركي/ ، أما من جانب والدها فإنها تنحدر من أسرة ألمانية نبيلة وجدها لأبوها يعتز بتسميته بالجنرال /اليكسي فون روتنيثيرن هان/ ، لقد كانت ولادة /هيلينا/ في مدينة /إيكاتر نيوسلاف/ الواقعة في /أوكرانيا/ وذلك في تاريخ الحادي والثلاثين من تموز عام ١٨٣١ ، ومنذ لحظة قدوم /هيلينا/ الى وجه الحياة كانت تحدث أشياء كارثية جائحة على نحو عنيف من حولها ، فعندما كانت أمها حاملة بها كانت /الكوليدا/ الحمى الصفراء قد وصلت الى روسيا وعندما حلت ساعة ولادتها كان الناس في بيتها ذاته يموتون بنفس وقت قدومها من الوباء الذي أصابهم ، وعندما كانت تعمد اندلعت النيران في الكنيسة التي كانت تعمد فيها حيث قام ابن خالة صغير لها باشعال فتيلة شمعة نتيجة تضايقه من طقوس التعميد وبمحض الصدفة أشعل النار شبوب القسيس وكادت النار أن

تذهب بحياة هذا القسيس .

لقد كانت كل هذه الحوادث السابقة تحدث في مجتمع محاط ومؤمن بالخرافات مما حدا بالجميع في بيتها أن يسلكوا سبيل عزلها نوعاً ما وقد اعتبرها الخدم في المنزل بمثابة أمر مرعب وسمحوا لها أن تفعل ما يحلو لها ، ولقد أظهرت /هيلينا/ منذ الأوقات المبكرة من عمرها نوعاً من الارادة والتصميم المخيفين إضافة لنوع من المزاج المهتاج ولقد كانت عرضة لأشكال مختلفة للنزوات الصعبة المراس والسيطرة عليها ولم يكن لديها أي شيء يجلعها تطاق من قبل الذين حولها سوى حقيقة أنها وهبت صفتي الشجاعة واللطافة عندما تكون بمزاج لطيف ، ولقد توفيت والدتها عندما كان عمرها احدى عشر عاما وأرسلت بالتالي /هيلينا/ الشابة الى مدينة /ساراتوف/ حيث كان جدها لأبوها حاكم مدني هناك وهكذا ترعرعت لدى جدها وجدتها هناك ورغم أنها قد بلغت مرحلة لا بأس بها من العمر عندما ذهبت لعندهما فكانت رغم ذلك ما تزال تعتبر طفلة عرضة للإصابة بوسواس الأمراض والتقلقل منها عدا عن أنها كانت تمشي وهي نائمة وقد بدأت تظهر أشياء خارقة غريبة لا يمكن أن يخطىء المرء في ادراك الاشارات والدلائل التي تنم عنها واعتبرتها لذلك مربياتها اليونانيات الارثوذكسيات بأنها مملوكة من قبل الشيطان وحاولن لذلك على الدوام أن يطهروها ويخلصوها حسب زعمهم من الأرواح الشريرة ، ولقد كان منزل جدها وجدتها في /ساراتوف/ بمثابة البطانة الخلفية لمخيلتها فهو منزل عريض واسع له سراديب عتيقة وممرات ويتميز بكونه يشبه قلعة تعود للعصور الوسطى إضافة للقاعات المتباعدة التحتية ، ولقد كانت تشاهد /هيلينا/ في بعض الأحيان وهي تمشي بالممرات الطويلة المظلمة فيه وتخاطب شخصاً ما غير مرئي ، لقد كانت /هيلينا/ بالواقع تعتقد وتؤمن بموضوع الأرواح وعلى ما يبدو بانه كان لها بمراحل مبكرة من حياتها كل الصفات التي تتوفر بالوسطاء الروحيين فضلاً عن المواهب التي يحظى بها المستبصرين المتنبئين لقد كان أصدقاؤها وأقاربها في /ساراتوف/ نوعاً ما شبه متنبهين لظواهرها وبنفس الوقت نوعاً ما خائفين لهذا المظهر الغريب من طبيعتها فقد كان الزوار لمنزلها يصابون أحياناً بالصدمة بعدما تقوم بالتحديق فيهم بإمعان ومن ثم تتقدم نحوهم لتخبرهم بالتاريخ الذي سيموتون فيه أو بالتاريخ الذي ستحدث فيه بعض الحوادث السيئة والمصائب ، ونظراً لأن كل تنبؤاتها كانت على الأغلب تتحقق فقد كانت تعتبر بمثابة هاجس رعب له أهميته الخاصة لدى عائلتها .

لقد كانت حياة /هيلينا/ في مدينة /ساراتوف/ معروفة بتفاصيلها بالكامل نظراً للوصف المفعم بالحيوية الذي كتب من قبل أختها السيدة /دي جيلوفسكي/ حولها فقد ذكرت أختها العبارات التالية حول حياتها : /لقد كانت فتاة غريبة وقد تكون في بعض الأحيان مصدر إزعاج لا يمكن السيطرة عليه الى جانب أنها ممكن أن تتخلى عن أي شيء سوى الكتب ولقد كانت مكتبة جدها وجدتها الضخمة تبدو دون المستوى المطلوب لكي ترضي رغبتها الجامحة بالمطالعة/ ، ولقد أحبت /هيلينا/ أيضا امتطاء صهوات الخيل المرتفعة وعندما بلغت الخامسة عشر من عمرها استطاعت أن تروض أي حصان قوقازي عندما تمتطي صهوته وتستطيع تحدي أي رجل يمكنه أن يقوم بعملها هذا ولقد قادها هذا التحدي الى حدوث زواجها الأول فعندما كان عمرها سبعة عشر عاماً كان الكثيرين يتقدمون لطلب يدها ولكنها كانت تروضهم جميعاً ولقد قالت مربيتها حول تصرفها هذا بنوع من الاستهجان والسخط له أنه لو استمرت /هيلينا/ به فحتى الجنرال /بلافاتسكي/ المتقدم بالعمر والذي كان يزورهم على نحو متكرر كان سيتجه الى ألا يتخذها زوجة له ، لقد كان التحدي الجديد الذي واجهته /هيلينا/ الشابة مغرياً لها للاقدام عليه وقررت وضع كبريائها جانباً وتوقعت بأنها لا بد وسوف تصبح السيدة /بلافاتسكي/ وقررت قبول عرض الجنرال بالزواج منها رغم أنه يكبرها بخمسين سنة من العمر ، ولكن الزواج استمر بالكاد لمدة ثلاثة أشهر فبعد علاقة قصيرة عاصفة بينهما أخذت /هيلينا/ أحد خيوله وامتطته وذهبت الى مدينة /تيفليس/ ولم ترها بعد ذلك عائلتها لمدة عشرة سنوات ، وانطلقت /هيلينا/ تجول البلدان بلقبها الجديد وهو السيدة /بلافاتسكي/ والذي أصبحت به معروفة للأجيال التي أتت بعدها .

أما بالنسبة لحياة السيدة /بلافاتسكي/ بعد تركها لزوجها فهناك رواية بأنها عملت لوقت كلاعبة تركب الخيول وتقف عليها بدون سرج وذلك ضمن سيرك ولكن الشيء المؤكد الآخر حول حياتها هو أنها تزوجت زواجاً ثانياً وطبعاً دون أن تكون قد انفصلت عن زوجها الأول الذي تركته ، ولقد كان زوجها الثاني هو المغني /ميترو فيتش/ وهناك من الدلائل ما يشير الى انها ولدت لزوجها هذا طفلاً ومن جهة أخرى فقد جعلت من زوجها الثاني هذا يصبح مساعداً للوسيط الروحي العظيم /دانيير دونغلاس هوم/ ولكن علاقتها بزوجها الثاني هذا انتهت على أية حال ففي تموز عام ١٨٥١ فعندما كانت وزوجها مسافرين على ظهر السفينة

/أومونيا/ التي تعمل على البخار غرقت هذه السفينة بسبب حدوث انفجار في غرفة المرجل البخاري بها وغرق بالتالي زوجها /متيرفيتس/ . ولكن /بلافاتسكي/ كانت من بين الذين نجوا وانتشلتهم سفينة شحن كانت تمر بالقرب من سفينتهم الغارقة ولقد وصفتها السفينة التي أنقذتها على الشاطىء المصري فانطلقت السيدة /بلافاتسكي/ الى مدينة القاهرة وابتدأت هناك أول دراسة جدية لها للأمور الخارقة للطبيعة وذلك بفضل تعاونها مع ساحرمن أقباط مصر ، ومنذ ذلك الوقت وما بعده كان تعطشها لمعرفة هذه الأمور لا يمكن إروائه ، أما بالنسبة لوالدها الكولونيل /هان/ الذي بقي على إتصال معها منذ أن غادرت روسيا والذي كان يتصف بمحبته وإعجابه الضخمين بإهتمام ابنته بالأمور الروحية فقد بعث إليها النقود لكي تستمر بسفرها ورحلها ، فقطعت السيدة /بلافاتسكي/ بالتالي المحيط الأطلسي باتجاه كندا من أجل دراسة الأمور الخارقة للطبيعة مع الهنود الحمر وذهبت أيضاً الى المكسيك ومن ثم الى /نيو أورليانز/ حيث كان هدفها الرئيسي لزيارتها هناك هو الاتصال بالذين يدينون بالديانة الودونية التي تعتمد على السحر والعرافة واستمرت رحيلها الى أمريكا لمدة سنة تقريباً ومن ثم قررت أن تذهب الى الهند ومن ثم أن تحاول العثور على طريق من خلال نيبال للوصول الى المنطقة المحظورة الدخول في التيبت ولكن محاولتها الاولى للوصول فشلت بها فقامت بالتجوال لمدة عامين قبيل أن تقوم بالمحاولة الثانية وقد اعتمدت على كاهنٍ مغولي مقدس هذه المرة في سبيل أن يكون الدليل المرشد لها للوصول ونجحت فعلاً في اختراق طريق معتبر الى ذلك المكان المليء بالغموض بالنسبة للناس الذين في الخارج وكان لها العديد من التجارب الغريبة في بلاد التيبت الباردة وقالت حول تلك التجارب أنه في احدى المناسبات رأت طيف الروح لدليلها ومرشدها المقدس تنفصل عن جسده وقد بقيت هذه التجربة بمثابة أعلى الحوادث في تجاربها بالأمور الخارقة ، وكما تقول فإنها تذكرها بوضوح للبقية الباقية من حياتها وقد تمكنت السيدة /بلافاتسكي/ في نهاية رحلتهما هي والكاهن المغولي المقدس أن ينجوا من الصحراء التي دخلاها برحلتهما وكانت نجاتهما على يد مجموعة خيالة تابعين لدير الرهبان اللامي في التيبت وكما تعتقد السيدة /بلافاتسكي/ فإن هؤلاء الخيالة قد اهتدوا اليهما بواسطة قوى خارقة للطبيعة ، قد كانت هذه الحادثة التي تعرضت لها بمثابة النهاية لتجوالاتها في التيبت فقد اقتيدت بكياسة ولطف بطريق العودة الى حدود المنطقة ، وعادت الى الهند

ولكن قبيل وقت قصير من اندلاع التمرد هناك في عام ١٨٥٧ وجه اليها طلباً من الحارس الروحي الملهم لها بضرورة مغادرة هذه البلاد ، وعادت الى روسيا بعد غياب دام عشر سنوات وكانت هذه العودة عودة مؤثرة على نحو متميز فقد وصلت الى وسط عائلة متزوجة في /باسكوف/ التي تبعد مائتين وأربعين كيلومترا عن مدينة /سان بطرسبرغ/ حالياً/ لينينغراد/، وتقدمت لتدهش الجميع بتظاهراتها للقوى غير العادية المتجمعة لديها ، وتذكر أخت السيدة /بلافاتسكي/ وهي السيدة /دي جيلوفسكي/ بأنهما لما عادت أختها لتعيش معهم في البيت بدأوا يدركون أشياء غريبة تحدث في البيت مثل القعقعة والأصوات الهامسة الغامضة وغير المفسرة بحيث تسمع هذه الظواهر باستمرار حيثما كانت تحل السيدة /بلافاتسكي/ وكما تقول أختها أيضاً فان هذه الظواهر لم تكن تحدث في حضورها وبجانبها ولكن كانت الطرقات تسمع وحركات الأثاث تدرك تقريبا في كل غرفة بالمنزل ، ولقد كان المنزل على ما يبدو مليئاً دائماً بالزوار للسيدة /بلافاتسكي/ والذين كانوا يجلسون على الأرائك بهدوء حيث ينظرون اليها وهي تستمر بعملها في التطريز بينما أصوات القعقعة والضربات تسمع بوضوح من حولها .

وفي وقت مبكر من عام ١٨٥٩ ذهبت السيدة /بلافاتسكي/ مع والدها وأختها ليقيموا في منزل قديم بقرية /روغريدو/ التي تقع بالقرب من /سان بطرسبرغ/ وقد أقاموا في ذلك المنزل لمدة سنة بالكامل ، واثناء ذلك كانت السيدة /بلافاتسكي/ ترى على الأغلب الأشباح الذين كانت تصفهم بالتفصيل وقد قابلت ذات مرة شبحاً لسيدة كبيرة بالعمر وقد وصفتها بالتالي : شيء كبير سمين يلبس قبعة بيضاء لها ريش ويوجد عبر كتفيها محرمة بيضاء بينما يبدو بأنها تلبس ثياباً رمادية اللون قصيرة وضيقة ولها مئزر مشدود حول وسطها ولقد تعرف خدم المنزل من أوصاف الشبح المذكور على أنه يعود لإمرأة ألمانية كانت تخدم وتدبر أمور المنزل نفسه لمدة عشرين سنة ، وقد رأت السيدة /بلافاتسكي/ أيضاً شبحاً لرجل كبير بالعمر له هيئة غريبة وعمامة سوداء عالية ومعطف رمادي طويل وقد لاحظت بشكل خاص أظافر أصابع قدميه الذين لهم طول مخيف ، وقد عرف اثنان من الفلاحين الشخص صاحب هذه الأوصاف فقد كان هذا هو شبح سيدهم السابق المدعو /شاوشرين/ وقد كانت أظافره الطوال كما ذكروا نتيجة لمرض نادر ألم به وأحد التأثيرات لهذا المرض أنه لايمكن قص أظافر الأصابع والإبهام من دون أن يتعرض المرء للأذى

والمعاناة من نزيف دموي يصيبه حتى الموت .

ونعود للسيدة /بلافاتسكي/ لنذكر أنه عندما كانت تعيش مع عائلتها وقبيل سنوات من سفرها الى القارة الآسيوية أصيبت بمرض فقد حدث لها جرح على نحو ما تحت قلبها وكان هذا الجرح ينفتح أحياناً ويجلب لها آلام الحمى ، وقد أرسل الى طبيب محلي لمشاهدتها ذات مرة فخرج هذا من غرفة نومها مذعوراً من الخوف ويرتجف ، وقد أقسم بأنه عندما إنحني ليعاينها ظهر ظل لسيد وبدأ يتحرك ببطء إلى الأعلى والأسفل من جسمها من رأسها وحتى خصرها وعلى مايبدو كان هذا الظل يحاول منعه من أن يلمسها وقد ترافق هذا الظهور للظل بضجة كانت تحدث بالغرفة سببت له أن يولي هارباً مما حدث ، ولقد شفيت السيدة /بلافاتسكي/ بعد ذلك وشرعت بالقيام بزيارة لجديها في القوقاز ، وفي مدينة /زادونسك/ التي تقع على الطريق باتجاه القوقاز إلتقت وأختها بمطران مقدس يدعى /إيسادور/ وقد إستقبلهما هذا المطران الذي كان فيما مضى صديقاً قديماً للعائلة وكان يعرفهما منذ طفولتهما وقد كان استقباله لهما ودياً ولكن السيدة /بلافاتسكي/ وأختها تذكران أنهما لم تستطيعا أخذ مكان جلوسهما إلا بصعوبة وذلك في غرفة الاستقبال لديه حيث انفجرت أصوات هرج ومرح مرعبة مع قعقعة عالية الصوت وقرقعة ضربات عمت كل أرجاء الغرفة وجعلت حتى السيدة /بلافاتسكي/ مندهشة لما يحدث ، وعندما كانت الثريا في الغرفة تتحرك ويتحرك معها زجاجها الذي على شكل حبات وبعد رؤية كرسي بمسند ينزلق نحو المطران ، قام هذا الأخير بالضحك حول كل ماحدث فقد أخبرهما بأنه مهتم جداً في هذه الظواهر وبأنه قد قرأ الكثير جداً حول مايسمى بالتجليات الروحية ، وقبيل أن تغادره الأختان قام باحلال بركته عليهما وقال للسيدة /بلافاتسكي/ مايلي : /أما بالنسبة لكي فلا تنزعجي من الموهبة التي تمتليكها ولا تدعيها تصبح بمثابة مصدر للبؤس بالنسبة لك فهذه القوة منحت لك لسبب معين فاستعمليها بحصافة ودراية/ .

لقد كانت السيدة /بلافاتسكي/ تعلم ضمناً بأن عليها أن تعود الى الشرق ، وفعلاً عادت مرة أخرى للهند وأصبحت تلميذة من تلاميذ المعلمين السدسينيين الهنود تحضر بخشوع طقوسهم السرية والصوفية الغامضة ولقد كانت تشعر بأنها على إتصال روحي مع المهاتما الكبار أي السادة الكبار أصحاب المعتقدات الشرقية السامية بمبادئها وقد نذرت نفسها لخدمة هؤلاء السادة للبقية الباقية من

حياتها وقد استمرت بتجوالاتها على أمل أن تزيد من مخزونها المعرفي عن الأمور الخارقة للطبيعة ، وعندما قررت أن تعود الى أمريكا في عام ١٨٧٣ كان ذلك تحت وطأة حاجتها للمال فقد عادت الى هناك وليس في جيبها قرش وكانت تأمل في الحصول على إحسان العائلات الموسرة الحال والتي تهتم بالمسائل الخارقة للطبيعة ولكنها أمضت أشهراً تعيش في فقر مدقع بأحياء نيويورك الفقيرة ، وفي آخر المطاف حصلت على عمل كمصممة أزياء واستطاعت بهذا العمل على الأقل أن تشتري طعامها والتبغ الرخيص من أجل أن تلف السجائر التي تدخنها بلا انقطاع ، ولكن على أية حال فإن كل الظروف التي تبعث على اليأس في النفس لم تتداخل الى توقها وحبها الشديد للأمور الخارقة للطبيعة وكما تقول في رسالة لها وجهتها الى وطنها حول الولايات المتحدة بأن هذا البلد هو المرتع الخصب بالنسبة للوسطاء الروحيين ولكل المتلمسين لهذا النوع من المعرفة سواء كانوا صادقين في قواهم أم متصنعين ، ولقد انتشلت السيدة /بلافاتسكي/ من الفقر الذي هي فيه بفضل أريحية أمريكي كانت قد قابلته في زيارة سابقة لها ، وابتدأت بعد تحسن الأحوال المادية لديها ترتب الإجتماعات مع الناس المهتمين في عالم الخوارق ، ونظراً لأنها كانت تتوق الى أمور عظيمة في عالم الخوارق فقد كانت تعترض بشكل مكشوف حول تسميتها بوسيلة روحية فهي تعتب بأنها تقوم بعمل رؤية الأشباح بينما لايستطيع الآخرون القيام به فهي ترى الظلال لأجسام دنيوية تكون بأكثر الحالات قد هجرتها نفسها وروحها منذ زمن بعيد ، ولقد كانت السيدة /بلافاتسكي/ ترغب فوق كل ماذكر أن تكتشف ماهية النفس والروح وهي كانت تسعى لوصل الغرب بفلسفة الحقيقة العظيمة التي في الشرق وذلك بهدف جعل كامل العالم مدركاً لحقيقة الأمور الروحانية ، ولقد قابلت السيدة /بلافاتسكي/ أثناء إحدى الاجتماعات التي عقدت في مزرعة بـ /فيرمونت/ حيث يملك تلك المزرعة الأخوين /إيدي/ المشهورين بكونهما من الوسطاء الروحيين بأمريكا الكولونيل /هنري إس أولكوت/ ذاك الرجل الذي أصبح جزء من حياتها منذ لقائها به ولما بعد ، فمنذ لحظة تقديمه للتعرف بها كان لها تأثيراً ملحوظاً عليه ولقد وجدها هو امرأة غريبة الأطوار ولكنها جذابة وساحرة تماماً بنفس الوقت ، لذا فقد قرر هذا المحامي الأمريكي الملتحي والذي يلبس نظارة نصفية أن يلقي بكل خبرته الحياتية وأن يسخر حياته من أجل مساعدة هذه الإمرأة الروسية غير العادية في طموحاتها لتقديم حقيقة الروحانيات الى العالم .

ولقد كان /أولكوت/ أحد الذين إقترحوا على السيدة /بلافاتسكي/ بأن عليها أن تشكل جمعية يمكن بواسطتها تكريس الوقت من خلالها للبحث في هذه الأمور غير العادية ، وقد وافقت السيدة /بلافاتسكي/ على الاقتراح وخلال وقت قصير برزت الى حيز الوجود الجمعية الصوفية الروحية وأصبح /أولكوت/ رئيسها ومفوضها وآثرت السيدة /بلافاتسكي/ أن تختار لقب المؤسس لها وبقيت في المراكز الرئيسية للجمعية تعمل بصفة قيمة على العمل الإداري والكتابي فيها .

لقد كانت علاقة السيدة /بلافاتسكي/ مع الكولونيل /أولكوت/ لاتبدو بأنها علاقة حب أو جنس ولكنها كانت لا تستطيع أن تفعل شيئاً من دونه بعدما لاقته فلقد كان هذا الانسان لطيفاً وكريماً تجاهها رغم أنها غالباً ماكنت تسيء معاملتها له ، ولقد تصاعدت العضوية بالجمعية بسرعة وأصبحت السيدة /بلافاتسكي/ تعيش في شقة أكثر رحابة في نيويورك ، ورغم أن هذه الشقة كانت ذا فرش بسيط ولكنها كانت ممتلئة بالتحف المتناثرة منها أوراق النخيل الكبيرة ورؤوس النمور والقرود المحنطة والغلايين والمزهريات الشرقية والكتيبات وساعات المنبه التي يظهر منها العصافير ، لقد كان المنزل على الدوام مزدحماً بالزوار من مختلف الجنسيات ، ولقد كانت السيدة /بلافاتسكي/ تتكلم بالروسية أكثر وقتها وتشرح بذكاء لكل زائر ماكان يسميها به /أولكوت/ وهو العيون الزرقاء ذات المعاني الخفية ولقد كان هذا الأمريكي الذي سنح له أن يصبح صديقاً للسيدة /بلافاتسكي/ يجدها محاطة بالناس من الصباح وحتى المساء على الدوام ، بينما الحوادث الغامضة والمناظر غير العادية والأصوات تستمر بالحدوث ، وكما يقول فإنه كان بمنزلها عدة مرات مساء وشاهد على ضوء غاز عريض كرات كبيرة تزحف فوق أثاث المنزل أو تقفز لاعبة من نقطة الى نقطة أخرى بينما الأصوات الأكثر جمالاً ورخامة مثل أصوات الأجراس تدوي في الهواء في الغرفة مرة بعد أخرى ، ولقد كان يبدو على السيدة /بلافاتسكي/ أثناء هذه التظاهرات بأنها لاتتأثر بأية حالة نفسية غير عادية ولا يبدو عليها مظهر النشوة الروحية التي لدى الوسطاء الروحيين فقد كانت على الدوام بحالة تملك كامل لمقدراتها أثناء حدوث الظواهر الغريبة .

لقد كان للحياة القاسية التي عانت منها السيدة /بلافاتسكي/ الأثر في جعلها تقسو بمزاجها وقد كانت لذلك تبربر بلغتها أحياناً بكلام حشوي لامعنى له بعضه فيه الفكاهة والمرح وبعضه فيه نوع من القساوة ، ونظراً لأنه كان يشك فيها بأنها

مخادعة سوف تجلب سيل شديد من الإساءة الى بعض الأشخاص المشككين فيها أو من الآخرين الذين أخطأوا بإصدار الحكم عليها وعلى جمعيتها فقد كان الكثيرين على درجة عالية من الأدبيات والأخلاقيات التي تحاول ان تقود الناس الى حياة روحانية أفضل ، ولكن السيدة /بلافاتسكي/ كتبت الى أختها بصدد ما سبق العبارات التالية : /انني وبمعونة السماء لنا أصبحت على علاقة جيدة بالطبقات الراقية ، إنني أكتب المقالات في الأمور السرية الخفية في الوجود وفي السعادة القصوى المطلقة للإنسانية رغم كل آلامها وإنني أبذل الجهد الكبير في سبيل ذلك مع أنني لا أتوقع الكثير مقابل هذا الجهد الذي أبذله/ ، وفي كتاب للصحفي /آي ـ بي سينيت/ الذي يعد من الأصدقاء المؤيدين والمريدين للسيدة /بلافاتسكي/ ذكر هذا الصحفي تفاصيل عن حوادث حياتها واستشهد بمقالة على هذه الحوادث نشرت له في جريدة /الأزمنة/ بنيويورك في كانون الثاني عام ١٨٨٥ وقد وصفها بتلك المقالة كإمرأة لها صفات جديرة بالملاحظة وهؤلاء الذين يعرفوها قليلاً ما يذكر لا يغيرون رأيهم من حيث وصفها بالمحتالة المشعوذة ولكن الذين يعرفونها بشكل أفضل من أولئك السابقين يعتقدون بأنها على دراية ببعض الأمور الخارقة ولكنها تضلل الناس من حماسها الزائد للأمور ، أما الذين يعرفونها بشكل قريب فقد كانوا يذهبون بعيداً الى الاعتقاد الكبير بقواها أو يصابون بالحيرة العميقة مما تقدمه .

لقد أصبحت شقة السيدة /بلافاتسكي/ مكان تجمع لمجموعات غريبة من الأفراد ولقد أصدرت كتيباً كبيراً قيماً يدعى /إيزيس آلهة الأمومة والخصب المصرية تبدو للعيان/ وقد حققت بهذا الكتاب نجاحاً محدوداً ، وكانت تشعر على الدوام بأن مستقبلها يكمن في الهند وليس في الولايات المتحدة لذا قامت بأحد أيام شهر شباط من عام ١٨٧٩ بجمع عدد من المريدين التابعين المخلصين لها وانطلقت معهم باتجاه الشرق حيث كان الصوفيين القدامى بمثابة صورة غريبة قدمت للأوربيين وأدت بالتالي بهؤلاء الى إظهار عاطفة إضطهاد مفرطة للصوفيين وكان السكان الهنود عموماً يتمتعون بنظرة إزدراء عامة بنظر الأوربيين ، ولكن السيدة /بلافاتسكي/ كما تقول لم تكن ترغب أن تكون سياسية بأية حال من الأحوال ولا أن تنحى هذا المنحى من الازدراء وهي لا تفهم حقيقة هذه المشاكل الاجتماعية بذاك العصر ، لقد عاشت السيدة /بلافاتسكي/ تقريباً وبشكل كلي مع المجتمع الأصلي لمدينة بومباي الهندية حيث وضعها هذا المجتمع هي وأتباعها موضع شك من قبل السلطات فوضعوا

تحت مراقبة الشرطة بأوامر من السلطات البريطانية وكانوا يلاحقون بشكل مستمر ويشتبه بكونهم كمثيري شعور عام لدى المواطنين من أجل أعمال الشغب ، ولكن لم تطل بهم الحال على ذلك حيث تركوا بعدها وشأنهم ولم يلحقوا بهم الأذى .

لقد كانت السيدة /بلافاتسكي/ بعد ذلك منهمكة في الإنغماس بعادة قضاء أكثر الوقت في كل يوم بلبس الثياب القديمة الحمراء الملتفة حول الجسم وعادة ماتكون هذه الثياب مصنوعة من القفطان ، وبعد مضي وقت ابتدأت تدرك حقيقة أن عليها الإنسجام مع المجتمع الأوربي الموجود بالهند فكان من الواجب عليها لذلك أن تقوم بلبس الثياب الحريرية السوداء وأن ترتشف من الخمور الأوربية الأصلية وقد كان لجهودها هذه بعض المشاركين فيها أيضاً مثل /آي بن سينيت/ ومن ثم محرر مجلة /الطليعة/ في الهند حيث قبل هذا هو وزوجته في الجمعية الصوفية ، ومن ثم قام هو وزوجته بتوجيه الدعوة للسيدة /بلافاتسكي/ وللكولونيل /أولكوت/ من أجل أن يقيما معهما في منزلهما الواقع في /سيملا/ ، ولقد كان /سينيت/ مفتوناً بالسيدة /بلافاتسكي/ وهو يقول عنها بأنها قد تكون ذات أخلاق قاسية ولكنها متقدة الذهن ومتألقة وكل أخلاقها العسرة وعدم اعتبارها للتقاليد إنما ناجمة عن ثورة متعمدة ضد مجتمع مهذب .

لقد كان مركز الجمعية الصوفية الرئيسي في الهند مؤسساً في بومباي بمكان يدعى /بريش كاندي/ ويحتل طابقاً واحداً يحتل الطريق العام وقد عملت السيدة /بلافاتسكي/ هناك ليلاً نهاراً وكانت تدخن السجائر بشكل كثيف وتصنع المقالات التي تجلب لهم بعضاً من المال يمكنهم من الإكتفاء الذاتي ، أما الكولونيل /أولكوت/ فقد سافر بكل أنحاء الهند وقام بتشكيل فروع للجمعية فيها ، وقد بقي طابقهم الرئيسي خالياً لبعض السنوات بسبب أن الناس بدأت تردد أقوالاً بأنه مسكون بالأشباح برغم أن السيدة /بلافاتسكي/ كانت تجد أن الجو العام لدى الناس يظهر تعاطفاً مع جمعيتهم فقد كانت سيول من الزوار تأتي إليهم حيث تقوم بتحيتهم بحرارة ثم تهرع بسرعة الى غرفة منعزلة بالمقر حيث تقوم بإعداد نفسها ضمن الصمت لاستقبال الرسائل أو الأوامر الآتية من خلال أسيادها الأشباح وهما بالواقع المهاتما /كووت هومي/ و/موريا/ .

وفي عام ١٨٨٢ أصبحت السيدة /بلافاتسكي/ مريضة فعلاً بمرض كلوي وبدأت تشكُ بأن ما سمته بطور حياتها الفيزيائي الجسدي قد انتهى ، ولكنها

إستعادت بالكامل صحتها على يد معلمين مداوين خارقين من بينهم كاهن من التيبت ، وعندما شعرت بأن قوتها القديمة قد عادت صرحت بأن الطابق الوحيد كمقر للجمعية الرئيسي صغير جداً ولايمكن أن يفي الحاجات المتزايدة للجمعية ، لذا فقد عثر على منزل رحب في منطقة /أديار/ التي تقع بضواحي مدينة /مدارس/ حيث يقع بالقرب من المنزل أراضي ممتدة ومصباً لنهر ضحل المياه ، وقد أعلنت السيدة /بلافاتسكي/ بأن هذا المكان جيد ليكون مقراً للجمعية وإنتقلوا الى هناك فعلاً قبيل حلول عيد الميلاد ، فقد حاول الأوربيين في /بومباي/ ان لا يتظاهروا بأي شيء سوى فقط بالخلاص ، وهكذا ازدهرت فيها بعد الصوفية وأصبح لها سبعة وسبعين فرعاً للجمعية في الهند لوحدها ، واهتم الدارسون للغة السنسكريتية والكهنة البوذيين بالجماعية ومن ثم أسست أخيراً ثمانية فروع أخرى في /سيلان/ ( سيرلانكا حالياً ) ولقد شعرت السيدة /بلافاتسكي/ بهذا أنها قد عثرت على العودة الهادئة لتلك البلاد بحيث يمكنها صرف البقية الباقية لحياتها هناك ، لقد كان للسيدة /بلافاتسكي/ غرفة للأمور الخارقة حيث يمكنها أن تهجع للإتصال بالمهاتما وتتلقى التعاليم والنصيحة التي تصدر عنهم واللتين يرغبوا بنقلها للمؤمنين ، وقد أصبح مايعرف برسائل المهاتما محوراً لعاصفة معادية للجمعية فقد اعتبرها البعض بمثابة كفر وتحريف وبأن هذه الرسائل كتبت بالواقع من قبل السيدة /بلافاتسكي/ ! ولقد كانت هذه العاصفة ليست فقط الأولى التي تتشكل ضدهم وذلك عندما غادرت السيدة والكولونيل /أولكوت/ الهند في رحلة الى أوربا بشهر شباط عام ١٨٨٤ ، فلقد قام زوجين يعملان منذ سنوات كمدبرة منزل وعامل حدائق في مركز الجمعية الرئيسي ويدعيان /آل كولومب/ باجراء ترتيبات حول الأمور بالنسبة للجمعية على نحو كريه ، فقد إدعت السيدة /كولومب/ ببعض التلميحات بأنها ساعدت السيدة /بلافاتسكي/ من أجل أن تقوم هذه ببعض ظواهرها التي تقدمها وأكثر من ذلك فقد أضافت السيدة /كولومب/ بأن الجمعية تخضع لسيطرة الشيطان ، وقد باع آل /كولومب/ لمجلة دينية مسيحية تبشيرية رزمة من الرسائل إدعوا بأنها قد كتبت من قبل مؤسس الجمعية الصوفية لمدبرة المنزل لديها أي السيدة /كولومب/ وهكذا نرى فيها إذا كانت هذه الرسائل فعلاً ذات مصداقية فإنها كافية لتتهم جمعية السيدة /بلافاتسكي/ وعلى نحو مؤلم بجرم الخداع ، ولكن السيدة /بلافاتسكي/ رفضت بغضب فكرة أنها قد كتبت الرسائل وكما تقول :

/لقد كانت الجمل المبعثرة هنا وهناك والتي ميزتها في عبارات الرسائل كانت مأخوذة من مذكرات قديمة لديَّ ولكن كانت تشوبها الكثير من الأخطاء فمثلاً إنني لم أكن جاهلة الى حد كبير بالشؤون الهندية فليس من المعقول أن أشير الى وجود مهراجا في مدينة ' لاهور' في الوقت الذي يعرف فيه كل طفل هندي دارس بأنه لا وجود لمثل هذا الشخص في الحقيقة/ ، وقد أشارت أيضاً الى انها كانت تقدم ظواهرها من دون أن تتلقى المساعدة من آل /كولومب/ في حياتها أبداً ، وعلى الرغم من ذلك فإن موضوع الرسائل خلق نوعاً من التشويش في عالم الأمور الخارقة والمهتمين به وقررت جمعية البحث في الأمور الخارقة بنهاية الأمر إرسال /ريتشارد هودغسون/ من أجل البحث فيما يجري من أمور ، ولكن حكمه على ما كان يجري لم يكن مستحباً ، فهو لم يقرر فقط بأن رسائل /كولومب/ على درجة من الصحة والمصداقية ولكنه اعتبر أيضاً بأن السيدة /بلافاتسكي/ مسؤولة بنفسها عن رسائل المهاتما ، ولكن السيدة /بلافاتسكي/ ردت على /هودغسون/ بإتهامه بأنه كان في تحقيقاته حول الموضوع يقوم فقط بسؤال أعدائها التقليديين عنه وأعترضت أيضاً حول عدم السماح برؤية سطر ولو واحد من هذه الرسائل المختلف عليها وعلى صحتها ، وقد كان العزاء الوحيد لها في هذه القضية هو الموقف الذي وقفه طلاب الكليات بمدينة /مدارس/ حيث تجمع هؤلاء مع بعضهم للترحيب بها عندما كانت قادمة من أوربا وقد كانت بداية خطبة الترحيب المخلصة لها على الشكل التالي : /أيها السيدة الموقرة العزيزة لقد نذرت نفسك وحياتك بنزاهة لخدمة فلسفة الأمور الخارقة للطبيعة وقد ألقيت الضوء الباهر على ألغازنا المقدسة المتعلقة بدياناتنا المبجلة وفلسفاتنا/ ، ولكن كان وقع الفضيحة المتعلقة بالرسائل أكبر على السيدة /بلافاتسكي/ وأنهت هذه الفضيحة تواجدها بالهند فقد أثرت على شعورها المجروح والمتألم لهذا الإجحاف وأقضت مضجعها في /مدارس/ واستمرت عيناها محمرتين من الغضب لمدة ساعات مع ما رافق ذلك من شتائم كانت تكيلها باللغة الروسية وفي آخر الأمر ذكر الأطباء بأنها سوف تموت إذا استمرت على هذه الحالة ولم يتح لها الهدوء والطمأنينة لاستقرار نفسها، وفي آخر شهر آذار تركت السيدة /بلافاتسكي/ الهند حرصاً على سلامتها الصحية فقد كانت عند المغادرة مريضة ومشوهة السمعة تماماً بسبب الإتهامات التي سيقت ضدها ، وانتقلت في بادىء الأمر الى إيطاليا ومن ثم الى ألمانيا حيث وجدت هناك مأوى هادىء لها في مدينة

/فورتسبرغ/ وابتدأت هناك كتابة أعظم روائعها الأدبية المتعلقة بالأمور الخارقة وكان اسم هذا العمل /القصيدة السرية/ ، ولقد علمت السيدة النبيلة /فاشتميشتر/ التي كانت طالبة في مجال دراسة الأمور الصوفية الباطنية بقصة السيدة /بلافاتسكي/ وكيف كانت مريضة ووحيدة فعرضت عليها أن تكون الى جانبها كممرضة ورفيقة لها ، وتذكر السيدة النبيلة أنها قد قالت التالي للسيدة /بلافاتسكي/ : /لقد سمعت كثيراً من الكلام ضدها وأستطيع القول بصدق أنه كان لي رأي مسبق في هذا الكره والإجحاف الذي لحق بها/ وتضيف السيدة النبيلة بتذكرها للتالي : /لقد كان تقربي منها نوعاً من العرفان بالجميل والفضل مما جعلني أقوم بهذا الواجب تجاهها فأنا قد كسبت الكثير من الصوفية الباطنية وعندما سمعت بالشائعات التي تدور حولها بأنها تمارس السحر الأسود والخداع والتزييف كان من واجبي أن أتصدى للدفاع عنها ، وقد كنت بعد عدة شهور من اللقاء بها خجولة من نفسي في أنني قد أكون يوماً شككت بقدراتها ، إنني أعتقد بأنها إمرأة شريفة وصادقة ومؤمنة حتى الموت ومخلصة لسادتها وللمواضيع التي ضحت من أجلها بمركزها وثورتها وصمتها/ ، ولقد بقيت فعلاً السيدة النبيلة مع السيدة /بلافاتسكي/ حتى نهاية حياة هذه . وفي ربيع عام ١٨٩١ وبينما كان الجدل والنقض مايزال يهدر فوق رأس السيدة /بلافاتسكي/ بدأت تعاني هذه من هجمة إنفلونزا حادة وقد كانت تعيش آنذاك في إنكلترا حيث تحاضر في العديد من أتباعها وتعمل في تحضير كتابها الكبير ، ولم تشفَ السيدة /بلافاتسكي/ من المرض وفي الثامن من أيار عام ١٨٩١ وبينما كانت بصحبة ثلاثة من الصوفيين الباطنيين قام هؤلاء بشبكها من ذراعيها عند كانت تتلاشى في طريق الذهاب الأبدي عن الدنيا ، ولكن روحها كانت في تلك اللحظة ماتزال هائجة ومضطربة ويقول الحاضرون لتلك اللحظة بأن شعوراً كبيراً بالهدوء والسكينة عم الغرفة بعد ذلك ، وعلى ما يبدو فإنه تم بعد موتها حرق جثتها وأرسل الرماد المتبقي منها مناصفة الى /أديار/ التي أحبتها والى الجمعية الأمريكية للأمور الصوفية الباطنية حيث كانت قد بدأت حياتها العملية في الأمور الخارقة فيها .

## المهاريشي :

من سفوح جبال الهملايا برز هذا الناسك الصغير المبتسم الضاحك ليقدم

إسهاماً ثورياً صغيراً ولكنه على درجة من الأهمية في العالم المعاصر ، فلقد قام /المهاريشي ماهيش يوغي/ والذي كان أتباعه فرقة البيتلز الشهيرة بتقديم الفكر التأملي الواقع فوق الوجود المادي والذي لا يدرك بالتجربة وذلك ليثبت أهمية هذا الموضوع تجاه أمريكا وأوربا ، ولقد باع /المهاريشي/ الـ/مانترا/ لرجال الأعمال المراهقين عندما كان في قمة شهرته بالستينات من عمره وعرض على نجوم أعمال الاستعراض المستنفذي لقوى طريقة جديدة وعميقة الاسلوب لخلاصهم مما هم فيه كما أقنع كل يوم آلاف الناس العاديين بأن التقنية المتركزة على الفلسفة الهندية القديمة يمكن أن تجلب لهم الإكتفاء الطبيعي لمتطلباتهم وتعطيهم نوعاً جديداً من الوعي الخلاق العميق ، لقد كان /المهاريشي/ ذو الطلعة البهية يلبس دوماً الثياب المتهدلة البيضاء بينما يبدو على شعر رأسه أنه كان طويلاً أشيباً وشعر ذقنه كثاً متشابكاً مع حبات بلورية موضوعة حول عنقه ، وقد ظهر كشخص يثير الاعجاب والاحترام عندما قام أعضاء البوب الشهيرة بالبيتلز وهم /جون وبول وجورج ورينغو/ للإقامة معه في موطنه بـ /ريشيكيش/ التي تقع على ضفاف نهر الغانج بالهند ، وبفضل الرفد الصغير المتمثل بقوة الذهن التي لديه أصبح /المهاريشي/ تقريباً الشخصية التي تعتبر أباً لعصر الهيبيين حيث يقوم باجراء الطقوس على طريقته في كل مكان ويقوم بالحديث الجاد حول الوعي الخاضع للتبريك في لحظة معينة ثم يقوم بنشر قهقهته وضحكه بلحظة أخرى .

إن الفكر التأملي الواقع فوق الوجود المادي تقنية تتيح لك أن تظهر فكرك من كل الافكار التي تلهي والتي ليس لها علاقة بهذا التأمل المركز ، وباستطاعتك ان تنفذ هذه التقنية هي بمثابة الجواب والرد على التعب والارهاق وقسوة الحياة المعاصرة وروتينها الذي يبعث على الملل ، وكل ماهو ضروري بالنسبة للرجل المعاصر هو أن يقيم نظاماً لحياته مختلفاً عما سبق بالاعتماد على التفكير التأملي لمدة نصف ساعة أو ساعة لمرتين كل يوم وهو يقول حول ماسبق التالي : /إنك لن تستطيع العيش بدون روتين ونظام إنهما من الأمور الطبيعية بالنسبة لحياة المرء لذا لاتحاول خرقها وإنما أن تكسر قسوة الحياة عليك بدلاً من ذلك بواسطة السماح لتفكيرك أن يصبح غير خاضع لأي قيد وتقييد ولمرتين يومياً/ .

ومن المعروف أنه يوجد حالياً أكثر من مليون شخص بأمريكا فقط يمارسون التفكير التأملي الواقع فوق الوجود المادي ، ونظراً لأن تقنية /المهاريشي/ اعتبرت

على مستوى من النجاح الكبير فقد تبنتها بعض شركات الطيران في التوقعات حول الطقس من أجل رحلات طائراتها كما اعتمدت بعض السلطات التعليمية وبعض المصانع الخاصة وفي السجون ومن قبل بعض السلطات الطبية التي رأت فيها وجود بعض الأدلة على أنها من الممكن أن تقدم إسهاماً في معالجة أمراض الارهاق مثل زيادة ضغط الدم وحتى أنه من الممكن استعمالها لمعالجة مدمني المخدرات وعندما يتوارد الى ذهننا أين يا ترى كانت بداية /المهاريشي/ نجد أنه قد أجاب على هذا السؤال بقوله : ' لقد بدأت عند أقدام أسيادي' ، لقد أمضى /المهاريشي/ ثلاثة عشر عاماً عندما كان شاباً في /كيدارنث/ بهملايا حيث كان يتعلم تقنيات اليوغا من مهراجه الهندوسي المقدس /ساراسواتي/ حيث كان هذا مترأساً في /كيدارنث/ التي تعتبر من أحد الأماكن الأربعة المقدسة في الهند ولقد كان /المهاريشي/ أحد الكاهنين الكبار من أتباع المهراجا وقد كان من المتوقع له أن يصبح من الكبار المترأسين لهذا المكان المقدس الكبير ولكن إختير تابع شاب بدلاً عنه لذلك وقد حاول /المهاريشي/ أن يبني ويؤسس إعادة إحياء حركته الروحانية الخاصة به في عام ١٩٥٨ بـ/ريشيكيش/ التي تقع على ضفاف نهر الغانج ، وابتدأ الأغنياء والمشهورين فضلاً عن الورعين الأتقياء يذهبون جميعاً إليه لكي يتعلموا كيفية استعمال /المانترا/ بشكل مناسب حيث أنها قد استعملت منذ وقت سحيق بالقدم في الشرق من أجل حفز الفكر وإرجاعه ورده عن الرحلات والشذوذات التفكيرية الغريبة ، وتبقى أكثر من الكلمات التي يعتقد بها الهنود بأنها تسمية الله هي كلمة /أوم/ التي لها معنى ومغزى أصلي أولي لديهم ، وخلال بضعة سنوات استطاع /المهاريشي/ أن يرفع رصيده تقريباً لحوالي مليوناً من الجنيهات من أجل تأسيس أكاديمية مناسبة لاستقبال المريدين التابعين له من الخارج أمثال /شيرلي ماكلين/ و/مايافارو وديبوراكيرا/ وأعضاء فرقة البيتلز (الخنافس) البريطانية وهم /جون وبول وجورج ورينغو /الذين ذاع صيتهم والذين تخلوا عن شهرتهم لبعض الوقت لكي يبقوا معه ، وبالنسبة لـ/جون وبول/ خاب أملهما بما كانوا يظنون حول /المهاريشي/ من أنه قديساً فقد وجدوا أنه بالحقيقة مجرد إنسان أما /جورج هاريسون/ الذي كان يدرس الأديان الهندية منذ الوقت الذي كان فيه يتعلم العزف على آلة الكيتار الهندية فكان أكثر من الثلاثة الآخرين تكريساً ونذراً لوقته للبقاء مع /المهاريشي/ .

ولقد كان أتباع /المهاريشي/ يجدونه جالساً على الأريكة بوضعية فيها تصالب في الأرجل ولا يلبس أي شيء بقدمه ويلهو بقرنفلة صفراء ، وفي لحظة يجدونه الشخص ذو الحكمة والعقل الراجح وبعدها يجدون ببساطة رجل هندي ذو صوت عالي وتقريباً له صفة المرأة التي تحب المزاح والمرح وغالباً مايكون تأثيره على جمهور الحاضرين نابعاً من عدم احتياجه لوعي كامل لذاته مع إرتباط ذلك بتحديق فيه أثر تنويم مغناطيسي على الحاضرين وهذا التحديق يأتي من زوج من العينين البنية البراقة . ولقد قيل عن حياته بأنه يحياها ببساطة حيث يأخذ رشفة من العسل الممزوج بالماء عند الفطور صباحاً ، ثم يتناول أكلات خضراوات عندما تشتد حرارة اليوم ، وحتى إنه عندما كان يرتقي سلم الشهرة والثروة كان يظهر تقريباً حباً طفولياً للرفاهية في أشياء أخرى غير ماذكر ، وطبعاً هذه الأشياء هي في الواقع التفكير التأملي فوق الوجود المادي والذي يقول عنه : /إن هذا التفكير لا يتعارض أو ينبذ العالم المادي ، إنه فقط مجرد اسلوب يعلم المرء اكتساب سعادة أكبر من خلاله/ .

ومنذ عام ١٩٦٧ ولما بعد ابتدأت تعاليمه تزدهر وتتوسع فقد أسس ستين مركزاً في أنحاء مختلفة من العالم فيها عشرات الآلاف من الأتباع والمريدين له ، ودائماً بيده كانت تتواجد القرنفلة الصفراء أثناء تجواله الذي دام تسعة سنوات بالعالم من أجل بث تعاليمه وفي نهاية التجوال قال بأنه يرغب أن يتقاعد وأن يعود الى حياة الوحدة كناسك في جبال الهملايا ، لقد كان هناك عنصر واضح في الاستعراض ولكنه كان يعتقد بحماس واضح بموضوعية رسالته ولقد أطلق عليه الوسطاء الروحيين لقب الراهب النفاث الطيار .

ولقد اشترى /المهاريشي/ فندقين قديمين يقعان على سفوح الجبال بسويسرا فوق بحيرة /لوسيدن/ وقام بتحويل هذين الفندقين الى مراكز رئيسية لحركته وذلك في القرية الصغيرة /سيليسبورغ/ والتي أصبحت عاصمة العصر العالمية لحركات التنوير الفلسفية ، قام الكثيرون من الناس بمقابلة /المهاريشي/ في المطارات ومحطات السكك الحديدية وفي بهو الفنادق وكان دوماً يظهر عليهم بابتسامته الهادئة حيث يكون اندفاعه الدائم من مكان لمكان وقد كانت نقطة الضعف الوحيدة لديه هي حبه لحياة الرفاهية أثناء تنقلاته فهو على سبيل المثال كان ينزل بفنادق الهيلتون الفخمة ويسافر في الدرجة الاولى من المقصورات الفخمة التي بالقطارات حيث يجلس حافي القدمين على جلود الفراء المصنوعة من جلد الماعز ، ونظراً لأنه قد اتهم

بأنه قد جنى ثروة من خلال موضوع التفكير التأملي الواقع خارج الوجود المادي فقد ألح على أنه لا يوجد لديه مال كما يعتقد الناس وعبر عن ذلك بقوله : «إنني ناسك ليس له جيوب» ، وكان يبرر جمعه للمال من مصادر مختلفة كبيرة وذلك في سبيل بناء الصروح التعليمية التي تبث مبادئه ، وفعلاً كان /المهاريشي/ يلتفت الى ممولين كبار لتحقيق أهدافه وكان أتباعه مقتنعين بضرورة المساهمة بأجور عملهم لمدة اسبوع في سبيل احياء مركز التعليمي في الهند ، وقد كان بعض الناس يرون بأن /المهاريشي/ كان مضللاً فهو لم يقدم أي دعم للفقراء فضلاً عن الحقيقة المتعلقة بامتلاكه لطائرة عامودية خاصة وثلاث سيارات مرسيدس عاجية اللون . واستمر /المهاريشي/ بتجواله حول العالم لمدة سبعة مرات وترك لدى الأسرة الدولية شعوراً متنامياً بحب أفكاره فهو يرى أنه باستطاعة أي مخلوق انساني أن يتأمل بتفكيره خارج الوجود المادي وقد قال ذات مرة لبعض من جمهوره المتأملين خارج نطاق الوجود المادي الدنيوي العبارات التالية : «إنه لن يتواجد حواجز عنصرية بين الديانات والبشر وذلك بعد أن تصلوا الى مرحلة المخلوق الانساني المبدع والروح الشفافة» .

ولقد كان /المهاريشي/ يرىٰ بأنه من الممكن للحكومات أن تحل مشاكلها مع بعضها إذا تسنىٰ لقادتها بعضاً من الوقت للتفكير التأملي خارج نطاق الوجود المادي وذلك في الليل والنهار ، وقد عبر عن ما سبق بالعبارات التالية : /إذا أتيح لعشرة بالمائة من العالم أن ينحوا منحىٰ التفكير التأملي البناء فإن التوترات السارية فيما بينهم والتي تخلق الحروب سوف تتناقص الىٰ نقطة ما دون حدوث الخطر/ . وهكذا اكتفىٰ /المهاريشي/ بما سبق واختفىٰ بسرعة وعلىٰ عجل ليذهب الىٰ جبال الهملايا موطنه الأصلي .

## ساي بابا :

إن /ساي بابا/ ذلك الشخص الهندي صاحب الهالة المقدسة التي تحيط شعره الأجعد ، يعتبر بنظر عدد لا يحصىٰ من الناس كصانع للأعاجيب وكروح متقمصة من روح الإله ويوجد حالياً في الهند ثلاثة آلاف مركز وخمسة جامعات تقوم بنشر تعاليمه حيث أن كتبه ممتلئة بعدد من المآثر البطولية له قام هو بخلقها وبعض هذه المآثر البطولية يفوق حد التصور وذلك في مجال عالم الخوارق . لقد قيل عن /ساي بابا/ بأنه يستطيع تجسيد أي شيء من طبقات الهواء الرقيقة أبداً من الجواهر وحتىٰ جلود الغزلان ، فهو يمكنه خلق الزهور والحلوىٰ للأطفال أما للجياع فيمكنه

خلق الطعام ولأتباعه في معتقداته يمكنه خلق الأشباح لهم والكتب والرموز والرسوم ، إن هذا الرجل الذي يلبس الثوب الأحمر الوضاء الذي ليس له جيوب والذي له فقط خصر ضيق في الوسط حير العالم بتصرفاته ولم يكن بمقدور أحد تفسير الأعمال التي يقوم بها ، إن هذه الأعاجيب التي يقوم بها هي جزء صغير من حياته غير العادية التي قال عنها بأنها شفت الناس وردتهم للحياة من شفير الموت وأعطت الإنطباع للناس بأن لديه معرفة وحكمة لا محدودين . لقد نمىٰ هذا الرجل خلال أربعين سنة بعدما كان ولداً فقيراً قروياً وأصبح ذو تأثير فعال علىٰ التفكير المعاصر ليبث تعاليمه فيه والمتمثلة بهذه العبارات الجميلة له : /إنه لا يوجد شيء ثمين يحوزه الإنسان بقبضته أكثر من الحب/ .

لقد ولد /ساي بابا/ في الهند بيوم الثالث والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٢٦ وقد كان فتى صحيح البنية متقد النشاط يحب الجري مثل بقية الأطفال ، ولقد ترسخت شعبيته من خلال قدرته على خلق الحلوىٰ ضمن محفظة فارغة ، وبغض النظر عن كونه كان يقوم بعادة جلب المتسولين الىٰ المنزل لتقوم والدته بإطعامهم فقد كان أيضاً لا يظهر أية علامات تعبر عن كونه قديساً فقد كان أبوه يعتقد بأنه سوف يصبح موظفاً حكومياً ممتازاً ، ولكن الإشارات التي تعبر عن أنه سوف يصبح إنساناً محط أنظار مختلف عما توقع له أتت من حادثة مؤثرة حدثت له عندما كان عمره ثلاثة عشر عاماً ، فعندما كان يتمشىٰ مع رفاقه في الهواء الطلق ذات مرة قام فجأة بالقفز في الهواء وأطلق صرخة عالية من الألم وقام بمسك قدمه اليمنىٰ ، ولقد اعتقد آنذاك بأنه قد قرص ولكن لم يحدث له شيء علىٰ أية حال حتىٰ الليلة التالية عندما سقط بشكل مفاجىء علىٰ الأرض مغمياً عليه ، وعندما استعاد وعيه بدا عليه وكأنه شخص مختلف عما كان عليه وحدد حوادث بلغته السنسكريتية تعتبر خارج نطاق معرفته ولقد ظن والده بأن ولدهما الشاب /ساتيا/ كما قد دعي بهذا الاسم بعد ذلك قد تمت السيطرة عليه من قبل الشيطان واستدعوا لذلك شخصاً ليقوم بطرد الأرواح الشريرة منه وقد قام هذا الشخص تقريباً بإجراءات عنيفة تصل لحد القتل وذلك في سبيل طرد الأرواح الشريرة ولكن رغم هذه الاجراءات التي قام بها فإن الشاب الصغير لم يشكو منها وبدلاً من ذلك كان يقوم بالتوسل لعائلته من أجل أن ترضىٰ عنه لكي يكتشف التظاهرات الخارقة لقواه التي كانت تتمثل في أنه عندما يحرك يده يستطيع خلق قطع الحلوىٰ والزهور من أي

مكان كان في الهواء ، ولقد كان كل ذلك فعلاً شيئاً ثقيلاً على أبوه لكي يتحمله فقام لهذا السبب بالبحث عن عصا غليظة ليواجه بها ابنه وقال له التالي بصوت عال : /ماذا تكون أنت ؟/ وكررها مرة اخرى وكانت إجابة الإبن /ساتيا/ له : «إنني ساي بابا» ، ولقد كانت العائلة تجهل بما عناه بذلك ولكن بعض الرجال المتعلمين في القرية كانوا يفهمون الكلمة ، /فساي بابا/ الأصلي كان رجلاً قديساً هندياً أتىٰ من /شيروي/ وقام بعمل العديد من المعجزات والأعاجيب أثناء حياته ومن ثم مات بعدها في عام ١٩١٨ ولكنه كان قد وعد أتباعه بأنه سوف يأتي للحياة مرة أخرىٰ ، وقد شك أناس كثيرون بإدعائه التقمص هذا ، وبقيت قصة الشاب /ساتيا/ لهذا السبب تحقق تقدماً لدىٰ القديسين الهنود فهي تعتبر بالنسبة لهم ممتازة علىٰ نحو كاف ، ومن خلال خلق الزهور والحلوىٰ من الهواء الطلق /ساي بابا/ متابعاً أعماله حيث جسد رماداً مقدساً ، ولقد كان /ساي بابا/ الأصلي يقوم بمعالجة المرضىٰ برماد النار التي كان يقوم بحرقها علىٰ الدوام في مسجد بـ /شيروي/ ، بينما كان /ساتيا ساي بابا/ يقبض على الرماد من الهواء حيث يخلقها من أوعية فارغة ومن ثم يقوم برشها فوق أتباعه وزواره وحتىٰ أنه أحياناً كان يقترح عليهم أكل الرماد من أجل معالجة مرضهم وضعفهم ، وتفاقمت ظواهره غير العادية علىٰ نحو كبير وقد كان هو يعتبر هذه الظواهر بمثابة دلالات صغيرة لا يمكن قرنها بمهمته الأساسية المتمثلة في بث تعاليمه الروحانية ، وعندما زاره /هوارد مورفيت/ كاتب قصة «ساي بابا رجل المعجزات» قام بسؤاله عن السنة التي ولد فيها ، وقام /ساي بابا/ بعدئذ بإبداء نقراً سريعاً بمعصمه وإظهار ابتسامة عريضة ثم أشار إلىٰ قطعة نقدية امريكية مسكوكة تبين التاريخ المطلوب تحت تمثال الحرية فيها واستمرت بعد ذلك أعمال /ساي بابا/ في معالجة المرضىٰ حيث كانت أهم جزء في حياته ، ومن إحدى أكثر قصصه التي ذكرت عن معالجته للمرضىٰ هي تلك القصة المتعلقة بمعالجته لصاحب مصنع يبلغ الستين من عمره حيث ذهب هذا لرؤية /ساي بابا/ في مركزه الرئيسي بـ /بوتابارتي/ بعام ١٩٥٣ وكان يعاني من تقرحات معدية حادة كانت تجعل من حياته بائسة على نحو كبير وبقي معتكفاً بغرفته نتيجة لذلك وكانت حالته تزداد سوءاً يوماً بعد آخر ومن ثم وقع في النهاية في غيبوبة ، أما بالنسبة لـ /ساي بابا/ فإنه لم يفعل شيئاً سوى أنه قال لزوجة ذلك الشخص العبارات التالية :

«لا تقلقي كل شيء سوف يكون على ما يرام» ، ولكن بدلاً من حدوث أي تحسن لدىٰ المريض فقد أخذ يعاني من قشعريرة وإزرق وجهه وتقبضت مفاصله وبدأ يتنفس بطريقة ظنت معها زوجته بأنها تسمع أنفاس الموت وحشرجتها من زوجها أما /ساي بابا/ فقد كان لا يبدو عليه أنه متكدر تماماً ، فقد قام بزيارة الغرفة التي فيها المريض وغادرها من دون أن يقول أية كلمة وبحلول اليوم الثالث أصبح جسم المريض يشبه جثة هامدة وتوسلت زوجته أن يتم السماح لها بنقله بعيداً ولكن /ساي بابا/ عاد تكرار طمأنتها مرة ثانية بضرورة عدم خوفها ، وعندما دخل /ساي بابا/ الىٰ الغرفة وجد العائلة بالكامل تبكي وطلب منهم عندها أن يغادروا الغرفة وبقي هو فقط مع هذا الجسم الهامد لبضعة دقائق ، وعندما دعيت العائلة للعودة مرة ثانية الىٰ الغرفة ظن الجميع بأنهم سوف يروا نفس المشهد أي ذاك الرجل الهامد الميت ولكن فوجىء الجميع بأنه كان ناهضاً من علىٰ سريره ويبدو علىٰ وجهه علامات الإبتسام فلقد شفيت التقرحات المعدية ولم تعود اليه أبداً .

لقد كان /ساي بابا/ يقول عن نفسه بأنه لا ينام أبداً فقد كان عليه الكثير من الأعمال ليقوم بها وقد أكسبته معجزاته إنتباها عريضاً من الجمهور له ولكن تعاليمه أكسبته بالمقابل حوالي خمسين مليوناً من المناصرين له خارج الهند حيث أسس هؤلاء خمسين مركزاً للتعليم في العالم الغربي .

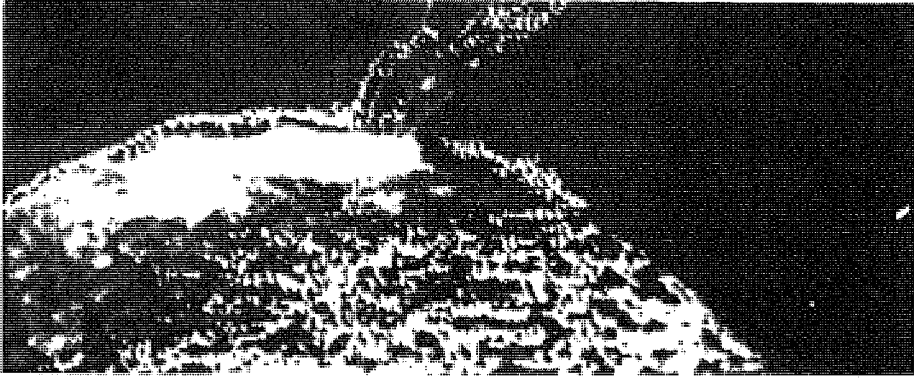
ولقد كان /ساي بابا/ يدعي بأنه لا يقرأ الكتب أو يقوم بتفكير تأملي وبأنه لم يكن في يوم ما رجل دين وأنه كان مهملاً في المدرسة، ولكنه إقتبس التعاليم التي في الكتاب المقدس وفي القرآن الكريم وفي الفلسفة السقراطية والتي في تعاليم صموئيل جونسون والفيلسوف كانت وكارل ماركس وكان له معرفة واسعة أيضاً في الكتب المقدسة الهندية القديمة ، وقد قيل عنه بأن لديه ميل لإظهار تفكير صافي حول أكثر الألغاز اللاهوتية صعبة الفهم والعميقة المضمون وبأن أكثر الأساتذة الدينيين كانوا يأتون من أمكنة بعيدة ليقابلوه ويبحثوا معه بتفكير فلسفي نير للمشاكل التي كانوا يجدون صعوبة في تفكيكها خلال حياتهم نظراً لتعقيدها .

ولقد علم /ساي بابا/ الجميع بأن غرض الحياة هو السعي لتنمية الحب وكما يقول : «إنني أتيت لأصلح الطرق القديمة في التوصل إلىٰ الإله ، إنني لم آت بهدف خدمة أية طائفة أو عقيدة أو دين فأنا أتيت فقط لأضيء شعلة الحب في قلوب كل الإنسانية» ، ولكنه يضيف أيضاً بعض الكلام فيه شيء من التحفظ حول نمو الحركة

الروحانية فهو يقول : «إن نمو الروحانيات ما يزال بطيئاً ويجب أن يبلغ هذا النمو حداً عالياً من النمو مثل شجر البلوط وليس لحد الطول مثل الأرز الياباني فقط» ، ومن ثم يضيف /ساي بابا/ نصائحه وحكمه النموذجية التي يوجهها للإنسان المعاصر العادي من حيث قوله له بأن يستيقظ لعمله باكراً ويبادر إليه دوماً ويقود سيارته بروية ويحاول أن يصل لهدفه بسلام ، وكما يذكر حول طموحه الأولي في تقمصه الحاضر هو أنه يرغب أن يقود العالم بعيداً عن العنف والكراهية وأن ينحىٰ بهذا العالم باتجاه الحنين والشفقة والحب ولا يتم ما سبق برأيه إلا بتفادي المحرقة النووية وبواسطة ولادته مرة أخرىٰ فهذا التقمص الثالث له سينقذ العالم من الدمار الذي توقع له قبل خمسة آلاف وستمائة سنة مضت في الأسفار القديمة ، وهكذا فإن كان /ساي بابا/ الذي تواجد في /شيروي/ هو الشخص الأول و/ساتيا ساي بابا/ هو الشخص الثاني فإن ولادته الثالثة ستكون بصفة الشخص /بويماسي/ ولكن /ساي بابا/ الثاني ذلك الشخص الهندي الممتلىء الجسم والمحاط بهالة القداسة حول رأسه وصاحب الإبتسامة الملائكية له كامل الثقة بنفسه من أن موضوع التقمص الثالث لا بد وسيتحقق .

# إنطلاقاً من العاصفة الكونية

اعتقد المنجمون دائماً أن الكواكب تؤثر في حياتنا بطرائق محددة ، وهنا يصف لنا (برين إنز) (BRIAN INNES) ، كيف يتم ذلك ويعيد عرض بعض الأبحاث الحديثة التي يمكن ان تدعم إدعاءات المنجمين .



**شواظ شمسي هائل ، ربما يصل إمتداده حتى ١٠٠٠٠٠ ميل طولاً . تلعب الشمس دوراً هاما جدا في حياة كل إنسان على الأرض بحيث انه من الصعب ان نصدق انها لاتؤثر على مصائر هؤلاء الذين يولدون في مراحل مختلفة من دورتها السنوية . وتفترض المراقبات التي أجراها نيلسون أن المواضع النسبية للكواكب بين الحين والآخر تؤثر على نشاط سطح الشمس وبالتالي على كميات الإشعاع الواردة الى الأرض.**

علم التنجيم علم قديم جدا ، وصلت إلينا عقائده وإيمانياته ومبادئه عبر آلاف السنين حتى أننا صرنا الآن نجد أنه من المستحيل علينا أن نفرق معتقداته الأصلية عن تلك التي أضيفت إليها عبر عدد كبير من الأجيال . وإن كثيراً مما نعتبره اليوم تقليديا في التنجيم يأتي إلينا من فترة في الماضي ليست أبعد من نهاية القرن التاسع عشر ـ الفترة التي انتعشت فيها دراسة التنجيم في كل من انجلترا وفرنسا . ويؤرخ من هذه المرحلة ، مثلاً ترافق التنجيم مع بطاقات (Tarot) ، فلا توجد

هناك أي علاقة تاريخية من أي نوع بينهما ، أكثر من أن الـ(٢٢) بطاقة (Tarot) الرابحة ما هي إلا آثار وبقايا مجموعة أكبر مؤلفة من (٥٠) بطاقة كانت تتضمن في وقت من الأوقات (١٢) بطاقة تمثل رموز وإشارات البروج (Zodiac) ، وسبعة بطاقات أخرى تمثل الكواكب السبعة .

ويمكننا أن نقدر درجة الغموض التي خلقتها ايمانيات القرن التاسع عشر من خلال إطلاعنا على ما كان يدعى بـ«جداول التوافق» (Correspondences tables) التي نشرت عام (١٩٠٩) في (Liber 777) من قبل (أليستر كرولي) (Aleister Crowley) . فهناك ما مجموعه (١٩٤) جدولا ، تقدم المكافئات الحرفية من الألفباء العبرية للكواكب ، والكرات والعناصر الى الألوان وبطاقات (Tarot) والآلهة المصرية والرومانية والهندية والنباتات والأحجار الكريمة ، والأدوية ، والعطور وكل أنواع المفاهيم .

## السحر وترميز الأعداد :

عمل (كرولي) ـ Crowley ـ معظم هذا من أجل نفسه ، فالأجزاء التي حصل عليها من معارف التنجيم الإنكليزية لأعوام الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي (أمهات ل . ماكجر يجور) L.Macgregor Mothers ـ وبعض منها يمكن أن يعود إلى كتب السحر في القرون الوسطى (الكورنيليوس أجريبا) (Cornelius Agrippa) وبعض النبذات يمكن أن ندين بها لمنجمي الرومان ، والى المعتقدات والإيمانيات المتعلقة بالـ(كابلا) (qabalah) اليهودية ، هذا النظام من التقابلات والتوافقات ، هو بطل وضوح تطور لمبدأ «كما يجري في الأعلى ، كذلك يجري في الأسفل» الذي صمم بحيث يغطي كل المصادفات الممكنة . وعلى الرغم من أنه مصطنع بشكل كامل فإن هذا وما مشابهه ، غالبا مايكون الجزء الأساسي الذي يعلم في المناهج الحديثة في التنجيم .

ويمكننا أن نغفر للمتشكك ايجاده أن بعض المبادىء الأساسية للتنجيم قابلة للطرح على محك التساؤل ، مثلا عندما يقرأ أحد أن مواليد برج الحوت النموذجيين تكون لهم عيون بارزة على نحو غير عادي . وجسم لحيم مكتنز ، مع نوع من الغرابة والتميّز حول القدمين وأنه (سواء كان ذكراً أم أنثى) غالبا مايغدو سباحا جيدا . إننا لنبرر للانسان شكوكه في أن الوصف معدٌ مسبقا (مفصّل) بحيث ينتج

عنه بشكل أساسي شيء يشبه السمكة .

هذه التشبيهية ـ التجسيمية ـ الواضحة تبرز لنا في كل التنجيم : فيقال عن مواليد برج السرطان مثلاً أنهم يمشون مشية خاصة الى الجانب ، أما مواليد برج القوس فيكون لهم وجه طويل مع أسنان أمامية بارزة ، وإناث القوس يمكن أن يسرحن شعورهن على شكل ذيل الفرس ومواليد برج الثور يكونون عنيدين ، مع وجه عريض ، وجسم مبني بغلاظة ، وحلق عضلي سميك .

ويفترض أن الشخصيات تظهر بالكواكب المختلفة التي يبدو أنها تعاني من نفس النوع من التعيينات ـ التحديدات ـ فـ(المختصر في علم التنجيم المتعلق بالولادة) لمؤلفه (ويت) (Compendium of matal astrology) - Waite - يدرج المميزات الشخصية التالية التي تظهرها .

**الكواكب :**

**الشمس** : الكبرياء ، الكرم ، الغرور ، الشرف ، الغيرة ، الحماسة ، الحيوية .

**القمر** : الحساسية ، العاطفية ، الحنان ، الغريزية ، الأنوثة ، التقلب .

**عطارد** : السرعة ، الحدة ، الذكاء ، حضور الذهن ، تدفق الكلمات .

**الزهرة** : الجمال ، الرشاقة ، الفتنة أو السحر ، تذوق الفنون ، التأثر وتحرك المشاعر ، الاجتماعية (المعشرانية) وحب الإختلاط بالآخرين .

**المريخ** : الرجولة ، القدرة والفعالية ، الشجاعة ، المبادرة ، الاندفاع ، الانفعالية والشهوانية العدوانية .

**المشتري** : التفاؤل ، البهجة والمرح ، سماحة النفس والكرم ، المرح ، التسلية ، القوة ، النبل ، التمسك بالرسميات . .

**زحل** : الحذر ، قلة الكلام (الصموتية) ، التشاؤم ، ضبط النفس ، عمق التفكير ، الإخلاص ورسوخ النفس .

(هناك ميزات أخرى أيضاً تعطى لكل من أورانوس ونبتون وبلوتو، ولكنها أقل أهمية ولاتعنينا بشيء هنا).

هذه طبعاً هي الصفات التي يمكن للانسان أن يتوقعها للآلهة المختلفة ، ولكن السؤال هو لماذا جرى إعطاء أسماء الآلهة للكواكب بحيث يخصص اسم إله

معين لكوكب معين ؟ إن المريخ طبعاً ، بتلونه الأحمر بين الحين والآخر ، يمكن أن يحدد على أنه إله الحرب ، أي بما يعتبر عموماً صفة ذكورية أساسية . ولكن لماذا يمثل الكوكب الصغير اللامع والذي يتحرك بسرعة (عطارد) بحضور البديهة والذكاء ، في حين يعرف آخر بالجمال والفتنة ؟ لماذا يمثل جرم بعيد يتحرك ببطء . التفاؤل وسماحة النفس ، في حين يمثل آخر الحذر والتشاؤم ؟

إننا عندما نأخذ بالنظر الى الشمس نجد أننا بدأنا نحصل على التفسير . فلا أحد يعترض على القول التالي ذي الصبغة العامة : إن الأطفال الذين يولدون في منتصف النهار في أعلى الصيف يميلون الى أن يكونوا مختلفين جدا في الشخصية عن أولئك الذين يولدون في منتصف الليل في الشتاء . إن كثيراً من الناس الذين لايقرون بأي من ايمانيات ومعتقدات التنجيم يظلون مقتنعين وموافقين على أن الفصل ، والوقت من اليوم ، والطقس الذي يسيطر عند لحظة ولادة الطفل ، يمكن أن يؤثر على طبيعته وعلى الطريقة التي سوف يسلك بها . .

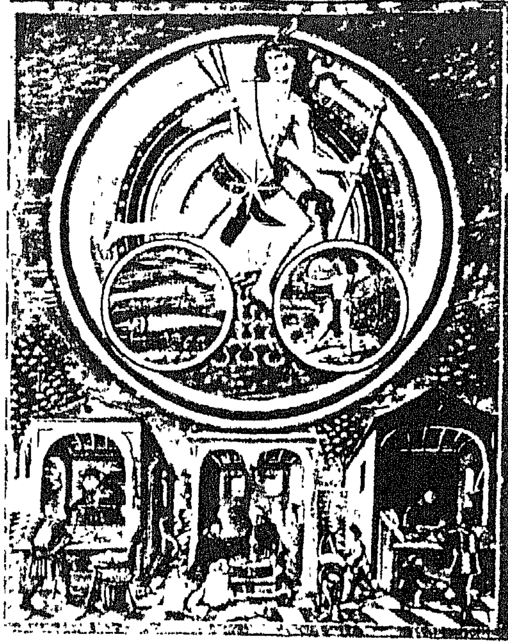
وليس من الصعب علينا ، إذا ماتتبعنا خط النقاش هذا ، أن نقدم ونطور القول السابق . . لنأخذ بعين الاعتبار ما يلي :

كشفت أبحاث جديدة أجراها مكتب أبحاث مشهور عن أن نسبة عالية من الأطفال الذين يولدون عند ـ أو حوالي ـ منتصف النهار في الأسبوعين الأوائل من آب ـ يكونون أكثر صحة من المعدل العام ، وأقوياء عموماً وطوال ، وشقراً على الأغلب . وعندما يكبرون يظهرون ملكات جيدة في القيادة ، بسبب كونهم عمليين ورقيقي الفؤاد في نفس الوقت .

سواء أكان هذا القول صحيحا أم لا ، فإنه يمكن تصديقه ويمكن أن يحظى بالإعتبار حتى من قبل أكثر العلماء تشككا . في حين أنه ما إن يبدأ القول بعبارة «مواليد برج الأسد يميلون الى . . .» حتى يستثني الصراخ بأنه «هراء ، وسفاسف!» و«خرافات» ، وذلك من قبل حتى ذوي العقل الأكثر انفتاحا من الفلكيين وغيرهم من أعضاء المؤسسة العلمية. إلى هذا الحد هم متحيزون ومتعصبون تجاه موضوع علم التنجيم.

غير أن قولنا ان الشمس هي في برج الأسد ليس أكثر، كما بينا قبل قليل ، من القول بأن التاريخ هو في مكان ما بين ٢٢ تموز و٢١ آب ، فهل يمكن أن يكون أن هذا الجزء من دائرة البروج الذي تكون فيه الشمس في هذا الوقت من السنة إنما

سمي بالحقيقة برج الأسد ، لأن خبرة القرون بينت أن هؤلاء الذين يولدون فيما ندعوه آب يميلون إلى اكتساب صفات الأسد ؟ بعد كل شيء ان شكل تجمع النجوم يعاني قليلاً عندما نحمّله أي صورة تشبه الأسد ، وبالفعل فإن تقدم الاعتدالين يعني أن الشمس تكون خلال آب فعلاً في السرطان .



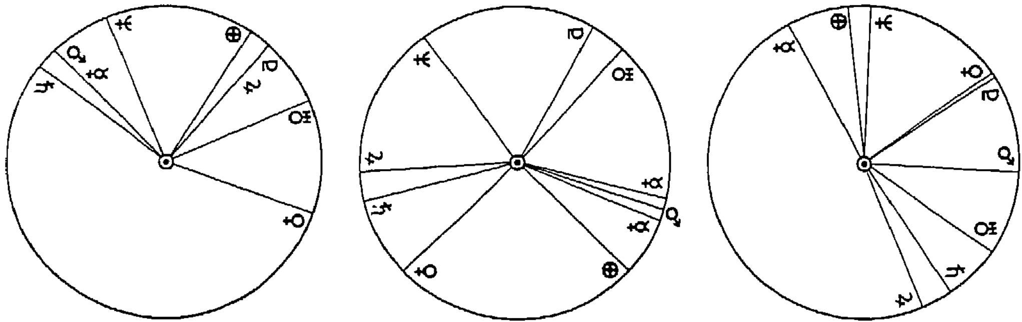
**المشتري ، من الـ(De sphaera) . وهو يرمز إلى الحالة الصحية والجسدية الجيدة والنجاح المادي .**

ومن الممكن ، بعدئذ ، أن تكون قد تمت تسميات كل تجمعات دائرة البروج حسب الصفات التي يكتسبها أو يبديها أولئك الذين يولدون في أوقات معينة من السنة . إننا نتعامل مع كتلة من المعلومات تم جمعها عبر حوالي ٢٠٠٠ سنة من قبل المنجمين البابليين وخلفائهم ، وهي أكثر تفصيلا بكثير من الإحصاءات التي جمعها مكتب الابحاث المشهور المفترض والمذكور سابقا . . كما يمكن أن تكون أسماء الكواكب بشكل مماثل إنما تشير الى طباع أولئك الذين ولدوا عندما كان كوكب معين مسيطرا وسائدا في خريطة البروج .

وكما رأينا فان خريطة البروج هي الخريطة الزمنية للحظة معينة ، وهي تعطينا من أجل شخص ولد في تلك اللحظة (رمز شمسه) أي تقول لنا في أي جزء من

الأثني عشر جزءاً من السنة جرت الولادة ، وتعطينا الوقت من النهار بعبارات كل من موقع الشمس في دائرة البروج ، والبرج السائد عند الأفق الشرقي ، وتقدم لنا أيضاً المواقع الخاصة في السماء لتسعٍ من المعالم الهامة الأخرى .

وإن اكثر هذه المعالم أهمية هو القمر ، الذي يتحرك عبر كل البروج في أقل من ثلاثة أيام . ونحن نقبل أن الشمس والقمر يمارسان تأثيرا كبيرا جدا على حياة البشر فالشمس تقدم لنا الحرارة والضوء . وهي أساسية لعملية إنتاج الغذاء . وكل من الشمس والقمر يمكن أن يراكبا أو يعاكسا قواهما الجاذبية بحيث ينجم عن ذلك المد والجزر ، ولامجال هنا لطرح الطريق الذي تطور عبره الانسان من حيوان مائي تقريبا ، كما أنه ليست بنا حاجة لافتراض أننا لم نعد نتحسس بقوى المد والجزر بقدر ما تتحسسها أسماك اليوم والبلانكتونا . لنقبل ذلك باعتباره إمكانا ولننظر الى الطريقة التي يمكن أن تؤثر بها حركة الكواكب على طبيعة الحقول الجاذبية والمغناطيسية ضمن المجموعة الشمسية .



**ثلاث من مخططات جون نيلسون تبين مواقع الكواكب بالنسبة للشمس عندما تحدث العواصف المغنطيسية القوية . مابين ٢٣ و٢٧ آذار ١٩٤٠ إلى اليمين ، كانت سبع من الكواكب إما بوضع تربيع او تقابل . ومن ١٢ إلى ١٦ تشرين ٢/ ١٩٦٠. في الوسط ، حدثت اسوأ عاصفة خلال عشرين عاما ، كما كان قد توقع بها نيلسون . اما أكبر الأحداث الفلكية التي سجلت على الإطلاق فقد كانت في ٢٣ شباط ١٩٥٦ .**

## علاقة الشمس :

في أواسط الأربعينات من هذا القرن ، أنشأ مهندس اتصالات اسمه جون نيلسون (John Nelson) تلسكوباً على سطح بناء مكتب شركة RCA . في مركز مانهاتن (Manhatan) وبدأ يدرس الشمس . وقد كان نيلسون يعلم أن نشاط البقع

الشمسية غير العادي يترافق مع انقطاع الاتصالات الراديوية ، وكانت مهمته تتقوم في إيجاد طريقة للتنبوء بحدوث هذه «العواصف الكونية» وكان يعرف القليل عن علم الفلك ولايعرف أي شيء عن التنجيم . ووفقا للمنهج الذي وضعه اكتشف ان هناك علاقة وثيقة بين شدة الاضطراب الشمسي ، والمواقع النسبية للكواكب ، أي مميزاتها ومظاهرها المتعلقة بالتنجيم .

ومع عام ١٩٦٧ ، إستطاع نيلسون أن يحقق نجاحا بمعدل ٩٣٪ في تنبؤاته عن العواصف الكونية العنيفة . من مجموع ١٤٦٠ تنبؤ مسبق ، وقد وجد أنه حتى تحدث عاصفة كونية عنيفة يجب أن يكون أحد الكواكب الداخلية الأربعة (عطارد ، الزهرة ، الأرض ، المريخ) على زاوية ٠° أو ٩٠° أو ١٨٠° مع كوكب آخر أبعد من الشمس بالنسبة للشمس وباعتبارها في المركز بالاضافة إلى أنه يجب أن يكون كوكبين على الأقل من الكواكب الباقية في علاقة (توافقية زاويّة) في مواقعهما مع الزوج الاول والتوافقات ـ الهارمونيات ـ الأساسية التي وجدها نيلسون هي حاصل قسمة (٣٦٠°) على (٢) أو (٣)أو (٤) أو(٥) أو(٦) أي ١٨٠° ، ١٢٠° ، ٩٠° ، ٧٢° ، ٦٠° ، فهل هي محض مصادفة سعيدة ان عطارد ـ الذي يقرن بالاتصال من قبل كل المنجمين ـ يظهر كأبرز كوكب في أبحاث نيلسون ؟

وكما قال (غاي ليون بليفير) ـ Gay lyon Playfair ـ و(سكوت هيل) ـ Scott Hill في كتابهما «**دورات السماوات**» «the cycles of heaven» «إن عمل نيلسون هو مثال عما يحتمل أن علم التنجيم كان عليه في يوم من الأيام وعما يمكنه ان يكونه حتى الآن : دراسة حركة الأجرام في السماء والتغيير الصحيح لتأثيراتها الأرضية» . إن طبيعية هذه التأثيرات غير محددة الى حد بعيد ، قد تكون ليست أكثر من نوع من فعل المد والجزر الجاذبيين وقد تكون تدفق الإشعاع الكوني الذي يترافق مع حدوث الإنفجارات الشمسية . إن العديد من البيولوجيين يعتقدون ويجزمون بأن العواصف الكونية العنيفة قد تكون لها التأثيرات الأكثر أهمية على التطور والارتقاء البيولوجي ، كما يفهم تماما علماء الارصاد الجوية تأثيراتها على الطقس . وهناك فرضية تتكون بصعوبة لتفسير وتحديد أسباب الإنفجارات الشمسية ، تنص على أنها يمكن أن تكون نتيجة نوع الطنين (الجيشان) المدّي في كتلة الشمس ، يحدث بتأثير من أوضاع الكواكب بالنسبة للشمس .

هناك إذن خطين من التساؤلات يجب أن نتبعهما ، الأول : بما أن نيلسون قد

وضع بعمله الصلة الوثيقة بين مواضع الكواكب بالنسبة للشمس واندلاع النشاط غير العادي للبقع الشمسية ، فهل يمكننا أن نضع أي علاقة مماثلة بين أوضاع الكواكب بالنسبة للأرض وولادة الأطفال مع أنواع متميزة من الخصوصية ؟ ثانيا : هل تعني هذه العلاقة في حال إثباتها ـ الأمر الذي سيؤدي الى اثبات صحة بعض المعتقدات الأساسية للتنجيم ـ أن المؤثرات الجاذبية أو الشدات المختلفة من الوابلات الكونية يمكنها أن تؤثر على تطور الشخصية ؟؟!

ليس طويلاً بعد أن نصب نيلسون تلسكوبه على سطح بناء الـRCA، وقبل أن تصبح نتائج بحوثه معروفة للناس ، بفترة لابأس بها ، إنبرى إحصائي فرنسي شاب يدعى (ميشيل غاوكويلين) ـ Michel Gauquelin ـ ذي إهتمام متشكك بالتنجيم للجواب على السؤال الأول بنتائج غير متوقعة .

# الفهرس

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |


94